



فنُّ الهوى

ترجمه و قدم له
د. شروت عكاشة

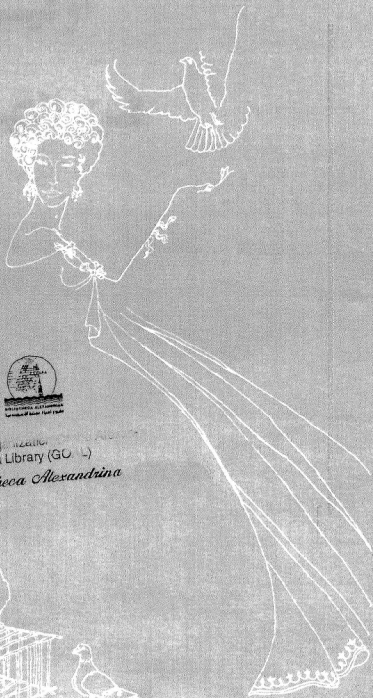


أوقيد⁵

رأى على الأصل اللاتينى
د. مجدى وهبة



NC

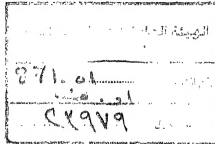


International Organization of General Libraries (GOGL)
Bibliotheca Alexandrina

أوقيد فن الهوى

الإخراج الفنى
الفنان عبد السلام الشريف

أوقيد



فن الهوى

ترجمه وقدم له
د. شروت عكاشة

رابع على الأصل اللاتين
د. مجدى وهبة

الطبعة الثالثة

الهيئة المصرية العامة للكتاب



صورة الفائف

بورتريه فتاه رومانية

من بومبي . القرن الأول الميلادى

متحف نابولى القومى

مقدمة

لا يكاد القارئ يطالع كتاب « فن الهوى » Ars Amatoria لمؤلفه هوليوس أوفيدوس ناسو . حتى يستهويه ما جاشت به عواطف هذا الشاعر وما انطلق به لسانه في عبارات أنيقة وصياغة دقيقة للأساطير القديمة التي ضَمَّنَهَا مزيجاً من ثقافة عصره وأحاسيس قومه ، وحتى يدرك السرّ الذي جعل هذا الكتاب الدقيق الحجم والموضوع يترك أثراً واضحاً في مختلف فنون العصور التالية حتى عصر النهضة^(١) .

ولكى نقدر الشاعر قدره الحق ، ونعرف لشعره منزلته فلتتوقف عند سيرته لحظة لنلمّ بجوانب شخصيته وسلوكه ونذكر طرفاً من أسلوب العصر ونهجه حتى نعرف ما كان للبيئة التي عايشها الشاعر من أثر في فنه ومدى استجابته لها ، فقلما يفلت الفنان من أثر البيئة التي ينبت فيها .

ولد أوفيد لأب موسر في مدينة سولونه على بعد تسعين كيلومتراً شرقى روما ، وكان مولده سنة ٤٣ قبل الميلاد وتوفي سنة ١٨ ميلادية بمنفاه في بلدة « توميس »^(٢) على البحر الأسود ، أى أنه عاش اثنين وستين عاماً وكتب العصر المتأغرق^(٣) ونهل من ثقافته وتأثر بتقاليده خلال عهد الامبراطور قيصر أوغسطس ، وكان أوفيد آخر الشعراء الأوغسطين ، وزامل منهم هوراس وپروپيرتيوس وفرجيل أشهر شعراء ذلك العصر وأحد أصدقائه المقربين .

كان أبوه قد أعدّه ليشغل إحدى الوظائف السياسية أو الإدارية في الدولة ، فانتقل إلى روما مع أخ له حيث اختلفا إلى المدارس هناك ، يتلقيان العلم على أيدي الأساتذة المشهورين . وإذ أحس أوفيد في قرارة نفسه أنه لم يولد إلا ليكون شاعراً وأن الشعر يتدفق من بين شفثيه تدفق الماء من النينوع ، فقد اهتم بأن يلقي رجال الأدب في روما وأن يتردد عليهم ويتصل بهم ، ولم يلبث أن صار مرموقاً بين خلّان على حظ من الدعابة والمرح ، يغشى معهم مجالس الأدب والفن ، ويرتاد في صحبتهم منتديات اللهو والمتعة .

(١) انظر مقدمة كتاب مسخ الكائنات و ميثامورفوزيس لأوفيد . ترجمة د. ثروت عكاشة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة الطبعة الأولى ١٩٧٢ . الطبعة الثانية ١٩٧٩ . الطبعة الثالثة ١٩٩١ .

(٢) كونستانتزا برومانيا الحالية .

(٣) ويشمل القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد .

وتولى أوفايد القضاء حيناً ثم توفى والده مورثاً إياه ثروة استطاع بفضلها أن يتحرر من ربة الوظيفة التي طالما ضاق بها وأن ينطلق في الميدان الذي يهواه والذي أتاح له أن يخلف للإنسانية مجموعة من الأعمال الشعرية اتسمت بالأصالة والجزالة ، واحتفظت برونقتها على مرّ العصور .

- ٢ -

وكان عهد الامبراطور أوغسطس عهد تفاؤل وتفتح وانطلاق ، وعهد تنفيذ المشروعات المعمارية الكبرى ، وتنمية للفنون والآداب ، لا على يد الامبراطور فحسب ، بل كذلك على أيدي طبقة من رعاة الأدب الذين أثروا في ظل الاستقرار الاقتصادي والسياسي ، فاتجهوا نحو الاغتراف من ينابيع الحضارة اليونانية القديمة ، وغدت « الثقافة الرفيعة »^(١) زاد ذلك المجتمع الذي اطرّح الطابع العسكري والانغمار في السياسة ليلتفت إلى إثراء الروح والتأمل في شتى نواحي المعرفة ، والاستمتاع بحضارة تحقق سعادة عاجلة في هذه الدنيا . وانصرفت ميول الطبقة الحاكمة إلى حلبة الألعاب التي يشهد فيها الامبراطور عروضاً تنسم بالإسراف والغلو ، أو الوليمة يقيمها ثرى على مدى أيام تجمع كل ما يبهج النفس ويسرّ العين ، أو الملحمة الشعرية يعيد فيها الشعراء الرومان إلى الأذهان مجد ملاحم الإغريق من خلال موضوعات منتزعة من حضارتهم الفريدة كما فعل فرجيل في « إنيادته » ، فشهد المجتمع الروماني في خلال هذا العهد كثرة من الخطباء من أمثال شيشرون ، والشعراء من أمثال فرجيل وهوراس وأوفيد ، ورعاة الفنون من أمثال المستشار ميسيناس ، والقادة الشبان الملهمين من أمثال ماركولوس ، غير أن الاستبداد ما لبث أن تسرب إلى النظام السياسي ، وتتابع أباطرة مؤهون مستهترون ، وتزايد الفقراء واللاجئون من أسرى الحرب والأرقاء والشعوب البربرية المهزومة ، ومن صغار الفلاحين النازحين من القرى المجاورة بحثاً عن أرزاقهم في روما بغير أمل ، فوقع المجتمع الروماني في تناقض بين العدالة والاستبداد وبين الديمقراطية والظغيان ، وأمست « الثقافة الرفيعة » بمثابة لحن شجي يرقص له مجتمع الملذات وهو على حافة بركان مدمر . وقد كشف الشاعر هوراس عن هذه الصورة في قصيدة مشهورة له يقول فيها :

« وقيل أن نفرغ من حديثنا

قد يفلت الزمن هارباً ،

ذلك الماكر الغادر

فاقبض على يومك^(٢)

ولا تثنّ مقال ذرة في غدك ،

(١) Cultus

(٢) Carpe Diem

وكانت قد ظهرت في عهد أوغسطس حركة جياشة تهدف إلى تغيير مسار الحضارة وإحياء مثل الماضي وأخلاقياته وتحويل الشعب الروماني إلى مزارعين جادين بسطاء وجنود بواسل وساسة مثاليين . والتجهت هذه الحركة إلى الحياة الخاصة للأفراد محاولة إعادة معايير الأجداد الغائبة وعقائدهم ، والرجوع إلى نماذج العصور الماضية في الفن واللغة والأدب . وكان الامبراطور أوغسطس على رأس هذه الحركة يغذيها ويباركها ، غير أن أوفيد لم ينشط لتأييد هذا الاتجاه الذي تبناه الامبراطور بل اندفع مؤيداً حركة الانطلاق والتفتح .

وقد دفع أوفيد ثمن ذلك حين أخرج على الناس كتابه « فن الهوى » ، فقد وجد فيه الامبراطور مبرراً لنفيه إلى مدينة توميس المهجورة على شاطئ البحر الأسود بعيداً عن أهله وأصدقائه ومتنديات الفكر والأدب ، إذ زعم أن هذا الكتاب دعوة إباحية ، ومن ثم أمر بحرق كل نسخه .

ولا شك أن القارئ سيجد للوهلة الأولى أن الكتاب حافل بالمجون والخلاعة ، وأن مؤلفه يتناول الحب كطرفة من طرف الحياة ومتعة من متعها ، وأن ذلك الحب الذي ينشده المؤلف ليس ذلك القدر المحتوم الذي يجري في التراجيديات الإغريقية ، ولا ذلك الهوى المشبوب في رومانتيكات القرن التاسع عشر الذي يستشهد العاشق في سبيله إن لم يصل به إلى حافة الخيل والجنون ، ولا ذلك الحب الصوفي الذي يدله فيه المرء ويؤله حتى يفصل عن العالم المادي ويرقى إلى عالم الروحانية المتبئلة لا ينال جسده فيه متعة ، وإنما الحب الحسي الغارق في اللهو وملذات الجسد . وسيرى القارئ أن أوفيد لا يتحرج من أن يعلن أنه لا يكتب عن إلهام من أبوللو إله الشعر ولا من ربّات الفنون ، بل يوحى فينوس إلهة الهوى والمتعة . فلقد اختارته هذه الربة الخليعة وصياً على ابنها إيروس [كيوييد] وأستاذاً خاصاً به ، وأنه قد ربح بقبول هذه المهمة لينتقم من كيوييد الذي يختار العشاق ويربط بينهم بالسهم التي يسددها إلى صدورهم ، فقد سبق لكيوييد أن مزق قلب أوفيد بأحد سهامه فأرداه عاشقاً مدحاً ، وها هي ذى الفرصة تواتيه لينقذ العشاق من طريق التدلّ والعذاب الروحي منتقلاً بهم إلى طريق المتع الجنسية التي تتطلب خبرة وتجربة واعية .

— ٣ —

يروى أوفيد في « فن الهوى » قصصاً وحكايا يلونها بتعليقاته وتفسيراته ، مصوراً مواقف نمطية ، شارحاً للمتلقي كيف يتصرف بما قد يكون لدى المرأة من ردود فعل لتصرفات الرجل ، موازنًا بين القراص والمخاطر وبين الزايب والمثالب ، موصياً المحب الذكي باتباع بعض الحيل والمناورات كما يحذره من غيرها ، ضارباً أمثلة بحكايات من الأساطير يسردها في براعة وإبداع ، « فن الهوى » يعد أكثر مؤلفات أوفيد وضوحاً في هذا المجال . وإذا كان المؤلف يسبح على نفسه مقومات الأستاذية ، يظل طوال الوقت خلال مؤلفه صافي الذهن يحول دون أن تطمس سحب العاطفة عقله ، فالعاشق المثالي ، كما يراه أوفيد ، ليس بالصبي الحالم الخيالي ولا بالذي يسمح لنفسه أن تفقد ذاتيتها في غياهب العاطفة .

وينتظم « فن الهوى » ثلاثة كتب ، يشرح المؤلف في أولها كيف يجذب طالب الهوى ساعياً ليستولى على قلب خليلته ، وفي الثاني يعلمه كيف يحتفظ بحبها إلى أطول أمد ممكن ، وفي الكتاب الثالث يتوجه إلى المرأة بنصائحها فيعلمها كيف توقع الرجل في حبائلها وكيف تحفظ به تحت أقدامها أطول مدة .

يبدأ أوفيد عرضه ملخصاً برناعه : فالكتاب الأول يعلم مريده كيف يسعى ليحظى بقلب معشوقته في ميادين الصيد المواتية مبصراً إياه بأن حبه المنشود لن يهبط عليه من السماء دون جهد ، وعليه أن يعرف كيف يتجول منقياً في أنحاء روما التي يمكن أن تُمده بنساء من مختلف الأنواع .

ولقد وجد في المسرح [الملعب] مكاناً مثالياً يسعى فيه إلى ضالته مستشهداً في ذلك بحكاية رومولوس مؤسس روما الذي كان قد خطط لاختطاف النساء « السابينات » بينما يشهدن مسرحه البدائي ، وحين يصل أوفيد في عرضه إلى هذا الموقف ينطلق سارداً أحداث الأسطورة مُبدعاً في قصتها على صورة تستدر الرثاء وتثير السخرية بينما يعزف على آله في سر تام ، ويلمسات رشيقه يطلق الحاناً مرحة جليّة . وفي أكثر من موضع من كتابه « فن الهوى » يؤيد أوفيد آراءه بسرد مزيد من القصص وكأنه في ذلك يسعى لمؤلفيه التالين وهما « مسخ الكائنات »^(١) و « تقويم الأعياد الرومانية »^(٢) .

وينتقل أوفيد في الكتاب الثاني إلى معالجة موضوع إخضاع المحبوبة للاحتفاظ بها ما أمكن ذلك . ولعله في هذا المجال قد قدم الفكرة التي جاهر بها بعده مارسيل پروست وبلخصها بقوله « إن النساء لا يغبين إلا أن يستسلمن ، وإنه لا معدى عن الهجوم بشجاعة حيث النصر أكيد » . غير أننا نراه في الكتاب الثاني أقل إثارة من الكتاب الأول ، وإن كان أرق منه وأشد اتساماً بالذاتية . ففيه يوصي الشاعر مريده بالامتناع عن التمتع العابرة حرصه على أن تمتد الصلة الغرامية زمناً طويلاً . إنه ينصحه بالعناية عند اختيار الشريكة ويحذره من الانزلاق في تهور إلى حب فتاة يلقاها عرضاً في وليمة ، فما أكثر ما يزيّف النبل والنور الخافت الحكم على صفات المرأة وسماها .

وإذا أنعمنا النظر فيما أسدى من نصائح في كتابه الثاني نجدها في جوهرها تحث على الاتزان والتواضع والمثابرة ، ولكنه يخفي وراء هذا الستار غرضه الذي يعلنه بعد ذلك صراحة إذ يقول إن « الحب حرب » ، مغلفاً قصده برقة تبدو طبيعية تلقائية بينما هي تضم دهاء وسخرية لأذعة .

وفي الكتاب الثالث يكف أوفيد عن توجيه أترابه من الرجال ملفتاً إلى النساء يسدى إليهن النصيح باقتطاف ورود الشباب في أوانها مثلما فعل رونسار في القرن السادس عشر في « سونيتاته من أجل هيلين » وتغنى فيها بضرورة اقتطاف زهرة الشباب في حينها . وهو في هذا الكتاب يناقش أسلوبه في الكتاتين السابقين دماغاً الرجال بالعبث مؤيداً حجته بأساطير تكشف غدر الرجال وتمجد وفاء النساء في براعة

. Metamorphoses (١)

. Fasti (٢)

مذهلة . ولا يخفى ما فى هذا من خبث . . . إذ أن النهاية ستظل كما أرادها تحقيقاً لأهدافه الواقعية التى ينشدها من وراء مؤلفه ، فلا يهتم مَنْ البادى باستخدام الحيلة ، وما مِنْ أذى ينال أحد الطرفين فى لعبة الحب طالما أجاد اللاعبان أداءها ، فكلهما سيظفر بنصيبه من المتعة المتبادلة .

« وفن الهوى » قصيدة شعرية تعليمية على الوزن السداسى لم تحاف نسق الشعر فى عصرها حيث كانت القصائد التعليمية الإرشادية هى بدعة العصر ، وكان للشاعر أن يضمّن النصيح شعره التعليمى فى أى موضوع يشاء . فإميليلوس ماسر — صديق أوفيد — قد نظم شعراً سداسى التفعيلات فى سموم الأفاعى والعقاقير الطبية ، بينما نجد الشعراء الآخرين يضمّنون شعرهم نصائح فى آداب اللياقة وفى أنماط الألعاب والرياضات البدنية المختلفة أو الاحتفاء بالزائرين فى المنازل أو تنظيم ولاءم العشاء . ولقد جارى أوفيد فى « فن الهوى » معاصريه من الشعراء فتناول فيه الحب على أنه نوع من أنواع الرياضة أو اللعب والتسلية الاجتماعية⁽³⁾ .

والحب وإن كان لا يسهل إخضاعه للجدل العقلانى إلا أن شعر الغزل الجنىسى فى روما كان يُناقش منذ البداية على أنه قضية من القضايا التى تُلَقَّن ، حتى أن مجموعة من السداسيات التى لا يربط بينها رابط قد نظمت لتمثل كل الوجوه والنواحي الرئيسية للعاطفة فى أمثل صورها وأكثرها إمتاعاً للنفس . وبهذا المنحى يبرز أوفيد معاصريه من الشعراء الذاتيين مثل تيبوللوس وپروپرتيوس اللذين كانا لا يعكسان غير أحاسيسهما الشخصية ، وهكذا كان أوفيد فى صراحته المحيرة وتهكمه اللاذع أبرع منها وأكثر فطنة فى إخفاء ذاتيته . ولعل هذا واحداً من الأسرار التى كتبت لهذه القصيدة الخفيفة التى تجمع بين الاستهتار والعريضة والحكمة أن تعيش إلى يومنا هذا دون أن تفقد نضارتها رغم مضى السنين .

— ٤ —

ويتميز أسلوب أوفيد فى هذا الكتاب بخصائص عامة ، أهمها وضوح الرؤية والموضوعية ، والذكاء ، وخفة الظل ، والسخرية ، والثقافة الواسعة ، وجبه للدعابة وكراميته للحرب والقسوة ، وافتتانه بالحياة والمتعة ، وهيامه بالمرأة مدركاً ما فيها من مفاتن ناعياً نواقصها . كما يتميز بقدرته على الانتقال من موضوع إلى آخر فى لطف ومهارة بحيث لا يكاد يلحظه القارىء .

ومن قبيل خفة ظله افتتاحية كتابه الأول حين يصف كيوييد « بالصبى الغضّ ربّ الهوى » ، ويدّعى أن فينوس أم كيوييد قد اصطفته وصياً على ابنها ، ذلك الصبى الإله الذى طالما جرح قلبه بسهامه فى مضى ، وأنه قد آن الأوان ليثار لنفسه منه .

(3) ألف أوفيد بعد نفيه قصيدة سلوان الحب Remedia Amoris يستحث الناس فيها على اطراح الهوى والانصراف إلى ما هو مفيد كالزراعة والرماية والعيد والأسفار .

ثم ينتقل ليشبه الحب بالحرب ، وأن مركبته لا تعدو حدود هذا الميدان المتع ، ويظلّ يردّد هذه الدعابات خلال كتابه الأول ، ويعود إلى تردادها في كتابيه الثاني والثالث ، فيقول في تصديره لكتابه الثاني :

« بأمازيج النصر اشدُّ يافى ،
ثم اصدق مهلاً أنى مضيت .
فها هى ذى من كنت أطاردها تقع فريسة فى الشراك .
وليتوجّ بإكليل الغار جببى من سعد فى عشقه ،
وليرفعنى فوق مرتبة هسيود شاعر أسكرا ،
وهوميروس الضرير حكيم مايونيا المعجوز » .

وبين الحين والحين يردّد مثل هذه الدعابات حتى يصل إلى كتابه الثالث فيصدّره بقوله :
« أى پتشيلىا يامليكة الأمازونات ،
إن أكنّ قد سلّحت الإغريق لغزوكن ،
فقد جمعت لكنّ فى جمعى أسلحة فتّكة ،
لتكون معركتك مع الرجال متكافئة
فتلحق محارباتك الهزيمة بمن تشملهم فينوس الحانية برعايتها ... » .
ولا تكاد تمر صفحات من الكتاب حتى يعود إلى مداعباته فى رقة بالغة ، وإتقان مبدع .

وبما ينصف أوفيد فيها انتهجه فى « فن الهوى » بدؤه الكتاب الأول بما يوحى أنه سوف يترك جانباً الحرائر المحصّنات ، وأنه سيقصر نصائحه على الإيقاع باللاهيات فيقول :
« وأئن أينها الحرائر المحصّنات
اللاق تتمرّ شعوركن بعصابة الحفر الرهيفة
وتستخفى أقدامكن وراء التورات المرسلة .
فلا تذنوّن مئى ودعنى أغنى للهوى المامون
وأشد أسرار الهوى المباح ، لا حرج عليه ،
وأنأى يشعرو عن مشبوه المآخذ » .

وبمضى أوفيد ، مرة أخرى ، فى مداعبة الأزواج حين يطلب من المرأة اللاهية أن تلقى فى روع حبيبها الخوف والغيرة من زوجها ، ثم يستطرد فى نصائحه للزوجة فيقول :
« أوشتكن أن أغفل سرد الأساليب
التي تخدعين بها زوجاً مأكراً أو حارساً يقظاً .
فلا بأس أن تخشى العروس زوجها وأن يحرسها هو أدقّ حراسة ،
ولكن لا يسوغ للزوج أن يتجسّس عليك » .

ولا ينسى أوفيد أن ينصح العاشق باجتناب زوج فانتسه ، فلن يجديه شيء مثل هذه الصداقة . ولكم استخدم المسرح الفرنسى طوال القرون الثلاثة الماضية هذا الموقف ، كما استخدمه مسرح عصر عودة الملكية فى إنجلترا المتأثر بالمسرح الفرنسى فى أواخر القرن السابع عشر .

وهو يستخدم أحيانا عبارات جادة معروفة لبعض معاصريه من الشعراء فى مواقع عابثة . من ذلك عبارة فرجيل المشهورة : « هذا هو العناء بعينه ، وهذا هو العمل الجاد » ، فقد ختم مجموعة من الأبيات الساخرة عن تقديم الهدايا للمعشوقة بقوله :

« بلا هدايا مُسَبَّحة اظفر بحب معشوقتك .

هذا هو العناء بعينه وهذا هو العمل الجاد » .

ويستحيل علينا أن نتابع سخریات أوفيد وخفة ظله ، وإلا لنقلنا أكثر الكتاب إلى المقدمة .

ويبدأ أوفيد فى هذا الكتاب تمسكه بقيم تنطوى على المروعة ، فنراه يدين أولئك الذين يدنسون أسرار فينوس ويتباهون بمغامراتهم الغرامية الناجحة ، وأولئك الذين يغتصبون الفتيات لا شيء سوى تلطيخهن بالعار ، ويشجب المقترين على السيدات بغير حق :

« كان الإحسان بالحياء عميقاً فى نفوس البسطاء

بيننا نختال اليوم بمغامراتنا الليلية .

ونتكالب على دفع أهبط الأثيان

فى سبيل علاقة نزهو بها

.....

وكم يهون ذلك إلى جانب ما يختلفه قومٌ من إفاك على نساء ، ولو كان هذا الإفاك حقاً لأخفوه فى إصرار ... » .

ويعكس الكتاب ما فى نفس أوفيد من أنه رجل سلام يكره الحرب والعنف رغم تملقه الامبراطور فى أبيات معدودة تشيد بالحروب ، ولعلها أضعف ما جاء فيه من شعر وتصوير ، وهو ما يؤكد أنه لا يؤمن بما يقول .

غير أن المرء حين يصل إلى نهاية الكتاب لا يلبث أن يحس بأن هذا الكتاب رغم كل مجونه وطرافته ومزاحه ليس وصية لهو أو رسالة هوى أو قصيدة وصال ، بل إنه أبعد من كل ذلك . إنه لوحة بالغة الدقة والروعة فائقة الذكاء والحكمة تعرض لهذا المجون الذى كان شائعاً فى أوصال الطبقة المتميزة من أهل روما . ولا يكاد المرء يتردد لحظة فى أن يكشف غضب الامبراطور على هذا المنحى الماكر الذى نحاه أوفيد ليفضح هذا العصر فى عباءة أستاذ معلم للغرام ، وخاصة وهناك لحظات أقلنت من أوفيد وكشفت قصده واعترف فيها بإدائته لهذا المجتمع وأخلاقياته حين يقول :

« هذى حيلٌ من غزل العصر ، يسسطها سخيًّا جوَّ الملعب
« والقوَرَمُ » أيضاً يمتحك الفرصة كاملة
رغم رمال الأرض المبتلة حُرْناً ، سُخْطاً
حيث تُراق دماء لتسرى عن الجمْع »

وهل يمكن أن يجد المرء إداة أكثر مرارة من هذه اللوحة في مجتمع يتسلى بإراقة دماء العبيد
« المجالدين » بينما السادة ينصبون الشباك ليوقع كل منهم بامرأة صاحبه وزميله ؟
وفي مكان آخر يكشف أوفيد عن ندرة الوفاء والصراحة والصدق ولا يتردد في إدانة هذا المسلك
فيقول :

« فالخداع تحت ستار الصداقة نهج آمن مطروق ،
وإن كان نهجاً آثماً » .

كما يقول :

« فإله الخمر يجلو ما يخفى مُعَاقِرُهَا ويحلُّ لسانَ الثَّمَلِ ،
فيثرثر في صراحة ما أندرها في هذا العصر » .

ويرتفع أوفيد إلى قمة الروعة حين يسخر من هذا المجتمع الزاخر بالكذب والنفاق ومن أخلاقياته
ومن آلهته فيقول :

« اختر أى إله شئت تُشْهده على قسمك
فجوبيتر في عليائه يضحك ملء شديقه على قَسَمِ العشاق الكاذب ،
ثم ما يلبث أن يأمر رياح أبولوس بأن تَذَرُوهُ أدراجها
ولكم أقسم لجونو بنهر ستيكس زيفاً
فما أحرأه الآن أن يتاصر من هم على شاكلته
حقاً ، إنه من الخير أن يكون ثمة آلهة فلنؤمن إذن بوجودهم » .

وينسب بعض الشراح إلى أوفيد قول شكسبير على لسان جوليت : « يقول الناس إن جوبيتر يسخر
من وعود العشاق الكاذبة » [روميو وجوليت بيت ١٣٦ - ١٣٧ فصل ٢ مشهد - ١] مما يشهد بقوة الأثر
الذي تركه هذا الشاعر في الأجيال التالية .

ومن الصعب أن يتصور القارئ الذكي أن أوفيد يوجه نصيحاً حين يقول :
« تَجَمَّلْ بالصبر إن لَوَحَتْ فتاتك لمنافس ،
وَعُضُّ الطرف عن رسالة كتبها له .
دعها على رِسلها تغدو وتروح ،

فمن الأزواج من يكون هذا نهج مع زوجته الشرعية ،
حين تفتي أيها الكرى الحاني فتُهَوَّن على الأزواج غفلتهم .

وما يملك المرء إلا أن يسلم بجانب هذا الوضوح بأن أوفيد يرسم لوحة لعصره تحت ستار لا يكاد يُخفى شيئاً ، ويوجه الاتهام صريحاً إلى رجال ذلك العصر الذين يتركون لزوجاتهم الحبل على المغارب ، ويأتى النعاس فيغشى عيونهم متيحاً للزوجات فرصاً أوسع للخيانة والفسوق . ثم إنه يعقب هذا الاتهام الصريح بمقارنة بينه وبين هؤلاء الأزواج الذين نضبت من قلوبهم النخوة فيقول :
« أتراني أضربُ على غريمٍ يلوحُ لعشيقتي بين عينيَّ
دون أن أطلق العنانَ لفورة غضبي ؟ » .

ويأتى هذا الحديث الصريح وسط نصائحه الغريبة بأن يكون العاشق حصيفاً فيترك لسواه أن يلج باب عشيقته وأن يتستر على خياناتها إن شاء أن يبلغ كمال الحصافة حتى يأتى يوم فتُصارحه عشيقته بخياناتها دون أن يحمرَّ وجهها خجلاً . ترى أى نصائح تلك التى يمكن أن يستفيد منها هنا عاشقٌ حصيف ؟ إن الأمر أكثر وضوحاً من أن نحاول له تفسيراً . إنه اتهام للعصر بمزاولة نوع من العُهر الرخيص . على أننا لا نملك مع ذلك إلا أن نشير إلى تلك الحاتمة الرائعة التى أنهى بها أوفيد نصائحه فى التستر على الحيانة حين جمع آهة الأوليمپ يشهدون فينوس تحون زوجها فولكانوس فى رفقة مارس وسخرون من الزوج المخدوع . ثم إن هناك عدداً من النصائح التى تظهر جذية أوفيد رغم هذا الإطار الماجن الذى اختار الحديث من خلاله ، فهو ينصح الرجل قائلاً :

« كن على ثقة بأنك لن تحتفظ بعشيقتك ،
إن لم تضيف هبة العقل إلى ميزات جسدك .

.....

إذن فلتكن لنفسك روح مشرقة صنو لجالك ،
فهي وحدها تبقى إلى جوارك حتى ساعتك الأخيرة فوق المحرقة .
واصقل فكرك بالفنون والآداب ولا تهون من شأنها ،
واغترف من اللغتين سحر القول » .

ولا شك فى أن هذه النصائح الجادة تتطلب جهداً ووقتاً لا يترك للمرء الانغماس فى اللهو الماجن الذى يظهر على سطح الكتاب دون أن يخفى مع ذلك غرضه الحقيقي الدفين ، وهو إدانة تلك الأرستقراطية التى يترتب فوقها الامبراطور مدعيها حمايته للفضيلة وهو لا يفعل فى الحقيقة إلا التستر عليها .
أعتقد أن من حقنا بعد ذلك ألا نصدق صحة الاتهام الذى وجهه الامبراطور أوغسطس لأوفيد حين زعمه داعية إباحيا فى كتابه « فن الهوى » ، وأن نميل إلى الأخذ بما رواه بعض المؤرخين من أن أوفيد كانت له علاقة جسورة مع الأميرة جوليا حفيدة الامبراطور التى انغمست فى العديد من صلات العشق مما انتهى

بافتضاح أمرها ، وأن هذه المغامرة الطائشة كانت السرّ الحقيقي وراء نفى الامبراطور لأوفيد ، فاتخذ من بين الكثرة الكثيرة من عشاقها كيشا للعداء ، زاعماً أن محتويات الكتاب كان لها حظ كبير في إفساد أخلاق حفيدته التي انتهت الأمر بنفيها هي الأخرى . حقاً لقد صمت أوفيد عن الخوض في هذه المسألة ، ولم يذكر حين سئل عن سرّ غضب الامبراطور عليه إلا أنه قد أفشى سرّاً لم يكن من حقه أن يذيعه . ولكن هذا يوحى إلى المرء بأن كتاب « فن الهوى » الذى ألفه أوفيد قبل ذلك ببضع سنين كان رسالة خاصة من أوفيد إلى قيصر أوغسطس يدين فيها المجتمع الانحلالى الذى رفض الامبراطور أن يترك أوفيد لينعم فيه بدفء إحدى أميرات القصر . ولا شك أن الامبراطور قد فهم ما رعى إليه أوفيد من فضح خفايا هذا المجتمع الأرستقراطى الزائف ، ولم يكن نتاج ذلك إلا مزيداً من الغضب على هذا الشاعر العملاق .

- ٥ -

أما حرصه على سرد الأساطير ، وصياغته لها وربطه للواقع بالأسطورة فهو في الحق سمة هذا الكتاب وميزته الكبرى ، تنتظمه من أوله حتى منتهاه ، تأسر القارئ وتطوف به على أجنحة رقيقة حلقة ، تدع نفسه سر الإبداع الشعرى لهذا الفنان القدير . هذا إلى ما كان لأوفيد من معرفة عميقة بكل خفايا حياة عصره ، حتى وصل إلى دقائق أسرار الزينة لدى الرجل والمرأة على السواء مما يجعل من شعره لوحة متكاملة نطالعها فنطالع فيها عصرأ بأكمله .

إن خبرة أوفيد بما في طبع البشر لاسيما الإناث ، وإلمامه بالحياة الاجتماعية في روما ، فضلاً عن معرفته بعالم الحيوان بما يدور فيه من صيد وفلاحة وملاحة ، مما منحه قدرة معجزة على إطلاق التشبيهات البسيطة اللافتة ، إلى جانب انتفاعه بالقصص الماثور الذى لم يجد مندوحة من تضمينه كتابه حرصاً منه على ألا يفوته من ذلك التراث الرائع شيء ، هذا كله يتألف مع عناصر أخرى كالديعابة والسخرية وسرعة البديهة ، ليضفى على قصيدته « فن الهوى » في النهاية جاذبية لا تُبارى ، جعلتها جديرة بأن تكون أحد الأعمال الفنية المنيقة من مجتمع روما المتألق المستهتر خلال عهد الامبراطور أوغسطس ، فلا عجب إذن أن تكون قد أثارت غضب الامبراطور .

ومن العسير علينا تصديق أوفيد حين يدعى أنه لم يقصد النيل من القيم الأخلاقية في روما ، فلا شك أنه كان يعلم تمام العلم أن ثمة فوارق واضحة في مجتمعه كانت تميز بين الحرائر المحصّنات^(١) والعداري^(٢) واللاهيات^(٣) . وكان أوفيد يدعى أن « عظاته » موجهة إلى الفريق الأخير من النساء دون غيره ، بيد أن ما يصّر على أن يسوقه من حجج ليؤيد بها زعمه يشي بنفي ما ادّعى .

(١) Matronae المني المحترمة هو ربة الأسرة .

(٢) Virgines

(٣) Libertinae



ديلاكروا: أوفيد في منفاه بمدينة توميس المهجورة على شاطئ البحر الأسود. التاشوئال جاليري، بلندن

ويقيناً إن من يرى أوفيد شاعراً يؤمن بأن إشباع الحواس هو الخير الأسمى ، مخطيء في نظره إليه ، فأوفيد يأنف من أن تكون العشيقة بغياً (الكتاب الثاني ٦٨٥ وما بعده) ، ويصرّ على أن تكون امرأة مثقفة^(١) أو فتاة عالة^(٢) . ويتجلى من خلال كتابه أن تثقيف العقل من الأهداف التي كانت تصبو إليها السيدات اللاهيات ، يبدّل في سبيلها جهوداً مضنية ، وإن كانت قلة من يبنهن يصلن إلى ما يتقن إليه . وآية ذلك أن أوفيد كان يطالب المرأة بأن تحقّق الفنون واللغات ، وأن تطالع باليونانية أشعار كاليماخوس وفيليتاس وأناكربون وميتاندر وسافو ، هذا إلى جانب الأشعار اللاتينية المعاصرة . ويمضي أوفيد في مطالبة المرأة بأن تتألق ، وأن تحيد السير والضحك والرقص والغناء والعزف والإلقاء ، إذ كان هو نفسه يعتز بما عُرف عنه من رهافة الحسّ ، فلقد بلغ من الذوق السليم الذروة ، لذا لم يكن إرضاءه بالأمر اليسير ، أو

(١) Culta

(٢) Docta Puella

لعل هذا كان على الأقل مما يهدف إلى إلقائه في روع قارئيه . لقد كانت الثقافة بالنسبة لأوفيد هي شعار العصر الذي يحياه ، وكان أوفيد إلى ذلك يعدّ نفسه ذا حظٍ إذ عاصر تلك الفترة .

- ٦ -

ليس بغريب إذن أن يكون أوفيد قد انتزع إعجاب الكثرة من علماء العصور الوسطى وتقديرهم ، لاهتمامهم بالتراث اليوناني واللاتيني ، فكان القديس إزيدور الإشبيلي (٧٥٠ — ٦٣٦ م تقريباً) صاحب كتاب « مشاهير الرجال » والذي يعد من أهم المراجع في دراسة تاريخ القرون الوسطى [يحدّر من مطالعة شعر أوفيد لما فيه من مجون ، ولكنه مع ذلك لم يستطع مقاومة تيار الولع به في عصره ، بل لقد ذكره هو نفسه في كتبه أكثر من عشرين مرة مقتبساً من شعره . واتخذ القديس العلامة فولجيتيوس^(١) (٤٦٨ — ٥٣٣ م) من كتابي « مسخ الكائنات » و « فن الهوى » أساساً للقصص الرمزية الأخلاقية التي دونها في كتابه « الأساطير » . أما العلماء الذين أحاطوا بالامبراطور شارلمان فكانوا يتدربون على كتابة أشعار لاتينية تحاكي شعر أوفيد . بل لقد أصبح أوفيد لهم مثلاً يحتذى في نظم الشعر وفي اختيار موضوعات الشعر نفسها ، مما أسفر عن ظهور ما يسمى « بالعصر الأوفيدى »^(٢) .

وكان الشعراء الجوّالون « التروبادور » في جنوب فرنسا و « المينيزنجر » في ألمانيا يتغنّون بموضوعات يغلب على الظن أنها كانت مقتبسة من قصائد أوفيد ، كما عدّه الطلبة الجوّالة « الجوليارد » الذين نظموا الأناشيد البورانية^(٣) الشهيرة أستاذهم وأحبّ الشعراء إلى نفوسهم .

ولقد أشار فنسان دى بوفيه^(٤) (١١٩٠ — ١٢٦٤ تقريباً) إلى أوفيد أكثر مما أشار إلى أى شاعر آخر في تاريخ الأدب كله واقتبس كثيراً من شعره ، غير أنه لم يكن دقيقاً في اقتباسه مما يدل على أنه كان يعتمد على ذاكرته في هذا الاقتباس في موسوعته المشهورة « المرأة الكبرى »^(٥) التي ضمّت أغلب معارف عصره في أجزاء ثلاثة . كذلك عدّه دانتي نموذجاً للبلاغة والأسلوب الرصين ، وحفظ الشاعر الانجليزي تشوفر الكثير من أبيات « فن الهوى » و « مسخ الكائنات » كما ترجم منها أجزاء إلى اللغة الإنجليزية الوسطى [أى الإنجليزية الشائعة في العصور الوسطى] .

أما أثر أوفيد في نزعة « الحب الرفيع » في شعر العصور الوسطى في أوروبا — الذي كان يشبه الهوى العذرى لدى العرب — فينبجلى واضحاً ، كما يبدو أن أصول المغازلة التي كان شعراء العصور الوسطى يوصون بها ، كانت شديدة القرب من تلك الأصول التي ذكرها أوفيد ساخرًا منها في كتابه « فن الهوى » .

. Speculum Maius (٥)

. Carmina Burana (٦)
. Vincent De Beauvais (٤)

. Fulgentius (١)
. Aetas Ovidiana (٧)

وصحيح أن نساء أوفيد ينتمين إلى نهج من الإباحية في مسلكهن الأخلاقي ، وأن نساء الحب الرفيع ينتمين إلى مجتمع أرستقراطي مغلق يُدْمَع أي انحراف عن جادة العفة ، إلا أن سبيل إغرائهن مع التزام السرية التامة في المغازلة كانت أمراً شائعاً في أوساط شعراء الحب الرفيع ومشابهة لأساليب أوفيد ، الأمر الذي جعل بعض شُرَّاح الحب الرفيع في العصور الوسطى يعدّون هذا التقليد في الشعر استمراراً للتقليد الأوفيدى . وكما قال العلامة الانجليزى ك. س. لويس^(١) في كتابه [قصة الحب الرومية]^(٢) : « إن شعر العصور الوسطى كان على نهج أوفيد وقد أسىء فهمه »^(٣) ، إذ أخذوا دعاباته على محمل الجد .

وتفسير ذلك من الوجهة التاريخية في رأى الأستاذ لويس ، يرجع إلى أن نظرة المجتمعات المسيحية في أوروبا بعد سقوط الحضارات الوثنية الرومانية والبربرية الجرمانية ، لم تغير كثيراً من مفهوم الناس للحب ، فكان الزواج لا يزال رهن اعتبارات لا صلة لها بالعواطف تسيطر عليها عوامل المصلحة ، والتحالف بين الأسر ، والتيارات السياسية ، في حين انحصرت عاطفة الحب في نوعين : أولهما ديني تصوّف ينتظم الضراعات للعدّاء مريم ، وثانيهما مأسَمِيّ في لغة الشعراء الجرمان في العصور الوسطى « بخدمة السيدة »^(٤) أى الخدمة العاطفية العذرية لزوج السيدة الإقطاعي الذي يعدّ حامياً عسكرياً للمنطقة التي بها قصره ، يعيش الشعراء العاطفون بها في حماه ، وكذلك الشعراء الجوّالون من أمثال التروبادور في بروفانس والتروفر في شّال فرنسا . وهكذا فمن الطبيعي أن يتصف هذا الحب اليائس بكل خصائص المبالغة العاطفية التي تميّز الحنين إلى المستحيل والبعد عن متناول اليد ، وإن كان الوصال يقع أحياناً . ولقد أجمع المؤرخون للقرون الوسطى على أن الحب الرفيع إنما هو نقل للسخرية والهزل في « فن الهوى » إلى مجال الجدّة .

وفي سنة ١١٦٠ ترجم الشاعر الفرنسى كريتيان دى تروا^(٥) « فن الهوى » إلى اللغة الفرنسية القديمة ، وإن كان النص قد اندثر الآن ، ولا نشك في أن تلك الترجمة أسفرت عن أزمة ضمير في نفوس الشعراء المسيحيين آنذاك ، مما دفعهم إلى محاولة تبريرها تبريراً يتفق والجو المسيحي السائد .

وفي أواخر القرن الثانى عشر دوّن الشاعر الفرنسى أندرياس كاپيلانوس^(٦) كتاباً باللاتينية اسمه « كتب ثلاثة عن الحب »^(٧) وضع فيه بطريقة منهجية كل القواعد والنصائح التى أوردها أوفيد في كتابه ، ولكن بقصد تطبيقها على مواقف الحب الرفيع ، ورغم ذلك فقد ثار الرأى العام المتزمت ، واعتبر هذا التحوير امتداداً للإباحية التى وردت في « فن الهوى » .

١. Ovid Misunderstood (٢)

٢. The Allegory of Love (٢)

٣. C.S. Lewis (١)

٤. Chretien de Troyes (٥)

٥. Courtly Love بالإنجليزية . Amour Courtois بالفرنسية . Frauendienst (٤)

٦. Andréas Capellanus وهذا هو الاسم اللاتينى الذى عرف به أندريه راعى الكنيسة André Le Chapelain كما كان يسميه معاصروه ولا نعرف له اسماً آخر .

De Amore Libri —Tres (٧)

وتتابعت بعد ذلك محاولات لنقل معاني الكتاب بأسلوب غير مباشر إلى قراء القرون الوسطى وبصورة لا تجرح العرف الأخلاقي ، من أهمها الملحمة الشعرية الرمزية المسماة « قصة الوردة »^(١) التي كتبها ولم يتمها جيوم دي لوريس^(٢) في النصف الأول من القرن الثالث عشر على شكل حلم يراه الشاعر ، ينشد فيه عشق وردة جميلة في بستان منيع ، تُساعده تارة على إدراكها وتمتعه من ذلك تارة أخرى صفات مجردة مجسدة ، مثل القول الرقيق أو الحسد أو التضرع أو العفة أو ما إلى ذلك . وفي أواخر ذلك القرن كتب الشاعر جان دي مون^(٣) تكملة طويلة لهذه الملحمة ولكن بروح مختلفة هي روح السخرية ومهاجمة النساء وازدراثن . وتنبع أهمية هذه الملحمة من أنها ترجمة رمزية للمعاني التي وردت في « فن الهوى » بحيث ترضى ذوق قارئ أرسطراطي حساس يجذبه الولع بأوفيد من ناحية ويشده حب التستر وإخفاء الفضائح من ناحية أخرى .

ومع ذلك كله لم تنحسر موجة انتشار كتاب أوفيد ، فاصطر رجال الكنيسة أن يرتضوا ما جاء فيه بعد أن أولوه ، فكتب أحد القسس كتاباً باللغة الفرنسية القديمة لما جاء على لسان أوفيد فيه تأويل رمزي^(٤) (١٣٠٠ م) ، رمز فيه بالخبيب إلى الفضيلة والتقوى ، وبالمحب إلى الناسك المتعبد على غرار شعر التصوف لابن الفارض في الأدب العربي ، و « المثنوى » لجلال الدين الرومي في الأدب الفارسي .

- ٧ -

بهذه العجالة أردت أن أبين أهمية كتاب « فن الهوى » في التراث الأدبي العالمي ، وأن أقدم للقارئ محاولة يسيرة لتفسيره من وجهة نظر أراها . وعلى حين كانت الرغبة التي استأثرت بوجداني طوال صباغتي لهذه الترجمة هي أن أقدم نصاً يتميز إلى جانب — نقله لفكر المؤلف — بالبساطة والوضوح اللذين يجتذبان القارئ ويشيعان في نفسه الإحساس بالمتعة التي يجدها قارئ النص الأصلي في لغته اللاتينية ، فقد واجهتني خلال هذه المهمة عقبتان : كانت أولاهما هي ازدحام النص بأسلوب الالتفات ، وهو الانتقال المفاجيء من صيغة الخطاب إلى صيغة المتكلم أو العائب أو عكس ذلك ، وهو أسلوب لا يشيع في العربية بقدر ما يشيع في الشعر الملحمي اللاتيني . وقد حاولت قدر جهدي أن أقلل هذه الانتقالات حيث يصعب فهمها أو تكون مصدراً للبلبه القارئ . وكانت ثانيتهما إفراط المؤلف في الاستشهاد بأساء الآلهة وأبطال الأساطير اليونانية والرومانية التي كانت معروفة أيامها للقارئ العادي في حين أنها لا تعطى نفس إيجاءاتها ودلالاتها للقارئ العربي المعاصر الذي لم تتح له قراءة معمقة في الكلاسيكيات والأساطير القديمة . ومع أني

. Jean De Meung (٣)

. Ovid Moralisé (٤)

. Le Roman de la rose (١)

Guillaume de . Lorris (٢)

قد أضفت في نهاية كل فصل تعقيبات تناولت عدداً كبيراً من أساءة الآلهة والأبطال وشبائهم إلا أنني سمحت لنفسى أن أقحم هنا وهناك عبارة مفسّرة قصيرة وراء بعد الأساءة أو الأماكن أو الأحداث حتى لا أقطع على القارئ متعته حين يجد نفسه مضطراً لتقليب الصفحات والبحث بين التعقيبات عن تفسيرات لما يقرؤه . ولعلّ أكون بذلك قد أعنت القارئ غير المتخصص على مواصلة المطالعة المريحة ، دون أن أكون قد أثقلت القارئ المتخصص بوقفات هو في غير حاجة إلى التريث عندها .

وإنّي لأستسمح قارئى عذراً في الأبيات القليلة التي جاوزت فيها النص اللفظي دون خروج عن المعنى أو ابتعاد عن الروح النابضة في خفايا الكلمات ، فحوّرت حيناً وقنّعت بعض العبارات بقناع من الحياء حيناً آخر ، ليتفق الذوق العربى . وكان هذا وذلك على قدر ما وسعنى الجهد الذى حاولت به ألا أخرج على النص أو أجانبه .

وقد رأيت أن أطرح جزءاً يسيراً من الكتاب الثانى من البيت ٦٨٠ إلى البيت ٦٩٣ ، ومن البيت ٧٠٦ إلى البيت ٧٠٩ ، ومن البيت ٧٢٦ إلى البيت ٧٣٢ ، وجزءاً آخر من الكتاب الثالث من البيت ٧٧٤ إلى البيت ٨٠٧ ، لأن فيها ما يחדش الحياء .

كذلك زوّدت الكتاب بجملة من أمّهات اللوحات المصورة - خلّت من بعضها الطبعتان السابقتان - من إبداع أساطين الفنانين العالمين ، متأثرين بما كتبه أوفيد وغيره من أساطير الأقدمين ، موقناً أن تعزيز الصورة الأدبية بصورة مرئية بما يدعم إحساس القارئ بالنص الذى يطلعه . وإلى أمناء المتاحف التى استقيت هذه اللوحات منها أزجى شكرى .

واعتمدت في ترجمتى هذه على الترجمة الإنجليزية الحرفية التى أرفقها ج. هـ. موزلى عند تحقيقه لقصائد « فن الهوى » مع مجموعة أخرى من قصائد أوفيد القصيرة في سلسلة مكتبة لوب الكلاسيكية طبعة ١٩٦٢ . كما استعنت بالترجمة التى قام بها ج. لويس ماى طبعة « بّست سيلر ليبرارى » ١٩٥٩ ، والترجمة الشعرية الرقيقة التى نظمها ب. ب. مور طبعة « فوليو سوساياتى » ١٩٦٧ ، والترجمة الفرنسية التى أدّاها إيجان ده جرّول في القرن التاسع عشر ، العدد الثانى من سلسلة أنتيكوا طبعة بوكاسييه . وقام الأستاذ الدكتور مجدى وهبة مشكوراً بمقابلة ترجمتى العربية على النص اللاتينى الوارد بالكتاب نفسه ، والذى يعتمد على مخطوطتين إحداهما مخطوطة ترجع إلى القرن التاسع الميلادى ، بمكتبة بودلى في أوكسفورد ، وذلك بالنسبة للكتاب الأول فحسب . أما الثانية الموجودة بباريس فترجع إلى القرن العاشر الميلادى وتشمل الكتب الثلاثة .

وحيث فكرت في طبع الكتاب طبعة ثانية رأيت ألا ألزم بالصياغة الأولى فأحوّرها بعض التحوير ولا أساير النص بحرفيته كما فعلت أولاً ، بل أنفذ إلى روحه فهذا أجلى للقارئ العربى الذى سيجد أنه ليس

ثمة خروج عن روح النص لا بقليل أو كثير . وكما فعلت مع الطبعة الثانية فعلت مزيداً في الطبعة الثالثة وبعد أن راجعها الأستاذ الدكتور مجدى وهبه استأنست بالأستاذ الدكتور أحمد عثمان الذى له هو الآخر ضلّاعته فى اللغة اللاتينية ، حرصاً منى على أن أكون كما قلتُ قبلُ مسابرا للنص بشاعريته . وكَم أسعدنى أنه رأى على الجادة لم أنحرف قيد أنملة ، فله منى جزيل الشكر .

ثروت عكاشه

رودس فى ١٧ يوليه ١٩٩٠





اجتماع آله الأولمب. القرن ١٦. متحف النون الزرقية باريس

الكتاب الأول

الكتاب الأول

أيا مَنْ لا يعي من فن الهوى شيئاً ،
 عُدَّ إلى قصيدى وتأمَّلْهُ مليّاً .
 فلسوف تُصبِّحُ في فن الهوى عبقريّاً .
 فكما يشقُّ الرِّبَانُ الحاذقُ العُبابَ بسفيته آمنّاً ،
 وكما يطوى قائدُ المركبةِ الماهرِ بمركبته الأرضَ طيّاً ،
 كذا يَدُلُُّ المحبُ الفطنُ الهوى لقياده .
 وكما مَلَكُ أَوْتُومِيدُونُ عنانَ خيلِ مركبته في السِّباقِ .
 ومَهَرُ تيفيسَ في توجيهِ دفةِ سفينةِ الأرجو في عُرضِ الحُصَمِ^(١) ،
 كنتُ أنا مَنْ اصطفتَه فينوسُ وصياً على الفتى الغضِّ [كيوييد] ربَّ الهوى ،
 ونصَّبْتِي لهذا الفنِ أستاذاً .
 وإذا كان تيفيسُ للسُّفينِ رُبَّاناً ، فانا رُبَّانُ الهوى .
 وإذا كان أوتوميدون للمركباتِ قائداً ، فانا قائدُ قافلةِ الهوى .
 ألا ما أشقُّ ترويضَ دَيَاكُ الصَّبِيِّ ، الذى لا يفتأ يُشاكسنى مع أنه لا يزالُ غِرّاً .
 ثم ما أسرعَ ما يُلْقَى إلى زمامه ، فاقوِّمُهُ وأوجِّهْهُ إلى حيثُ شئت .
 لئن القنطورُ خيرونَ الطفلِ [أنخيل] جفيدَ آياكوسَ عزفَ القيثارةِ فأجاد ،
 حتى غمرَ النعْمُ وجدانه الجامحَ بالسكينة .
 ويروى أن البطلَ أنخيلَ مثيرَ الذعرِ في قلبِ الخصمِ والصديقِ معاً ،
 كان حبابَ معلِّمه القنطورِ العجوزَ ،
 وتيسطُ طواعيةً لعصا خيرونَ كَفَّيه اللتين صرعتا هكتورَ الجبار .

وكما كان خيرون لأخيل أستاذا فانا أستاذ ربّ الهوى .
 وكلاهما - أخيل وربّ الهوى - صبي شديد المراس ،
 ولا غرو فكلّ منهما ابن إلهة .

٢٠ وكما يُطاطىء الثور عُنقه تحت وطأة النير ،
 وكما يَلْقَمُ الجِوَادُ الأبى العِنانَ في فمه يلوكه على مضض ،
 كذا ، سَأَرَوْضُ ربّ الهوى ،
 وإن أصاب صدرى بسهام قوسه ،
 أو لَوَحَ بشعلته من فوق رأسى مهتدا ،
 فانا قدِيرٌ على الثأر لجرحى مهما اُنْخِثَتِ الطعنات .
 وما أنا بزاعمٌ أن فَنَى هذا هُبّةً منك يا فريبوس [أبوللو] .
 أو أن مناغاة الطير في جو السماء هي التي أوحى به لي ،
 وما تَحَمَّلْتُ لى كليلو وأخواتها [ربّات الفن] أيام كنت أُرعى أغنامى في واديك يا أسكرا^(١) ،
 تَجَرَّبَتِ هي مصدرٌ إلهامى ،
 فانصتوا لشاعرٍ عركته الحياة ، ينبضُ قصبُهُ صدقا .
 ناشدُك يا فينبوس ، يا أمّ ربّ الهوى ، العونَ على ما أنا مُقدّمٌ عليه .
 واثْنِ أيتها الحرائر المُخْصَنَاتُ ،
 اللاتي تَعْتَمِرُ شعوركن بعصاية الحَقَرِ الرهيفة ،
 وتستخفي أقدامُكن وراء التَنَوَّاتِ المُرْسَلَةِ^(٢) ،
 لا تَدْنُونِ مِنِّي .
 ودَعْنِي أغنّى للهوى المأمون ،
 وأنشدُ أسرارَ الهوى المباح ، بلا حرج ،
 وأنأى بِشِعْرِي عن مشبوه المأخذ .

* * * * *

أى مريدى ،
 يامن تفدُ إلينا أول مرة ، لتخوض صراعاً جديدا تجهل عَقباه .
 ابداً باختيار من يستهويك جمالها ،
 ثم اسعَ الى الظَفْرِ بها ،
 واجهد في أن تُرَخِّىَ في عُمُرِ الحب طويلا .

ذى شِرْعَتى ،
وذا ميدانى لا تجاوزُ مركبتى حدوده ،
٤٠ وذا مرمى الذى تنساق إليه عجلتى المنطلقة .

* * * * *

مادام العُنان لا يزال فى يدك رخيًّا ،
تجول فى الطرقات بلا قيد ،
بحثاً عمن تهمس لها : « أَنْتِ وَحْدَكِ من تُشبع وَكَيْى »
فلا ترقب أن تهبط عليك فجأة من خلل النسبات ،
بل طُف بعينيك حيثُ تقعان على كاعب تُشبع أمانيك .
فالصيد الماهرُ يعرف أين كِنَاسُ الوعل ،
وفى أى الوُذَيان ينصبُّ شراكه ليظفرَ بالختير البرى ،
فهو خبير بالغيضات وبالأجاث .
ومن يحذق استخدام الشص يعرف مسرى الأسماك ومكمنها فى جوف الماء .
وأنت يا من تهفو إلى نشوة عارمة موصولة لا تخبر ،
ادرس أين تطوفُ باقات الفتيات ، وأى مكان يرتدن .
ولتهداً بالآ .
فلن أكلفك ، بينا تسعى كى تبلغ مُنَاك ، شططا .
لن أذعوكَ لتنشرَ ضدَّ الريح شراعك ،
ولن أشقَّ عليك برحلة طويلة وعرة .
كم عانى بيرسيوس كى يعود بأندروميدا
من موطن الهنود ذوى البشرة الدكناء^(٤) ،
وكم لاقى باريس الطروادى العاشق حين اختطف محبوبته [هيلينا] من بلاد الإغريق ،
على حين أنت فى روما لا تحملِ عناءً ،
فروما عامرة بالغيد الجميلات ، حتى قيل :
« كُلُّ جالِ الدنيا يفيض فى روما » .
أُنْبِيتَ عن كثافة غلال جارجارا^(٥) ،
وفيضِ عناقيد مِيثَمَا^(٦) ؟
أو تعرف غزارة السمك فى البحار ،



رافائيل . حفل الألفه في البارناسوس . القاتيكال

والطيور فوق أفنان الأشجار ،
ونجوم السماء التي لا تُحصى ؟
هكذا تزخر مدينتك روما بالغانيات الحسنات ؛
وليسكن رُوعك ، فهازالت فينوس تنزلُ مدينة ابنها أينياس^(٧) .
أتأسرك السنُ المبكرةُ التي في سبيلها إلى الاكتمال ؟
إذن فإليك عذراء غضة الإقاب .
أم يجذبك الجمال الناضج في أوج تفتحه ؟
إليك منهن لمُتعتك ألفا .
حاول ما شئت أن تؤثّر إحداهن على الأخرى ،
ولسوف يذهبنُ جهذك سُدى .
أو تُراك تؤثّر من هي أكبرُ سنًا وأرجحُ عقلًا وأشدُّ رزانة ؟





▲ فرنسيسكو مازولي: كوبيد مع قوسه وشمع سيمه. متحف تاريخ الفنون بجنينا.

▼ النصارى خيرون يقيم أهل عزى القنارة. صومر جدارى من ماريلكا مرفلاصوم. متحف نابلى.



جوليو رومانو: رقص أبولو مع ربات الفن. جاليريا بين بطورينا

صَدَقْنِي : إِنْ صَفَوْقَهِنَّ لَا يَلْعُهَا الْخَصَرُ .
 فَلَتهَاد هَوْنًا تَحْتَ رَوَاقِ پَوْمِييُوس^(٨) ، تَحْتَضُنْكَ ظِلَالُهُ ،
 حِينَ تَطْلُ الشَّمْسُ مِنْ بَرَجِ أَسَدِ هِرْقُلِ الْأَشْعَثِ مُلْهَبَةً وَجْهَ الْأَرْضِ ،
 أَوْ فِي حَنَائِيَا ذَلِكَ الرَّوَاقِ الشَّامِخِ الَّذِي شَيَّدَتْهُ أَوَكْتَانِيَا^(٩)
 يَزْهَوُ بِكُسُوتِهِ الْمَرْمِيَّةِ ، وَيَضُمُّ هَيَاتِيَا إِلَى هَيَاتِ ابْنَاهَا .
 وَلَا يَفُوتُكَ أَنْ تَلْمَ بَارُوقَةَ لِيْقِيَا^(١٠) الَّتِي تَشِيدُ نَقُوشَهَا بِاسْمِ مَنْشِيَّتِهَا .
 وَلَا تَغْضُ الطَّرْفَ عَنْ ذَاكَ الْمَكَانِ الَّذِي جَرُوتُ فِيهِ بَنَاتُ بِيْلُوسِ عَلَى اغْتِيَالِ أَبْنَاءِ عَمُومَتِهِنَّ ،
 أَوْ ذَاكَ الرُّكْنَ الَّذِي تَرْبُصُ فِيهِ أَبُوهُنَّ [دَانَاوَس] الْجِيلَارِ وَسَيْفُهُ فِي كَفِّهِ مُشْرَعٌ^(١١) .
 وَعِشْ أَعْيَادَ أَدُونِيْس^(١٢) الَّذِي عَاشَتْ فِينُوسُ حَيَاتَهَا تَبْكِيهِ .
 وَاسِعٌ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ الَّتِي يُجَدُّ فِيهَا يَهُودُ سُورِيَا^(١٣) سَبْتَهُمُ الْمُقَدَّسِ .
 وَلَا يَغْيِيَنَّ عَنْكَ الْمَعْبِدُ الْمَفْيِيسِيُّ لِلْبَقَرَةِ الرَّافِلَةِ فِي ثُوبِ الْكَتَّانِ .
 فَكَمْ مِنْ فَتَاةٍ تُوْحِي إِلَىهَا الْبَقَرَةُ ، بِفَعْلٍ مَا فَعَلَتْهُ الْبَقَرَةُ مَعَ جُويْتِر^(١٤) .
 وَاعْجَبِي ، حَتَّى حُرْمَاتُ الْعَدَالَةِ كَانَتْ مَسَارِحَ لِلْهَوَى !

٨٠ وما أَكْثَرَ مَا أَضْرَمَ الْهَوَى شَعْلَتَهُ فِي قَاعَاتِهَا الْغَاصِبَةِ الصَّاحِبَةِ .
 فَفِي كَفِّ مَعْبِدِ فِينُوسِ الْمَرْمَى ، حَيْثُ يَنْتَابِرُ رِذَاذُ مِيَاهِ الْحَوْرِيَةِ الْآيَةِ^(١٥) .
 مَا أَكْثَرَ مَا يَنْصَبُ كِيُويِدُ شِرَاكِهِ لِلْمَحَامِي اللَّوْذَعِي ،
 فَإِذَا الْمُوَكَّلُ بِالْدِفَاعِ عَنْ غَيْرِهِ ، يُمَسِّي عَاجِزًا عَنِ الدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ .
 هُنَالِكَ يَكْتَشِفُ الْخَطِيبُ الْقُوَّةَ قُصُورَ بِلَاغَتِهِ ،
 وَيَغْدُو مُطَالِبًا بِالْدِفَاعِ فِي قَضِيَّةٍ جَدِيدَةٍ ، هِيَ قَضِيَّتُهُ هُوَ ،
 بَيْنَا فِينُوسَ مِنْ مَعْبِدِهَا الْقَرِيبِ تَسْخَرُ عَنْ كَانَ مِنْذُ قَلِيلٍ مَحَامِيَا ،
 فَإِذَا هُوَ قَدْ بَاتَ طَرَفَا فِي الدَّعْوَى .

* * * *

أَيُّ مَرِيدِي
 أَوْصِيكَ بِالْمَسَارِحِ تَمَارَسُ فِيهَا الْقَنْصَ ، فَمَا أَسْخَاها إِشْبَاعًا لِرُغْبَاتِكَ .
 هُنَاكَ سَتَجِدُ ضَالَّتَكَ الْمُنْشُودَةَ عِشْقًا وَغَزَا :
 إِنْ شِئْتَ تَذَوِّقْهَا مَرَّةً ، وَإِنْ شِئْتَ تَذَوِّقْهَا دَهْرًا .
 هَلْ رَأَيْتَ أُرْتَالَ النَّمْلَ غَادِيَّةً رَاحَتَهُ وَهِيَ تَحْمِلُ غَدَاةَا إِلَى مَسَاكِنِهَا ؟
 هَلْ تَابَعْتَ أَسْرَابَ النِّحْلِ تَرْفَرُ فَوْقَ الْأَزْهَارِ وَحَوْلَ شُجَيْرَاتِ الزَّعْتَرِ ،



پرسیوس بنقل آندرومیدا . تصویر جداری رومانی . متحف ناپلی .

خلال الخيائل التي تُؤثرها في أطيب الوديان شذى ؟
هكذا تخطر أسرابُ الحسناواتِ إلى حَلْبة الألعاب الحافلة .
ووسط تلك الحشود كثيرا ما طاش حكمي في اختيار إحداهن ،
بمضين جماعاتٍ يتشوّف إلى الرجال ، كما يطمعن في أن يتشوّف الرجال إليهن .
١٠٠ حذار أيتها العفة أن تطلّي ، فسوف يكون في هذه الساحة حتفك .
كنت يارومولوس أول من بثّ القوضى في هذا الموقع .
حين أمست من اختطفن من عشيرة « ساين »^(١٦) ، مُتعة للأعزاب من رجالك ،
وحين كان المسرح المرمي لاتزال تُعوّزُه الخيامُ الرائعة ،
ولم تكن رذّهاته تتوهج بعدُ بطلاء الزعفران الذهبيّ الوردى ،
بل كانت كلّ ما تزدان به ورقات أشجار الهالاتينوس^(١٧) ، التي تتناثر عليه عَرَصا ،
وكانت المنصة عاريةً من آية زينة .
كما كان القوم يجلسون على درجات معشوشية ،
تراكم على رءوسهم بشعرها الأشعث أوراق الأشجار التساقطة .
ويتلفت كلّ منهم ميمّة ويسرة ،
لعله تقرأ عيناه برؤية من يتشهاها من النسوة ،
ويتلىء بلهفته إليها قلبه .
في ذلك اليوم المشهود [يوم اختطف الرومان السابينات] .
هبّ الراقص يضرب أرض المسرح بقدميه مرات ثلاث ،
وحين بدأ عازف الناي يرسل أنغامه الساذجة
دوى تصفيق القوم يُجلجلُ جلجلة نايّة .
وأوما الملك إلى أتباعه المتلهفين إلى اختطاف « السابينات » بالبدء ،
فما أسرع ما وثبوا وكأنهم وحوش كاسرة ، وقد تحشرجت حناجرهم بشبق عارم .
وأخذت أيديهم تهوى على مفاتيح أجساد العذراوات هفّة نهمّة :
كُنّ ميامات مذعوراتٍ يشدن الإفلات من بين مخالب صقور جارحة ،
أو جملان رُضع يلمحّن الذئب المقرّس الجائع ،
فزعّات يهروبن هربا بفرائص مرتعدة ، وفي أعقابهن البرابرة المختطفون .
١٢٠ ومن فرط الخوف علاهن شحوب ، وانطمس لون البشرة .
وإذا هنّ جميعا يتولّاهنّ خوف واحد ، وإن كان لكلّ منهن مع الرعب مسلّكها :
فمنهن من أخذن يشدّدن جدائلهن ،
ومنهن من جمدن ذهيلات لا يتحرّكن ،

وواحدة تنتحب صامته ،
 وثانية تصرخ عبثاً « يا أماء » ،
 وثالثة تجبس دمعها وتُنْهِيه ،
 ورابعة تخالفهن مُستسلمة ، وأخرى تُؤلَّى هاربة .
 والموكب يمضي بعراشيه الأسيرات ، يرددن فتنه رغم الدُعر .
 وحين تحاول إحداهن أن تتأبى على أسرها ، يَضُمُّها إلى صدره الوهّان ،
 يرفعها بذراعيه إلى أعلى ويناجيها :
 « لَمْ تَطْمِسِينَ سحر عينك بالدمع ،
 وأنا لن أتماوَزَ ما فعل أبوك بأُملك » .
 أى رومولوس
 لك تهشّتي ،

كنت فريداً تعلم وحدك كيف تسوقُ الأسلاب ، يستملحُها كل محارب .
 ومن أجل الأسلاب ، أحببتُ أنا أيضاً أن أنخرط في سلكِ الجنديّة .
 إذ انتقلت تلك التقاليد إلينا ،
 فغدت مسارحنا محفوفة بما يقع للجيملات من مخاطر .
 فلا تفوتنك الخَلْبَةُ حيث الجيادُ العريقة تتبارى ،
 وحيث تجذّ وسط الزحام مكنماً تتطلّع منه إلى الحسناوات .
 ولا حاجة بك إلى إيماء رأس أو إشارة كفّ ،
 فأنت في غنى عن التلميح والمكاتيب .
 فَرِّ إلى جوارِ فاتنتك ، فلا حَرَجَ عليك .

١٤٠ واقترَب لصقها قدرَ طاقتك ،

واشكر زحمة الجالسين فوق الدرجات ،

إذ أغلقوا السُّبلَ أمامها

فلم تجذّ مفترأً من الاستسلام لدفع جواربك .

بادر بتلمس موضوع يجذبها لمحاورتك .

وابداً بما هو محطّ الاهتمام .

سَلِّها في شغف مفرط :

« سيدتي ، أتى رهطٌ من الجياد نشهدُ ؟ »

واستحسن قولتها مهما كانت .

وحذار حذار ،



مدرسة فرا أنتهيلمكو، باريس يتخلف هيلينا . الناشورال جاليري بلندن .



أن تنسى التصفيق بحماس لتمثال فينوس صاحبة الجلالة .
 لحظة يُسرق في الموكب^(١٨) معمولاً فوق أعناق المتبارين .
 وحين تلمح ذرة غبار تهبط على ثوبها فوق الفخذ ،
 فيأناملك في رفقٍ ادفعها .
 وإن لم تهبط تلك الدرة ،
 فتوهم واحدة هبطت ... وادفعها أيضاً .
 مباح لك كل ما تتذرع به لشد انتباهها .
 فإذا الثوب على الأرض تدلى وشابه قذى ،
 فينبُ وارفعه بيدك الحاذقين ،
 فقد نُجزيك لقاء ما أسديت ،
 بما لم تُنله غيرك من مُتعة النظر إلى ساقها .
 وتطلع حولك لتطمئن إلى أن أحداً من الجالسين خلفك
 لا يلمس منكبتها الناعم بساقه غزلاً ،
 فاهوون الفتيات قد تُغري عقوبتهن التركة .
 وتُحذيك كثيراً بذلك الأريبه حين تُسوي حشيتيها ،
 أو حين تميل بمروحة تدفع عنها لَفَحَ القيط ،
 ١٦٠ أو أن تُرجى لقدميها متكاً .
 هذى حيل من غزل العصر ، يسقطها سخياً جو الملعب .
 و « الفورم » أيضاً يمنحك الفرصة كاملة ،
 رغم رمال الأرض المتبلّة حُزناً ، سُخْطاً
 حيث تراق دماء لتسرى عن الجمع .
 ما أكثر ما يقتحم كيوييد الساحة ،
 يُطلق سهبا يردى أحد النظارة ،
 بصصره وهو يتحسّس كَفَّ فتاته ويثرثر معها ،
 يسألها عن البرنامج ، وعن أي فريق فاز ؟
 بنا هو لم يدفع ما راهن به إلا من لحظة ،
 وإذا السهم يعاجله ، فيرسل أثبات إثر الطعنة ،
 وينقلب لساعته فضلاً بين فصول العرض .

تیسلا، پیموش بند آفریقا، التاریال جالری لندن.



من عهد غير بعيد قدّم القيصَرُ عَرْضاً .
 يحكى معركة سالاميس البحرية بين الفرس واليونان^(١٩)
 وفدت جموعُ الفتيّةِ والفتيات من مشارق الأرض ومغاربها ،
 وكان الخلقُ جميعاً قد حُشروا في روما حشراً ،
 واعجبوا
 أيفتقر امرؤ في مثل هذا الجمع الغفير إلى خليل !
 كم من لمسة حب غزت قلوبَ نفرٍ من أهل روما بسهام العاشقين الغبراء !

* * * * *

قيصرُ يتأهبُ كي يطوى تحت لوائه ما بقى من العالم خارجَ سطوته .
 وأنت أيها المشرقُ النائي ، لسوف تحثو إليوم « طرواده » تحت أقدامنا .
 أبشر يا كراسوس أنت وولّدك في تحدّيكها .
 لتدفّعن الجزية أيها الهارثي .
 وأنت أيّتها البيارقُ التي دنّسها البرابرة ،
 ١٨٠ آن لك أن تنضّي عنك الحزى ، وترفرق ثانية في الأجواء^(٢٠) .
 فالأخذ بالثار لنا قائدٌ لا يُبارى
 يتأهبُ رغم حدّاته سنّه^(٢١) ليُشنّ حرباً يهاجمُ الفتيان .
 كفّوا يا من تنخلع قلوبكم خشيّةً
 عن إحصاء أعياد ميلاد الهتكُم .
 أنسيتم أن الإقدامَ ثمرةٌ مبكرةٌ لا يؤتاها سوى القياصرة ؟
 هل فاتكم أن قُدرةَ الأربابِ تنمو بخطى تسبقُ سنى أعمارها ،
 فلا تبالي في انطلاقها بالعقبات الكأداء .
 فهرقلُ رضيماً خنق بقبضتيه الشعبانين ،
 ويات جديراً بأن يُعزى لأبيه جوبيتر .
 وأنت يا باكخوس ، كنت ما زلت صبيّاً
 عندما أُرهب صولجانك الهندُ ، فغزوتها .
 أي قيصرُ الفتى
 ببركات جدّك ويوحى من شجاعته ستحلّق توجيهُ جُنْدك .
 وبرعاية جدّك ويوحى من شجاعته سوف يكلّل النصرُ جيبيك .

ومادام لك هذا الاسم الجليل ، فالنصرُ حليفك .
 أنت اليومَ أميرُ الشباب^(٢٣) ، وغداً أميرُ الشيوخ .
 اذكر أخوة لك^(٢٣) سامهم العدوُّ سوءاً ،
 ودُّدٌ عن حقوقِ جدِّك ،
 بعد أن اغتصب العدوُّ رُكناً من عرشه ، مستهيناً بخالد مشيئته .
 لقد قلَّدك جدُّك السلاحَ ، وسلاحُك مشروع ،
 ٢٠٠ فباسم الحق والواجب يرتفع لواءك ، بينا سلاحُ خصمك السهامُ الغادرة .
 قضية البارثيين خاسرة لا يساندها حق ، فلتدِّقهم ويلُ الهزيمة في الحرب .
 أي أبانا مارس
 أي أبانا قيصر^(٢٤)
 ناشدتكما وهو ينفِرُ إلى القتال ، أن تُسبِغاً عليه البركة ،
 كي يضيفَ كنزَ الشرق إلى مُلكِ لائيم ،
 فأخذكما إله ، والثاني صاعدٌ إلى الألوهية .
 هاكم نبوءة فاشهدوا :
 النصر نصيبك ،
 ونصيبى ... شذوى أغنية النصر ،
 وديتك عندي أن ألججَ جَهراً بثنائك .
 كالطود الراسخ تمضي ترْدُدُ كلياتي ، تُذكي بها حماسَ الجند .
 ناشدتك ، ألا تقصُرَ هميتك عن مقالي .
 وأعاهدك أن أشيدَ بإقدام الرومان ، وأنشدَ بفرار البارثيين ،
 ويسهامهم تُفَلَّتْ منهم دُعرًا من فوق صهوات جياذهم المتقهقرة .
 إذا كان الفرار أيها البارثي هو سبيلك الوحيدُ للنصر ،
 فإذا تُراك للهزيمة أبقيت ؟
 إن حرَّك أيها البارثي تحملُ الشؤمُ إليك .
 ولينلجَّ لك يومٌ يا قيصر ،
 تتألق فيه بوسامتكَ في حُلَّتِكَ الذهبية .
 متصدراً مركبتك ، تجرُّها جياذُ أربعة ناصعة البياض كالجليد ،
 بينا يُساقُ إليك سادتهم مكبلين بالأغلال ، وقد قطعت عليهم سُبُل النجاة ،
 فلا يفرون كما هو دأبهم .
 ليُفدَنَّ الشبابُ المرحُ فتيةً وفتيات ،

تخفق قلوبهم وهم يستشرفون موكبَ النصر .
فإن سألتك عذراءً من بينهن عن أساء الملك ،

٢٢٠ أو رموز الأقاليم والجبال والأنهار المحمولة على الاكتاف ،
بادر وأسهب في الوصف ، ولا تقصّر إجابتك على ما تُسأل عنه .
وإذا غاب عنك ما تجيبُ به فلا تتهيبُ ،
وأسرّع بالتلفيق ، وكأنك بكل أمرٍ عليم :
انظري

هذا التمثال الذي اكتنفت جبهته القصباتُ هو الفرات ،
وذاك الذي تسدلُّ خصلاته الزرقاءُ الداكنةُ هو دجلة .
ولا تثرِبْ عليك يا صاح إن قلتَ عن قومٍ إنهم الأرمن .
وإليك بلادُ فارس التي شادها پرسيس حفيدُ چوپتر ودانای^(٢٥) ،
وتلك مدينة في الوديان الأخينية .
وهذا وذاك من القادة والزعماء ؛
من تبيّنته من بينهم فسمّه باسمه ،
ومن جهلته فاخلع عليه اسماً يناسبه

* * * * *

وما أكثر ما تتيجُ الولاثمُ من فرص ،
ترشفون فيها إلى جوار النبيذ نشوةً أخرى .
وربُّ الهوى المتألقُ البشرةُ ،
بذراعيه الغضبتين يلفّ معانقا
قرنٍ باكخوس الثمل المسترخى .
وعندما يغمر النبيذُ أجنحةَ كيوييد العطشى ،
يُدْعَن أسيراً وينوءُ بحمله عاجزاً لا يبرح^(٢٦) ،
ثم ما يلبثُ أن ينفَضَ جناحيه ينضو عنها البلبل ،
فتطايِر قطراتُ تقَعُ على الصدور
وتنفذُ إلى القلوب وكأنها سهامه .
النبيذُ يَهَبُ الشجاعة ، ويؤجِّجُ في الرجال لواعج العاطفة المشبوبة .
ينتحرهم غريقاً في بحر من خر ، وتُشرِّقُ الوجوه ضاحكةً .

حتى المكدود منا ، تُشرقُ روحه .. وينبضُ قلبه فرحا ،

٢٤٠ انحسر الحزن عنه وانبسط جبينه .

فإله الخمر يجلو ما يُحْيِي معافؤها ويحلُ لسانَ الثمل ،

فيثُرُ في صراحةٍ ، ما أندرها في هذا العصر .

لحظتها تستلبُ الأنثى لُبَ الذَّكر ،

فينوس في كأس الخمر نارُ تنوهج في نار .

وحذار أن يَسْتَهْوِكَ خداعُ المصباح الخافت ساعة تُثْمَل ،

فالخمرة والعنمة يُغشيان الأعين ، فيطيشُ صوابُ الرائي .

وباريس لم يقض لفينوس بالتفاحة الذهبية [جائزة الجمال] ،

قائلاً : « إن جمالك لا يتألقُ فوق جمال جونو ومينرفا »

إلا في أوج الظهيرة .

احذر فالليل يسرُّ العيوب ،

والظلمة قد تعبرُ الشمطاء صباً .

وكما تحتكمُ إلى ضوء النهار حين تنتقى الجواهر ، أو تختارُ الصوف الأرجواني ،

لذَّ به بالمثل حَكماً ، لتجتليَ سماتُ الوجه واستدارة الجسد .

* * * * *

ما أغنانِي عن أن أخصيَ لك متتدياتِ الصيدِ وهي كالرمالِ عدداً .

ماذا أحكى عن ياباي^(٢٧) وعن ساجلها ،

وعن الينابيع التي تطلق أبخرة الكبريت الدافئة .

هل بلغك نبأ التعس العائد من عند النبع ،

يحمل جُرْحاً في القلب ويصرخ : واقلباه ..

واخيصةً أمل ، تلك مياهٌ لا تشفى كما زعموا ؟

انظر ،

على مرمى البصر من روما أجمة تضم معبدَ ديانا^(٢٨) ،

ملكةً يحكمها بالكفُ الأثيم

من يُجهزُ بالسيف على سَلْفِهِ .

لاذت الرِّبة ديانا بالعذرية ، ونفرت من كيوييد وسهجه .

٢٦٠ ومضت تُلحِقُ الطعنات بالعشاق .

ولن تتوقف .

* * * * *

روبر: اختطاف الهيات پاران رومولس، انونزال چاوي پيشن.





دافيد : السائيات يهضمان التعاريفان الرومان والسائين حقا للدماء . متحف اللوفر .

خَطَّتْ ثَالِيَا رِيَّةَ الْفَنِّ
 — مُنْطَلِقَةً عَلَى عَجَلَتَيْنِ تَكْبُرُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى — (٢٩)
 خَرِيْطَةُ لِلْحُبِّ مَازَالَتْ حَتَّى الْيَوْمِ
 تَكْشِفُ كُلَّ مَكَانٍ يُمْكِنُ أَنْ تَنْشُرَ فِيهِ شِبَاكَكَ .
 وَالْآنَ اسْتَمْعُوا يَا صَحَابَ ، أَيَّا كِتْمٍ وَأَيَّا تَكُونُونَ ،
 أَضْغَعُوا لِي بِعَقُولٍ تَسْتَوْعِبُ .
 لِأَجُودَ بِحَدَقِي كُلَّهُ ، وَلَأَكْشِفَنَّ جَيْلًا لَا تُقْلِتُ مِنْهَا مِنْ تَسْتَهْوِي الْقَلْبَ .
 بَادِيءَ ذِي بَدْءٍ ، لَتَقَرَّ الطَّمَانِينَةُ بَيْنَ جَوَانِحِكُمْ .
 فَالْمَرَأَةُ مَهْمَا تَتَابَى صَيْدٌ يُقْتَنَصُ .
 انْصَبْ شَرَكَكَ تَقْفَرُ .
 فَلَقَدْ يَسْكُنُ تَغْرِيدَ الطَّيْرِ فِي الرَّبِيعِ ،
 وَيَنْقَطِعُ صَرِيرُ الْجَنْدَبِ فِي الصَّيْفِ ،
 وَيَعْدُو كَلْبُ الصَّيْدِ فَرَارًا مِنَ الْأَرْنَبِ الْبَرِّ ،
 قَبْلَمَا تَنْجِعُ الْمَرَأَةُ فِي صَدِّ عَاشِقٍ يَجِيدُ الْغَزَلَ .
 حَتَّى مِنْ تَحَالُفًا تَتَمَتَّعُ ، يُمْكِنُ أَنْ تَرْضَخَ .
 وَكَيْمَا أَنْ الْحُبَّ الْمُخْتَلَسَ لِلرَّجُلِ لَذَّةٌ ، فَكَذَلِكَ هُوَ لِلْمَرَأَةِ لَذَّةٌ .
 يُخَفِّقُ الرَّجُلُ عَنْ إِخْفَاءِ مَشَاعِرِهِ ، بَيْنَا تَفْضُلُهُ الْمَرَأَةُ فِي إِخْفَاءِ رَغْبَتِهَا .
 آه ، لَوْ أَمْكُنَّا أَنْ نَتَهَاسَكَ ، وَنَكْبِجَ أَنْفُسَنَا ،
 فَلَا نَبْدَأُ بِالْإِقْدَامِ ، وَلَا نَسْعَى لِلْمَرَأَةِ تَتَوَسَّلُ ،
 إِذْنًا ، لَا تَقْلِبُ الْحَالُ وَتَوَسَّلْتَ الْمَرَأَةَ .
 لَوْ أَنَا نَتَامَلُ دُرُوسَ الْكَوْنِ ، لَسَمِعْنَا فِي الْمَرْجِ النَّاعِمِ
 خُورَارَ الْبَقَرَةِ يَدْعُو الثَّوْرَ ،
 ٢٨٠ وَصَهِيلَ الْفَرَسِ تَنَادَى الْجَوَادُ ذَا الْحَوَافِرِ الصَّلْدَةِ .
 الشَّهْوَةُ فِينَا أَضْعَفُ ، إِنْ قِيسَتْ بِسَعَارِ الْمَرَأَةِ ،
 وَالشَّلْعَةُ فِينَا أَتَقَدَّتْ لَا تَعْدُو حُدُودًا مَرْسُومَةً .
 وَمَا أَنَا بِحَاجَةٍ أَنْ أَحْدِثْكُمْ عَنْ « بَيْبِلِس »
 الَّتِي التَّهَبَّتْ مَشَاعِرُهَا بِعَشْقٍ مَحْرَمٍ لِأَخِيهَا (٣٠) ،
 ثُمَّ كَفَرَتْ عَنْ خَطِيئَتِهَا بِشَقِّ نَفْسِهَا غَيْرِ هَيَابَةٍ .
 وَعَنْ « مَوْزَا » الَّتِي تَوَلَّهَتْ بِأَبِيهَا عَنْ وَلِيِّ مَحْظُورٍ ،
 لَا عَنْ حُبِّ مَعْهُودٍ مِنْ بَنَاتِ لَأَبِيهَا ،

فمسختها الآلهة شجيرة تحمل دمعها اسم الكرّ مازلنا نتَضَمُّعُ بشذاها العَطِيرِ .
 وفي الوديان الظليلة من غابات إيدا الكريتية ،
 كان فَخْرُ القطيع ثورَ أبيضَ بياضِ اللبن ،
 لا تشوبهُ سوى حُلْكةٍ بين قرنيه ،
 تمنى بقرات جنوسيا وسيدونيا أن يَعلُوها .
 ولكم تآقت [الملكة] پاسيفاي شغفا أن تُصبحَ يوما للثور خدينة
 وكم حقدت على البقرات الوسيمة ، تتفرّسهن حاسدة واجدة ؟
 وما بوسع كريت ذات المائة مدينة ،
 أن تنكر ما كان ، على أية صورة كان كذبها (٣١) .

٣٠٠ فلقد قيل إن پاسيفاي كانت تجمعُ بيديها المرهفتين الأعشاب الغضة
 من أنحاء المرج ، تلعفُ بها أسرَ قلبها ،
 ولم يثبها عن أن تنخرط في القطيع ما كان لزوجها من مكانة .
 وهكذا أتاحت للثور أن يستهين بملكها مينوس .
 لم تُعدْ ثيابُ الملِكِ الأرجوانية ذات جدوى لك يا پاسيفاي .
 أنتجملين بها وحيبك ثورٌ ، لا يُلقى بالأل للزينة ؟
 وما غناء المرأة عندك ، آفةٌ بين القطعان على سفوح الجبال ؟
 أتحالين أيتها العاشقةُ الطائشةُ أن جمالَ جدائك المصفورة يُلْقِثُ إليك معشوقك .
 هلا ردتك إلى وعيك مرآتك !
 وهل تراعت فيها غير واحدة من البشر ... لا البقر ؟
 كيف تمنيت أيتها الملكة أن ينبت بجبينك قرنان !
 أي پاسيفاي ،
 كيف تبغين الحنا ، ولدى زُوجِك ما يُغنيك ؟
 وإذا كان لا معدى لك عن أن تُفجّرَ ،
 فلتختارى لك فاجرا من البشر .
 وما تلبث الملكة أن تهجرَ قصرَها إلى الغابات والوديان ،
 وكأنها على موعد في حفل صاحب أعدّه الإله باكخوس .
 تحملق في كل بقرة تقعُ عليها عينها وتردد :
 « تَبَا لِكِ حينَ تَسْتَمِيعِينَ دونَ بعشيقي ومالكِ قلبى
 أئج لعوب أنت تتأوددين أمامه ،
 فوق العُشبِ الناعم كى تستلبى لهُ ! »



وإذا الملكة تأمرُ ظُلماً فُتساق البقرةُ تَلوُ البقرة ،
إما للحقل لتنوءَ بئر المحراث ،
أو للمذبح كي تُنحر قربانا .
وما أكثر ما فتكت بغريمتها باسم الآلهة خداعاً ورياء ،

٣٢٠ تَنْشُدُ زَيْفًا أَنْ تَشْفَى غُلَّتْهَا .

تميل على غريمتها المذبوحة ، تنزعُ قلبها وتعتصرُ في نشوة ،
وتتمتم بشاة : هيا وأرىني الآن كيف تستهوينه .
حدثت أوربا [أميرة فينيقيا] أن ضاجعها جويتر في هيئة ثور ،
وتمتت لو مُسخت بقرة شأن إيو عندما واقعا ربُّ الأرباب .
واحتالت على الثور الفاتن حتى جامعها وأودعها نطفته ،
مستخفيةً في بقرة من خشب ،

ونسلت منه دَنَسًا لَوُثت به سلالتها .

لو أن إيروبي الكريتية لم تُدْعِن لغواية ثيستيس
لأنطلق قُويُوس إله الشمس في دورته^(٣٧) ،

لم يكيح خيل مركبته ،

ولم يرتد سريعاً صوب الفجر .

[ما أنفسه عطاءً أن تقصرَ أنثى ملاذ هواها على رجلٍ وحده] .

« سكيللا » المولَّهة عشقا^(٣٨) استلبت أباهها نيسوس

حين غفا سرُّ قواه ، خصلةً شعره الذهبية ،

منحتها خصمَ أبيها عربونَ هواها .

فجازتها الآلهة بزمرة من كلاب مسعورة تحيطُ بخصرها .

وكلتيمسترا ، ما إن عاد زوجها أجاممنون سالماً

من المعارك التي يشنها « مارس » يرأ ،

ومن العواصف التي يثيرها « نبتون » بحرأ ،

حتى سقط صريعٌ غَدِرَها .

و « ميديا » الساحرة ،

ما كاد زوجها [ثيسوس] يهجرها إلى « كريوس »^(٣٩) الكورثية ،

حتى غلا جوفها وأوغر صدرها .

[فاهدت كريوسا ثوبَ زفافٍ مسموماً] أضرم فيها النارَ لساعتها ،

ومن ذا الذي لم يلذرف على كريوسا دَمْعَهُ !

لكن غليلٌ ميديا لم يُشف ،
فانقضت على فلذات كيدِها [من تيسوس] وخصبت بدمائهم كَتِيها .
و « هيبوداميا » زوجة أميتور . الموتورة ،
استعدت ولدها فينيكس^(٣٥) لِيُغَوِّيَ عشيقته والديه ،
وصب أبوه عليه اللعنة ، فلذرف دموعاً من مُقلٍ غاص نوزها .
وأنتِ أيتها الجيادُ المذعورة ،
ألم تمزقي هيبوليتوس إرباً إرباً ؟^(٣٦)
وأنت يا فينيوس
أو لم تسملْ عيون أبنائك الأبرياء
٣٤٠ لَعَمري سوف تكابدُ المصيرَ عَيْته^(٣٧) .

* * * * *

هذي كُلها جرائمُ بشعة ، ارتكبتها نسوةُ أعمامهن العشق .
فسعارُ الأنثى عمومٌ
يُسلمُها إلى جنونٍ محتم .
هيا صاحبي لا تتردد ، فالمرأة رميُّ إشارتك .
ما أنذر أن تتأبى إحداهن .
ولا تخشى هزيمة ، فجميعهن بالغزل يسعدن ،
من قبلت منهن ، ومن تأبى .
استعرض كلٌ جديدٍ من اللاعيب تستهوين .
فما لا تملك أكثرَ إغراء مما تملك .
ومحاصيلُ حقول الآخرين أوفى ،
وضرُوعُ قطعير الجار أسخى .
ابداً بالتقرب إلى وصيفة فانتك ، فهي الأخلدة بيدك إليها .
وتأكد أنها كاملةُ أسرار سيدتها ،
وأنها جديرةٌ بثقتك حين تأتمن على لهُوك المختلس .
أغريها بالوعود والرجاء ،
فإن صدقت نيتها باتت ضالَّتكَ قريّة المنال .
وستُحسنُ هي اختيار الموعد في ساعات الصفاء



پروچہ : پرمیوس بنقہ اُترومیدا، صنف البرز۔



نپيول: فينوس والزين. ناشونال جالري بلندن.

— مثلما يجيئ اختياره الطبيب البارع —

عندما تغدو السيدة مشبوبة النشوة ،

٣٦٠ كأعواد القمع المتأودة في الحقل الوفير ،

وعندما يطرح القلب أشجانه ويتفتح طربا ،

فتتها الفرصة لفينوس كي تتسلل بفنون الغواية .

أو لم تصمد طرواده تحت وطأة الحصار وهي مقهورة ،

وما كادت تستروح [حين أوهمها العدو بالانسحاب] ،

حتى استقبلت الحصان مرتجة ،

بينما خصومها مستخفون في جوفه ؟

على هذا النحو ، بيدك أن تملك فانتك إن أحقها غريمك فخانها مع أخرى

فلتأخذ على عاتقك أن تنال أسرة قلبك تأزها منه على يديك .

حُضْ وصيفتها على أن تُذكي نارَ حَقِيقِها وهي تمشطُ خصلاتَ شعرِها في الصباح .

وَضُمَّ إلى دَفْعَةِ الشراع قوةَ المجداف ؛

وأوصى الوصيفة أن ترسلَ زفراءَ الإشفاق عليها ،

وهي تهمس لها وكأنها تناجي نفسها :

« من أسفٍ أنكِ لن تقوّي على أن تردّي له الصنيعَ بمثله (٣٨) ! » ،

وأن تثيرَ إعجابها بك ،

مُقسِمةً أن الهوى يعتصرُ قلبك والجوى يستعبدك .

ولكن حذار أن تتباطأ .

أسرع قبل أن يهبطَ الشراعُ ويهدمَ الريحُ ،

فقد تكون عاصفةُ الغضبِ كاللججِ الهشِّ سرعانَ ما يذوبُ .

٣٨٠ وإذا راودك شعورٌ بأن إغواءَ الوصيفة قد يُعيدك ... فتمهل .

قد يجعلُ هذا الطيشُ بين طيَّابته مخاطرةً .

فمطارحةُ الغزل لأكثر من واحدة

قد تُشعلُ حماسَ وصيفةٍ بينا تُصيبُ أخرى بالخلد

وهذه قد تحتفظ بك لنفسها ،

ولا تبدأ تلك حتى تُسلمك سيدتها .

وهكذا قد ينتهي بك المظاف إلى حيث لم تُرد .

وقد تكون هذه مخاطرةٌ جديرةٌ بالتجربة ،

إلا أن أخلصك النصيح أن تكفَّ عن خوضها .



لاستنان : جونو [هيرا] تضبط زوجها جوبيتر [زيوس] متلبساً مع ايو فتسخفها بقرة . الناشونال جاليري بلندن .

فلستُ ممن يضرّيون في قمم الجبال أو يسلكون السفوح الهاوية ،
 فلم تَزَلْ قدَمْ شابٌّ مضى على هَذَى خطاى .
 ومع ذلك فإن أحسست خلال مسعاها بينكما
 أن لقوامها جاذبيةً حماسيةً
 فتعجّل، الظفّر بسديتها مُرجّتا أمر وصيفتها إلى ما بعدُ ،
 وإذا لم يكن لك مَعْدَى عن مغازلتها فالزم الحذر .
 إذا وثقت بنصحي فلا تدع الرياح المَوْج تدرّو كليّتي صروب البحر .
 أيقن بقدرتك على الفوز بها قبل أن تغامر ،
 فمن شاركك الإثم لن تشي برفيق خطيئتها .
 والظائر يمجّز عن الإفلات بعد أن يحطّ في الشباك .
 والخنزير البرى يخفق في التملّص إن وقع في الشراك .
 دع السمكة جريئة الشص عالقّة به ،
 فإذا أخذت في الهجوم فأعذ الكُرّة ،
 ولا تبرح ساحة الوضى حتى تكَلَّل بالنصر هامتك .
 ولا تحشّ غلّزها متى تواطأت معك في المعصية .
 واستقي عن طريقها أسرار سيدتها ،
 واحتفظ بخبيثة أمركما في الأغوار .
 إن أنت فعلتُ ،
 فلن تغيب عنك لفنة تصلّو عن آسرتك .



ولا يخطرُ ببالك أن معرفة المواسم والفصول
 جُكّر على الملاحين ماحرى العُباب ،
 ٤٠٠ ع أو على الفلاحين الكادحين في حرث حقولهم .
 وكما أنك لا تنترّ الخنطة في التربة العاقة في كل المواسم ،
 ولا تأمن لقاربك المقرّ أن يكون نبأً للمخضمّ الأخضر^(٣٩) في كل الفصول .
 كذلك ليس اصطيد الصبايا مأمون العاقبة في كل الأوقات .
 فهذا الذى يُحسن التوقيت هو وحده من يفوز .
 فلا تسع إليها يومَ عيد ميلادها ،
 وتجنّب أيامَ ترُقب الهدايا حين يأفلّ شهر مارس ويولد شهر فينوس^(٤٠) .

وسواء كانت حلبة الملعب كما كانت في الماضي خالية من الصور والتماثيل ،
أو كانت عامرةً بغنائم الملوك يتقاطرُ الناسُ إليها ،
تَراخُ أنت والتمس مهرّباً .
واعلم أن هذا الوقتُ مهذّبٌ بمخاطر العواصف ،
لأن كوكبتى الثريا والجذنين تلتقيان بأمواج البحر قرب الأفق^(٤٠) ،
فمن الحكمة أن تُرجىءَ خطوك .
فالملاح الذى يُسلمُ آنذاك مركبَه إلى موج الخضم العميق ،
قد يُشق عليه أن ينجو ببقايا قاربه المحطم .
صل سميع حين يفيض نهر الآليا المشتم ، بدماء جروح اللاتين^(٤١) ،
وفى نهاية أسبوع يهود الشام حين يكفون عن البيع والشراء^(٤٢)
ولتحذر ذكرى يوم مولد فانتيك ،

٤٢٠ ما أغرّه يوماً لا مهرّب فيه من تقديم هدية ،
فالمرأة بارعةٌ فى سلب عشيق متلهّف ثروته .
سيمرُ بباب عشيقك بائعٌ من الطعام جائلٌ ،
يعرض ما يحمله من سلع ، وهى تهفو نفساً للشراء ،
بينما تجلسُ أنت إليها مذعورَ الجنان .
ستحاولُ إيقاعك ، إذ تسألك الرأى فيها هو معروض ،
وتذكى فيك خيلاءك كى تبدو خبيراً ذواقه ونجيب .
ستغمرُ وجهك بالقبيلات ، تستجديك شراء ما يستهويها ،
مقسمةً ألف يمين أن سيكفيها سنين طويلة .
وما أنسبه يوماً فالسعرُ مؤاتٍ ، والحاجةُ ماسة .

ومها راوغت مدعى أنك لا تحملُ فى جيبك ثمنه ،
ستقولُ « لا حرج عليك ، وقّع صكاً بالمبلغ » .
عندها ستندم أن تعلمتَ الكتابة .
وستستهديك هدية ، تدعوها « كمكة مولدها » .
وتعيدُ الكرة ، لا تتخرجُ من اختلاق عيدٍ آخر لمولدها
كلما شئت اقتناء هدية .

هنا فجأةً سكبت دمعاً زاعمةً فُقدان شيء لم يُفقد .
ماذا تفعلُ إن قالت : « من قرطى سقط اللؤلؤ » ،
بينما تعلمُ أن القرط من اللؤلؤ عارٍ ؟



روبنز: تخمک پارس. اناتونال جالری لندن.

في النسوة شره إلى الاقتراض دون نية إلى السداد
تُفقدُ مالك ولا تمنحُ حق الدائن .
عشرة أفواه ، بل عشرة ألسن .
لا تكفى يا صاح كى أحصى أحابيلهن الماكرة .

ابسط الشمع فوق ألواح الكتابة الملساء قيل أن تخط عليها الكلمات .
واهمس لكتابك بنواياك ،

٤٤٠ حلة نبض وجدائك ، وانهارك بمفاتنها ،
وأضف ضراعات الحب عربونا لتستميلها .
فمن قبل استنالت الضراعة قلب أخيل ، فأعاد جنة هكتور إلى أبيه بريام .
والألهة الغضبي ، لا يحرك قلوبها غير ضراعات الضارعين .
امنع الوعد ، فليس عليها حساب ، وبالوعود يغدو كل امرئ ثريا .
والأمل يعيش طويلا في القلوب إذا غزاها ،
فهو رب خادع حينا ، وحينا نافع .
ولا تدع السكينة تخالجك إذا أنت قدمت لعشيقتك هدية .
ما أيسر أن تحذل مطعمك مادام عطاؤك قد بات في حوزتها ،
دون أن تنيلك جزاء ما قدمت .
وخير لك أن تبدو دوما وكأنك على وشك عطاء لن تمنحه ،
كالخجل الجذب يضل صاحب ،
وكللقامر الجشع لا يتوقف عن قذف النرد إذا خسر ،
لعله يرد عنه مزيدا من خسارة .
بلا هدايا مسبقة ، اظفر بحب معشوقتك ،
« هذا هو العناء يعينه ، وهذا هو العمل الجاد » (٤٢) .
يقى أنها ستهيك المزيد ، مخافة أن يضع ما قدمته لك عبثا .
عجل إذن برسالة منمقة تهز كلماتها أعماق وجدانها ،
ولتكن رسالتك رسول هواك .
أو لم تقرأ سيديبى الرسالة المسطورة على النفاحة ،
فإذا هي تقع أسيرة ما فامت به (٤٣) ؟

أى شباب روما ،
عليكم بفنون القول الرفيعة ،
لا تُقصروها على موكليكم المتوجسين خيفة [فى ساحات القضاء] ،
فليست المرأة أقل استسلاما لسحر البلاغة ،
٤٦٠ من القاضى الجاد أو الشيوخ المتخفين أو جموع المستمعين .
ولكن احذر الإغراق فى بلاغتك أو الإسراف فى فصاحتك .
فليس غير الأحق هو الذى يُقرعُ حديثا طنانا فى أذن حبيته الرقيقة
وكانه يُخطبُ فى حشدٍ ؟
كم من رسالة تنبضُ بالحساس الجياش أورثت النفور !
فلْيُوحِ أسلوبُك بالثقة والبساطة ،
ولتنتقِ من الألفاظ المألوفة أعدبها ،
لتجعلها تُحسُّ صوتك عند قراءتها .
فإن ردّت مكتوبك غير مقروء ، فلا تياس ،
وازدد أملاً أنها ستطالعُ يوما .
فالثور العنيد لا يُقبل على الحرث إلا بعد الدربة ،
والفرس الجموح تُلَفِّظُ العنان ، ثم ما تلبث أن تتقبّله طيعةً ،
والخاتم المصوغ من حديد يتأكل بطول المدى ،
وتكرارُ الحرث يُثلم نصلَ المحراث المقوس .
وأى شيء أصلب من الصخر ،
وأى شيء ألين من الماء !
ومع ذلك فالماء اللين ، يخرقُ الصخر الصلب .
ثابر ، فبالمثابرة قد تقهرُ بَنيلوبي نفسها^(٤٤) .
وطروادة الهرجامية ظلّت صامدة سنواتٍ عسراً ،
ومع ذلك سقطت .
هَبْ أن فتاتك قرأت مخطوطك وتهاونت فى الرد عليك .
فلا تهنِ عزيمتك ،
٤٨٠ ولا تُفسِّرْها واحرص أن تتبّع المخطوطَ بثانٍ يجعلُ مزيداً من ثناء .
فمن قبلت أن تقرأ ستقبلُ يوماً الردّ على ما قرأت .
سيأتى ذاك اليوم على رسله .
ولا تَقْطَعْ إن حاءك أول مكتوبٍ يهاك فى عنفٍ عن مضايقتها .



رينو: تحكيم باريس . محلات يلوو للتصوير باريس



پوشیه : دیانا تاخذ زینتها .
مجلات یلوز للتصویر باریس .

مدبرة فونتينيل : دانا الصبيانة : متحف اللوفر .





جوستاف مورو: پاشنه‌ای و التور.

واعلم أن ما تنهاك عنه هو ما نخشى أن يقع بينا هي تهفو إليه .
وأن ما لا تنهاك عنه هو أن تلاحق سعيك .

امضِ في إلحاجك ،

ولتحتظن يوماً بضالتك .

وفي انتظار أن يجيء هذا اليوم ،

إن لَمَحْتَ محبوبتك تنكئ على وسادة الهودج المحمول ،

اقترُب منها بحرص خَشِيَّة أن تسترق أذن متطفلة الاستماع إلى همساتك .

أخفِ مقاصد الكلمات ، غلفها ما استطعت بالغموض الماكر .

وإذا وطئت قدماها المتهاديتان أرض الرواق الفسيح ،

اقترُب منها وشاركها خطوها المتهادى مداعباً .

اسبقها مرة واتبعها أخرى .

أسرع تارة وتلكأ أخرى .

ولا تتردد في التسلّل بين الأعمدة التي تفصل بينكما ،

قاطعا عليها خط السير أو مُلصقاً جنبك بجنبها .

ولا تدعها تحسب فتنتها قد ذهبت في المسرح بددا ،

دون أن تُشدّ إليها انتباها ،

فثمة فوق كتفها ما يجدر بك أن ترنو إليه .

طاردها بنظرات تُفصح عن إعجابك .

٥٠٠ جِلْ غزلك بإشارات يديك وإيماءات حاجيك .

صفّق حين يحاكى الممثل رقصة أنثى ،

وزدّ تصفيقا حين يؤدي دور العاشق أيّا كان

وانهض ما نهضت .

واقعد أيضا إذا ما قعدت .

طَوِّع وقتك وفق مشيئة فانتك .

* * * * *

ولا حاجة بك أن تُصَفِّف شعرك بالمكواة ،

ولا أن ترَقِّق سيقانك بحجر الخفاف .

دع هذا للخصيان المهلّلين لرَبَّتْهم كويلي^(٥٠)

بإنشادهم المحموم الفريحي النغاث ،

فالأخرى بالرجل الّا يغالى في تجملة .

فقدما غزا ثيسوس قلب أريادنى ابنة مينوس^(٤٦) ،
دون أن تُجمل دبابيس الشعرِ قُوديه ،
ووقعت فيدرا فى هوى هيولييتوس^(٤٧) ولم يك يسرف فى أناقته ،
وحظى أدونيس ابنُ الغاب^(٤٨) والقطرة بقلب ربِّه الهوى فينوس .
آيتك النظافة ، واترك وجنتيك لريح الحقول تلوحها .
ولتكن عِيامة التوجا مناسبة لقدك ،
وثوبك خاليا من الشوايب ،
وأربطة نعلك مشدودة .
ولتجل صُفرة أسنانك حتى تتألق .
واختر لقدمك حذاء لا تفرق فيه ولا تفضل .
ولا تسلّم شعرك الجعد وذقك المهوشة ليد حلاق خامل .
قلم أظافرك البارزة ، واطرح عنها القذى ،
وانزع الشعرات المظلة من تجويف أنفك .
ناشدتك الرّفق بالناس من بخر فوج به قمك ،
ولا تحاك برائحتك عطن القطيع وراعيه ، يشب إلى خياشيم الناس .
واترك ما عدا ذلك من ضروب الزينة والثائق للغايات ،
وللذكور المتيمين بإرضاء شهواتِ نظرائهم .

* * * * *

ها هو ذا باكخوس نصير العشاق يدعو إليه مُنشدّه ،
يُذكي الشعلة التى احترق بها من قبل .
طوّفت أريادنى ذهلة فوق رمال لم تطلأ قدم
بجزيرة ناكسوس الصغيرة التى تلطم شطائنها الأمواج .
تهروى مدّ نهضت من سباتها فى قميصها المُسدل الفضفاض ،
عارية القدمين ، مسترسلة الشعر الأشقر ،
مُعولة فى وجه الأمواج الصماء
نادبة هجران حبيبها ثيسوس .
بلل وجنتها الرقيقتين دمع طاهر ،
وما أجدأها الدمع ولا العويل ، وما نالا من جمالها .
كم دقت صلبها البيض صارخة :



تروا: حصان طرواده. الناشر: جاليري بلندن.



▲ تيبولو : حصان طرواده . الناشرنال جاليري بلندن

◀ فيرونيزي : فينوس وأدونيس . متحف تاريخ الفنون بفيينا .

«خلفي الغادر وحدي ، أئى مصير يترصدنى ؟»
وعبر رمال الشاطئ دوى صك صنوج مسعورة وقرع طبول عمومة .
روعها ، خنق الكلمات فى فيها .

٥٤٠ سقطت مغشياً عليها ،

وتخاذل فى أطرافها مسرى الدم
إذا موكب باخخوس يطل ،
يل أنبأه بصفائهم المنهدة على ظهورهم ،
تتقدمهم «جوقه» الساتر الداعرين ،
تلوهم ثلثة تبشر بطلعة الإله .
ها هو ذا أبونا العجوز سيلينوس راعى الإله باخخوس ،





پوسان: سخل پاکترسی أمام ختال بان. اناشوتال جالیری بلندن.

ثملاً يقبضُ على معرفة جحشه المحدودِ الظهرَ خَشِيةً أن يسقطَ ،
والخوريَّاتِ يشاغبهنَ فيطارِدُهِنَّ ، يهرين منه ثم يُعْذَن يعاكسهن .
وفارسُنا المترهُلُ يَحُثُّ دابَّتَه بعصاهُ عبثاً ،
ويسقطُ فوق الأرضِ عن صهوة جحشه الطويلِ الأذنين ،
يتعلّقُ برأسه ، فتَهْلِلُ جوقَةُ الساتِرِ من حوله :
« قُمْ .. انهضْ يا أبانا سيلينوس » .
وتُطَلُّ طَلْعَةُ الإله من بينِ عناقيدِ الكرومِ ،
التي تكسو مركبةَ تجرُّها النُمُورُ المَكْمُومَةُ الحُظُمِ ،
يقودُها بأعنةٍ من ذهبٍ .
لم تفقد أريادنى ثيسوس وحده حين ولّى ،
بل فقدت معه لونَ بَشَرَتِها ونبراتِ صوتها .
ومراتٍ ثلاثاً حاولت أن تُولِّيَ الأدبارَ ،
ومراتٍ ثلاثاً أحبط الخوفُ مسعاها ،
وارتعدت كما ترتعدُّ الأعوادُ الجافَّةُ أمامَ الريحِ ،
وارتجفت كما ترتجفُ قصباتُ الغابِ وسطَ مياهِ المستنقعِ .
وناداهَا الإلهُ بقوله :

« ما خَطْبُكَ ؟ وبين يديكَ عاشقٌ أشدُّ من ثيسوس وفاءً .
فيم الخوفُ يا فتاتى ؟

لأهْبَنِكَ السُموَاتِ مَهْراً حتَّى يتطَلَّعَ النَّاسُ إِلَيْكَ نجماً مضياً في السماء ،
ويغدو تاجُكَ الكَرِييُّ منارةً يبتدى بها القاربُ الضالُّ الحائرُ » .
وَحَشِيةً أن تَرَاعَ الفتاةُ من نُمُورِهِ ، وثبَّ الإلهُ من مركبته ،
فلانت الرمالُ تحت قدميه وهو يطوُّها ،
واحتواها في صدره ،

[مستسلمةً ، إذ كانت عاجزةً عن أن تقاوم] .
وحملها ومضى ليختلِّ بها بعيداً .

« ما أيسر على الإله أن تمضي قدرته حيث يشاء !
في هذا المقامِ أنشد البعضُ « عَشْتُ يا هيمينيوس » ! .
وهلل البعض الآخرُ له « إيويه » (٤٩) .
بينما كان الإلهُ يَغْشَى عروسَه فوق أريكته المقدسة .

* * * * *

حين يتيجُ لك سحاهُ باكخوس أن تجاوزَ امرأةً في حفلٍ شرابٍ ،
اضرع لربّ شعائر الليل الماجنة ، أن يحولَ دونَ أن تُديرَ الخمرُ رأسك ،
حتى تملك القول في كلماتٍ مقنعة ،
تلفت انتباهَ جاريتك إلى أنك تعنيها بحديثك .
ولترسم بالخمر على المائدة كلمات الإطراء الرقيقة ،
كي تُطالعَ فيها أنها مَلَكْتَ قلبك .
أُذن إلى عينيها بمقلتين تحملان الاعتراف بما يشتعل في صدرك من جوى ،
قُربَ نظرة صامتةٍ حُبلى بأبلغ الكلام .
وكن أول من يقبض على الكأس التي لثمتها شفتاها ،
وارشفت من حيث رَشفت ،
وسارع بتناول الطعام من الصُحفة التي امتدت إليها يدها ،
وإذا لامست أناملها فاهصرها في رفق .

* * * * *

٥٨٠ واحرص أن تَكْسِبَ زوجَها صديقا ،
ذلك أجدى لك .
تنجُ له عن النخب الأول إذا كان الشرابُ اقتراعاً^(٥٠) ،
وبنفسك اخلع عليه إكليل الغار الذي يعلو هامتك .
وسواء كان في مكانتك أو أدنى ادعُه إلى تناول ما يطيبُ له من مائدتك .
ولا يفوتك أن تمنحه الصدارة في الحديث ،
فالخداع تحت ستار الصداقة نهجُ آمن مطروق ،
وإن كان نهجا آثما .
وارع زوجَ محببتك رعايةً نُظاري الضياع ،
يياقون في الاهتمام بما وُكِّلَ إليهم ، ليستزفوا من أصحابها مزيدا .

* * * * *

أى مريدى
هاك ناموسَ الشرابِ ، فاتبعه تأمن .
احتسِر من الخمر ما لا يذهبُ بصفاءِ ذهنك ، أو يُخلُّ بتوازنِ قدميك
واحذر نشوةَ حُرُّوك إلى العراك ،





▲ فان دايك : سيليوس ثلا . متحف فرسدين .

► پلانشار : حفل باكتروسى . متحف نانسى .

وتدفعُ الأيدي إلى وحشي القتال .
 واذكر القنطور يورثيوس حين هوى فوق الأرض إثر ما تجرعه طيشاً من خمر^(٥١)
 فأمنع الطعام والراح ما جمع الناس على مرج لا على شجار .
 غنّ إن كنت رجييم الصوت ،
 وارقص إن وهيت الرشاقة ،
 أسعد من حولك بما مُنحت من مواهب .
 الشكر المقرط وخيم العاقبة ،
 والتظاهر بالشكر زيفا حلوا الجنى .
 فليتعرّ لسناك البارح في حديث متلعم ،
 حتى إذا بدر منك ما يُعدّ تجاوزاً للياقة ،
 ٦٠٠ وقع وزره على الإفراط في الشراب .
 ارفع كاسك وقُل : « نخب سيدق ... ونخب من ينعم بجوارها في الفراش » ،
 بينا تسرّ في نفسك اللعنة على زوجها .
 وحين ترفع الصحاف ، ويبدأ الصحاب في الانصراف
 بادر بالاقتراب منها في الزحمة ، فهذا أوان مبادلتها الحديث .
 اجذب في رفق أطراف الكم ، ومُسّ قدمها بقدمك ،
 واطرح عنك حياء أهل الربيف .
 فما تقدّم «فورتونا» ربة الحظ و «فينوس» ربة الهوى عونهما لغير المقدام الجسور .
 لا ترقب أن يهبط وحي الشعر عليك ،
 بل ابدأ ، وستأتيك الطلاقة طواعية .
 مثل دور العاشق ، زيف شجن الحب بمعسول القول ،
 فلن تلبث هي حين تؤمن بما تردّه لها أن تنيلك ما تبغى .
 ولا تحل أن تصديقك أمر متعذر ،
 فما من امرأة إلا ترى في نفسها مدعاة للعشق .
 وهي مهما بلغت من القبح شأوا ،
 مؤمنة بأنه لم يخلو بعد من يفلت من سحر فنتتها .
 ومع ذلك ما أكثر ما يقع مدعى الحب في شرك الحب حقاً ،
 ويتحوّل مؤمناً بما كان يتحل .
 وصيّى إليكن أيها النساء ، أن تغدو للمدعى الحب ألين عريكة ،
 فقد تظفرون به عاشقاً مشتعل الوجيد .

آن أن يَقَعَ الفؤادُ في شَرَكِ المديحِ البارِعِ ،
 وقَوَّعَ تنوءاتِ الشاطئِ في سيلِ الماءِ الجارفِ .
 ولا تتوانِ عن التشييبِ بسحرِ عينيها وجمالِ شعرها
 ودقةِ أناملها ورشاقةِ قديمها .
 ٦٢٠ فحَتَّى أَطهرَ العذارى يَتَقَنَّ إلى الإصغاءِ بلا انقطاعِ إلى من يُطَرِّى عَمايِنَهُنَّ
 والعَفيَفاتِ كَذَلِكَ ، يَغْرَهُنَّ أن يَكُونَ جِمالُهُنَّ مِثارَ احتِفاءٍ ،
 وإلاَّ لَمَّا استخزَتْ كُلُّ من جُونو ومِنيرِفا ،
 بعد أن فازتَ عليهما فينوسُ في مِباراةِ الجِمالِ التي انعقدتْ في الغاباتِ الفريجيةِ
 فحينما تُطَرِّى امرأَةً ، ينشرُ طاووسُ جُونو جناحيه زَهْواً وَغَيْلاَةً .
 أما إذا قَنَعَتْ بالحلْمَلقةِ إليها في جُودِ ، فلسوفَ تَحْجُبُ عَنْكَ مِفاتِئِها .
 حتَّى فرَسُ السِّباقِ العَريقَةِ في حَلَبَةِ المِباراةِ ،
 تَهْفُو إلى أن تَمْسُطَ لها بِعَرَفتِها ، وتَهْدِيذُ عُنُقِها .

* * * * *

ولتسرفِ في وعودك ، فطالما خدعتِ الوعودُ النساءَ ،
 واختَرِ أَيْ إلَهَ شَتَّ تُشْهَدُهُ على قَسَمِكَ .
 فجَوييترُ في عليائه يَضْحَكُ مَلءَ شَدْقِيهِ ، على قَسَمِ العُشاقِ الكاذِبِ
 ثم ما يَلِيْبُ أن يَأْمَرَ رِياحَ أبولوس^(٥٢) بأن تَذَرُوهُ أَدراجِها .
 ولكم أَقسَمَ لجُونو بنهرِ ستيكسِ زيفا ،
 فما أَحْرَاهُ الآنَ أن يَناصِرَ من هُمٍّ على شاكلتهِ .
 حَقًّا إنَّهُ من الخَيْرِ أن تَكُونَ ثَمَّةَ آلهةٍ .
 فلنَؤْمِنَ إِذْ بوجُودِهِم^(٥٣) ،
 ولنَحْرِقَ لَهُمُ البُخُورَ ،
 ولنَسْكُبَ النَبِيذَ على المَذابِيحِ العَريقَةِ ،
 فما كانَ الآلهَةُ في سَمائِهِمُ غافِلِينَ كَالنِّيامِ لا يَبالُونَ .
 ٦٤٠ وَحَذارُ أن تَسِيءَ إلى غَيْرِكَ ، لأنَّهُم يَرِيقُونَ أَفْعالَكَ عن كُتُبِ .
 رَدُّ الودِيعَةِ إلى صاحِبِها ، والتَّزَمَ بِما وَعَدْتَ دونَ احتِثالٍ ،
 ولا تَلَوِّثْ يَدِيكَ أَثِماً بِسَفْكِ دَمٍ .
 وإن كُنْتَ حَكِيماً فلا تَحْدَعْ سَوى النِّساءِ ، كَي تَحْلُصَ مِنَ المَتاعِبِ .
 واحْفَظْ عَهْدَكَ إِلا فِيا تَقْطَعُهُ لَهَنَ ،



▲ روبنز: سیلینوس تولا. متحف آوفتزی پفلورنسا.

◀ لیوناردو داوینچی: پائکوس. الماسونال جالیری بلندن.



فلا بأس عليك أن تتخذ الخادعات :
 فمى أغلبهن الشر ، فلندعهن يقعن فيا يُنصِبُهُ من فخاخ .
 يُحكى أن مصر قد نَصَبَ من سمائها المطر ،
 وعاشت أرضها ظمأى تسع سنواتٍ عجايب ،
 فاقترَبَ ثراسيوس من بوزيريس ،
 يعرض استرضاء ربّ الأرباب بسفع دم غريب .
 فردّ بوزيريس قائلاً : « لَأَنْتَ الغريبُ ،
 ولتكونن أول ضحية لربّ الأرباب ، وبك تُمنَحُ مصرُ للملّة » .
 وقضى فالاريس بأن يُحسّرَ بيريلوس في جوف الثور ، ليكتوى بما صنعتُ يداها^(٥٤) .
 فكان صانعُ الشؤمِ أول من اختبرَ صنيعَ يديه .
 بوزيريس وفالاريس ، كلاهما عادل ،
 فليس أكثر عدالةً من قانونٍ يقضى بموتٍ من أملت عبقريته عليه صنْعُ الموت .
 وليس أكثر عدالةً من أن تُجزى الخيانةُ بخيانةٍ مثلها ،
 ومن أن تدقّ المرأةُ أَلَمَ الخيانةِ الذى أذاقته غيرها من قبل .
 الدموع سلاحٌ يُقِلُّ الحديدَ ،
 فهتّى لفاتنتك ما وَسَعَكَ الجَهْدُ أن تشهدَ وجنتيك مُنذَرتين .

٦٦٠ وإن أخفقت في استدرار دمعك

[فقد لا يستجيب إليك طيعاً حين تريد] ،

بل عيناك بقطرة ماء .

أى حكيم لا يمزج بين القبلات والملاطفة ؟

إن تمنع عنك القبلّة ، حاول أن تحببها قسراً ،

قد تلقى منها مقاومةً وتسبّك قائلةً « يا وعد » ،

بينما هي في الحق تتوق لأن تستسلم بين يديك .

ولكن إياك أن تغلظ في القبلّة المخطوفة ، كى لا تُدمى شفتيها الرهيفتين ،

وتبيح لها أن تندّد بغلظتك .

القبلّة وحدها ليست غايةً ،

فمن لا يظفر بما يتبعها ، غير جدير بأن ينعم حتى بما منح .

فيم انتظارك بعد القبلّة ؟

إن لم تصل السعى لبلوغ المارب ، فلا تتعلل بالحشمة ، فالسر ما يتأبك من خور ،

ولا ضير إن جنحت للعنف أحياناً ، فكم تستطيع النساء ،

يَفْضَلُنَ أَنْ يَجِيْنَ مُكْرَهَاتٍ مَا مِنْ رَاغِبَاتٍ فِي مَنَحِهِ .
وما أَسْعَدَهَا تِلْكَ الَّتِي تَأْخُذُهَا عَلَى غِرَّةٍ ،
فَهِىَ تَفْسِّرُ جُرْأَتَكَ عَلَى أَنَّهَا خَيْرٌ نَحْيَةٍ لَهَا .
أَمَا تِلْكَ الَّتِي تَمْضِي دُونَ أَنْ تَمْسُهَا ، وَكَانَ فِي وُسْعِكَ أَنْ تَعْتَفَ بِهَا لِتُخْضِعَهَا
فَصَدَقْتِ ، أَنَّهَا شَقِيَّةٌ وَإِنْ بَدَتْ سَعِيدَةً .

٦٨٠ لَقَدْ ذَاقْتَ فَوَيْبِي وَشَقِيْقَتَهَا هِيلَارَا مَعَ السَّيِّئِ عَنَفِ التَّوَامِينِ كَاسْتُورِ وَبُولْلِكْسِ ،
وَمَعَ هَذَا ظَلَمْتَنَا بِاعْدَابٍ مَتَعَةٍ فِي كَنْفِ الْأَمْرِ .
فَكُلُّ مُعْتَصِبَةٍ تُحْسِ مُتَعَةً مَعَ مُعْتَصِبِهَا .
وَمَعَ أَنَّ قِصَّةَ الْعِذْرَاءِ دَايْدَامِيَا الْإِسْكِرِيَّةِ وَعَشِيقِهَا أُخِيلِ الْهَامِيمُونِي ذَائِعَةُ الشَّهْرَةِ
إِلَّا أَنَّ ذِكْرَهَا جَدِيدَةٌ بِالْإِلْمَاحِ .

وَمَا إِنْ أَهْلَدْتَ فِينُوسَ لِهَارِيسِ حُبِ هِيلِينَا ،
نَظِيرَ حُكْمِهِ لَهَا بِجَائِزَةِ الْجَمَالِ تَقَوُّقًا عَلَى جُونُو وَمَنِيرِفَا ،
وَوَفَدْتَ هِيلِينَا الْإِغْرِيقِيَّةَ إِلَى قَصْرِ پَرِيَامِ الطَّرَوَادِي ،
حَتَّى أَقْسَمَ أَمْرَاءُ الْإِغْرِيقِ جَمِيعًا بِبَيْنِ الْوَلَاءِ لِمَنِيْلَاسِ زَوْجِ هِيلِينَا جَرِيحِ الْفَوَادِ ،
وَمَضَوْا مَعَهُ لِلثَّارِ مِنْ طَرَوَادِهِ ، فَغَدَا عَذَابٌ فَرْدٍ قَضِيَّةٌ أُمُّ .
وَعَلَى نَحْوِ غَزْرٍ أَدْعَنَ أُخِيلَ لَضَرَاعَاتِ أُمِّهِ نَيْتِيسَ ،
وَاسْتَخْفَى فِي زَيْ أَمْرَاءَ ، حَتَّى يُفْلِتَ مِنْ مَصِيرٍ مَشْهُومٍ فِي حَرْبِ طَرَوَادَةٍ .
أَيُّ أُخِيلَ ،
مَا كَانَ غَزْلُ الصُّوفِ حَرْفَتَكَ ،
بَلْ شُهْرَتُكَ فَرَنْ آخِرَ ... تَرَعَاهُ « پَالْلَاسِ » ،
مَا لَكَ وَصَنَاعَةُ السَّلَاتِ ، فَمَا أَخْلَقَ ذِرَاعَكَ بِحِمْلِ التُّرْسِ ؟
وَمَا لَكُفُّكَ الَّتِي سَتَصْرَعُ بِهَا هِيَكْتُورُ « وَشَلَاتُ » الصُّوفِ ؟
طَوُخَ بِالْمَغْزُولِ وَلِفَافَاتِهِ الْمَضْنِيَّةَ بَعِيدًا ،
فَقَبِضْتِكَ جَدِيدَةً بِأَنَّ تَسَدَّدَ رِيحًا مِنْ خَشَبِ أَشْجَارِ جَبَلِ پِيلِيُونِ .
وَكَانَتْ الْأَمِيرَةُ دَايْدَامِيَا فِي قَاعَةٍ تَضُمُّ أُخِيلَ مَتَخَفِيًا فِي زَيْ أُنْتِي ،
وَلَمْ تَكْتَشِفْ أَمْرَهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ نَالَهَا غَضَبًا .
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تَرْضَخَ لَوْ لَمْ يُجْعَدِ بِالْعَنَفِ مَقَاوِمَتَهَا .

٧٠٠ وَلَكِنْ مَا أَسْرَعَ مَا نَسِيَتْ عَنَفَهُ وَتَاقَتْ أَنْ يُعَاوِذَ الْكَرَّةَ ،
بَلْ لَقَدْ نَاشَدَتْهُ أَنْ يَكُتَّ حِينَ اعْتَرَمَ الرَّحِيلَ عَنْهَا .
لَكِنْ أُخِيلَ نَحَى الْمَغْزُولَ ،

خلع ثياب الأنثى ، وامتنق سلاح الأبطال .
 ما خطبك يا دايداميا ، أنتستبين هاتك عرضك قسرا بنداات مُغوية ؟
 قد تحجل المرأة أحيانا من أن تبدأ ،
 ولكن ما أسرع أن تغمرها النشوة ساعة يأخذ الرجل بزمام المبادرة .
 العاشق المغرور وحده يرقب أن تبدأ بحبوته بمغازلة .
 اخط الخطوة الأولى واضرع إليها ،
 فكم يطيب للمرأة ما تنطوى عليه الضراعة من إطراء .
 دبر لها ذريعة تحفظ لها حياءها ، إذن تمنحك ما تصبو إليه .
 وقدما مضى جويتر نفسه ضارعا إلى بطلات الزمن الغابر ،
 فلم نسمع عن إحداهن بدأت بمغازلة رب الأرباب .
 ولتراجع خطوة إذا اكتشفت أن ضراعاتك تزيدها عتاً .
 ومن النساء من يتشبين بمن يبادر بهجرهن ،
 وينفرن ممن يرمى لاصقا بأعتابهن .
 فرافقهن هونا حتى لا يسأمنك
 ولا تكشف في ضراعاتك عن رغبة في تملكهن .
 وليشق الحب طريقه مقنعا بخوار الصداقة .
 فقد صادفت امرأة متمنعة ذات مرة ، خذعتها الوسيلة عينها ،
 ٧٢٠ فاستحال الإعجاب عشقا مدلها .

* * * * *

عار أن تبقى بشرة الملاح بيضاء صافية .
 الملاح الحق من يلوح بشرته وهج الشمس وملح البحر ،
 والفلاح الكادح وسط عراء الحقل لا تبقى بشرته بيضاء صافية
 بينا يفلح الأرض بمحراثه المحذب ومسحاته الثقيلة .
 والرياضي الطامح في أن يتوج هامته إكليل غار الربة بالاس ،
 يحرص على ألا يبلو جسده أبيض صافيا .
 أما العشق فيعشى بشرة العشاق بشحوب الوجه ،
 وما أحق من يتصور أن شحوب البشرة يُزرى بالعاشقين !
 أو لم ينعم أوريون الشاحب الوجه بفتيات غابات ديركي^(٥٥) ؟
 وهل رفضت دافنيس^(٥٦) الشاحب غير حورية واحدة [بعدما خانها] ؟

ولیکن الهزأل أيضا دليلَ معاناتك ،
ولا تستح أن تحجب خصلاتِ شعرك اللامع تحت قلنسوة .
وليألى السهاد كَفيلةً بيتَ السَّقمِ في أجساد العشاق ،
كما يبت فيها الجوى المشبوبُ القلقُ والشجنُ .
ولكى تبلغَ ما تصبو إليه ، تظاهر بما يبعث على الإشفاق عليك ،
حتى يدرك من يصادفك أنك عاشقٌ مُعنى .
أترانى أشكو أم أحذر من امتزاج الخطأ والصواب حين أقول :

٧٤٠ ما أكثر ما تكونُ الصداقةُ اسماً والوفاء خرافة .
لذا ، ليس من الفطنة السبب بمحبوبتك أمام صديقك .
فما إن يقف على أوصافها ، حتى يتسلَّل ليغتصب مكانك .
حقا لم يدنسَ باتروكلوس بن أكتوبر^(٥٧) فراشَ صديقهِ أخيل ،
والترمت فيلدا بالعفّة في علاقتها ببيريثوس^(٥٨) .
وكذلك أحبَّ بيلاديس هيرميونيّه الحب الطاهر^(٥٩) ،
الحب نفسه الذى حمّله فويبوس لشقيقته باللاس ،
والتوامان كاستور وبوللكس لشقيقتيه هيلينا .
ولكنى أنذرك :

إذا كان هناك من يتعلّق بهذا الأمل ،
فدعه يأمل أن تُثمرَ شجرةُ الطرفاء تفاعا ،
ودعه يبحث عن الشهد في مجرى النهر .
فالمرء لا يعبأ بغير متعته ،
وأروغ متعةٍ هى أكثرها مجلبةً للعار ،
تحلو إن نبعت من آلام الغير ،
مهما أورثتنا من لوم أو تأنيب ،
فما أغنى العاشق عن أن يكون له غريمٌ .
أهجر حتى من تثق في وفائهم تأمن .
واحذر قريبك وأخاك ونديمك ،
إنهم واخجلّاه مكمّن الخطر !
كنت أهتم بأن اختتمَ حديثي ، لولا أن النساء قُلُبٌ ،
ولا مهرّب من أن تنزودَ بالف وسيلةٍ
كى تقوى على مواجهة أطماعهن المختلفة .

فالحقُولُ لَا تَتَهَائَلُ عَطَاءً ،
 هَذَا يُتَبَجَّ كَرَمًا وَذَاكَ يُغْلُ زَيْتُونًا ، وَالْآخِرُ يَغْمُرُنَا جَنْطَةٌ .
 وَكَذَلِكَ تَتَبَايَنُ أَمْطَاطُ الْقُلُوبِ تَبَايَنَ مَا فِي الْعَالَمِ مِنْ أَشْكَالٍ .
 ٧٦٠ الْحَكِيمُ هُوَ مَنْ يَكَيِّفُ نَفْسَهُ لَوْفَقِ شَيْئِ الْمَوَاقِفِ ،
 وَلَهُ أَسْوَةٌ فِي بَرُوتِيُوسِ الَّذِي يَتَشَكَّلُ كَيْفَ شَاءَ ،
 تَارَةً مَوْجًا أَوْ أَسَدًا ، وَتَارَةً شَجَرَةً أَوْ خَنْزِيرًا بَرِيًّا فَقَطًّا .
 وَنَحْنُ نَصِيدُ السَّمَكَ هُنَا بِالرَّمْحِ ، وَهُنَا بِالشَّصِّ ،
 وَهُنَاكَ بِالْحِبَالِ الْمَشْدُودَةِ فِي الشَّبَاكِ الْبَعِيدَةِ الْعُورِ .
 وَنَفْسُ الْحَيَلَةِ لَا تَنْجُو مَعَ كُلِّ فَرِيَسَةٍ ،
 فَالْوَعْلُ الْيَافِعُ يَلْمَحُ الْفَخَّ مِنْ بَعْدِ بَعِيدٍ .
 نَاشِدَتُكَ أَلَا تَتَحَذَرُ أَمَامَ سَاقِجَةٍ أَوْ تَتَهَاجَنُ مَعَ مُحَصَّنَةٍ ،
 وَالْأَزْعَرُ زَعَزَعَتْ نَفْتَهُمَا بِنَفْسِيهِمَا .
 فَمَا تَلْبَثُ الْأَنْثَى الَّتِي تَتَهَيَّبُ عَاشِقًا مَهَذَّبًا
 أَنْ تَوْثِرَ الْإِنْحِدَارَ إِلَى أَحْضَانِ وَغَدٍ دَاعِرٍ .

* * * * *

وَالْآنَ وَقَدْ فَرَعْتُ مِنْ نَشِيدِي الْأَوَّلِ ،
 فَلَنْتَقِيَ بِالْمِرْسَاةِ هُنَا هَنِيئَةً ،
 كَيْ يَحْلِلَ قَارِبُنَا لِلرَّاحَةِ قَبْلَ أَنْ نَصِلَ الرَّحْلَةَ .

* * * * *

تعقيبات

- ١ — أوتوميديون هو سائق مركبة البطل أنخيل ، وتيفيس هو ربان سفينة الأريجو التي استقلها جاسون مع خمسين من أبطال الإغريق بحثاً عن الفروة الذهبية .
- ٢ — زعم الشاعر هسيود في الـ «ثيوجونيا» أنه شاهد ربّات الفن في أسكرا ، وهي مدينة صغيرة في بويوتيا بالقرب من جبل هيليكون ، وكانت موطن الشاعر هسيود .
- ٣ — انفردت الحرائر الحيات بمصعب شعورهن . وكان الغرض من التثوية « الترفيلة » أن يطول ثوب المرأة فيضفى عليها وقاراً .
- ٤ — قد يكون المقصود هنا أهل إثيوبيا أو أهل النوبة ، إلا أن الشائع أن إنقاذ أندروميذا قد جرى في سوريا . ويصف الكتاب الثالث من فن الهوى « أندروميذا » بأنها سمراء [بيت ١٩١] ، وفي هذا تلميح إلى ما عني به بيرسيوس نفسه في حب أندروميذا السمراء وبين يديه غادات روما !
- ٥ — جارجاريا مدينة على جبل إيدا في آسيا الصغرى .
- ٦ — ميشينا مدينة في جزيرة ليسبوس .
- ٧ — نُسبت نشأة روما إلى أنيناس الطروادي بن فينوس ويطل زيادة فرجيل .
- ٨ — رواق بومبيوس بجوار الملعب المسمى باسم بومبيوس الذي اشترك في الحكم مع يوليوس قيصر وكراسوس وقهر مثريداتس في معركة نيكوبوليس .
- ٩ — هو رواق أوكتافيا أخت الإمبراطور أوغسطس وزوجة ماركوس أنطونيوس ، وكانت قد أقامت ذلك الرواق تكريماً لذكرى ابنها القائد البطل ماركيللوس ، كما شيدت مكتبة تخليداً لذكره ، وسعى الإمبراطور أوغسطس ملعباً [مسرحاً] باسمه .
- ١٠ — ليثيا هي زوجة الإمبراطور أوغسطس التي كانت ذات تأثير طاع عليه وعلى مجريات الأمور صغيرها وكبيرها ، لما اشتهرت به من طموح وقوة شخصية ، فلم تكن تردد في سبيل تحقيق أهدافها عن الجنوح إلى استخدام المكائد والدسائس بل والقتل بالسم ، سواء في عهد زوجها أو في عهد ابنها الإمبراطور تيبيريوس .
- ١١ — رواق داناوس بمجد أبولو فوق تل بالاتينوس ، وكان يضم تمثال لبنت داناوس الخمسين وهن يتأهبن لقتل أبناء عمومتهن الذين أرغعن على الزواج منهم . وكانت بنات داناوس حفيدات بيلوس ملك مصر ولسن بناته كما ورد في نص أوفيد .
- ١٢ — كانت عبادة أدونيس متصلة بمجد فينوس ، وكان عيده أحب أعياد روما إلى قلوب العاهرات .
- ١٣ — يضم معنى السوري وتذاك سكان الشرق الأوسط . وكان الكثير من اليهود يقطنون روما وخاصة بعد فتح أورشليم (القدس) على يدى بومبيوس عام ٦٣ ق.م. وقد لقي بومبيوس مصرعه في المياه الإقليمية المصرية بعد معركة فارصاليا الشهيرة ، وكان هذا الرواق مزداناً بالنافورات والأشجار الظليلة .
- ١٤ — كثيراً ما كانت إيزيس المصرية تُقرن بإيو عشيقة جوبيتر ، وكان لها معبد في ساحة مارس بروما . أما إيو فهي عشيقة جوبيتر التي سخطها زوجته جينو بقرّة انتقاماً منها بعد أن تُجى إليها أنها ضالجت كبير الآلهة .
- ١٥ — كان ثمة معبد في فورم يوليوس [الفورم هو ساحة السوق] لفينوس الأم « فينوس جنيتريكس » ، وبيجانبة نافورة «أكوا آلبا » التي سميت بهذا الاسم لأن المياه كانت تصلها عبر قناطر الماء المرتفعة التي شيدتها الرقيب آيوس كلوديوس .

- ١٦ — السابين شعب لاتيني إيطالي اشتهر بأنه أول من حمل السلاح ضد أهل روما انتقاماً ، بعد اختطاف الجند الرومان لسناتهم أثناء مشاهدتهم للألعاب مسرحية كن قد دعين لمشاهدتها . وبعد معارك طويلة خضعوا للرومان واندرجوا في سلك المواطنة الرومانية .
- ١٧ — تل بالاتيوس هو أضخم تلال روما السبعة ، شُيد فوقه رومولوس أسس العاصمة الإيطالية حيث أقام هو وحاشيته . كذلك أقام عليه قيصر أوغسطس قصره هو ومن خلفوه من الأباطرة . ومن ثم أطلقت كلمة « بالاتيوم » منذ ذلك الحين على أى قصر يقيم فيه الملك أو أحد الأمراء . ويقال إن اسم التل مشتق من اسم الربة « باليس » إلهة المراعى وحظائر الأغنام عند الرومان .
- ١٨ — كان هذا المركب يبدأ من تل الكايتولينيوس ويبلغ الملعب بعد مروره بسوق المواشى ، ثم يصل سيره في حلبة الملعب . وكانت التماثيل العاجية تحمل فوق الأعناق تصفقات الجواهر لتمثال أحب الآلهة إليها : الجنود لتمثال مارس إله الحرب ، والعشاق لتمثال فينوس إلهة الحب .
- ١٩ — أمر أوغسطس بمثل معركة سلاميس البحرية فوق بحيرة أعدت خصيصاً لهذا الغرض عند سفح تل جانيكولوم عام ٢ ق.م .
- ٢٠ — القائد كراسوس وابنه في معركة كارهائى خلال قتاله مع البارثيين (٥٣ ق.م) . حين استولى الجيش البارثى على كافة البيارق الرومانية .
- ٢١ — جليوس قيصر هو ابن أجرينيا وجوليا ابنة الامبراطور أوغسطس ، وكانت تُعدّ المُدَّة لإيفاده في حملة ضد فرطيس ملك البارثيين ، غير أنه لقي حتفه بعد أن جرح في إحدى المعارك ، ولم يستطع أن يحقق الأمان الى أشار إليها أوفيد .
- ٢٢ — أمير الشباب هو اللقب الذى كان يُنحَل على من له الحق في قيادة موكب الفرسان السنوى بروما .
- ٢٣ — لم يكن له في حقيقة الأمر غير أخ واحد هو لوكيوس قيصر .
- ٢٤ — كان من بين ألقاب الامبراطور لقب « أب الدولة » .
- ٢٥ — أنجبت دناى عشيقة جريتير بيرسيوس الذى تزوج أندرويدا فولدت له بيرسيس .
- ٢٦ — يداعب كيوييد باكخوس ، وعندما يئلل جناحيه بالنيبذ ينقله فيمنعه من التحليق .
- ٢٧ — باباي مصيف بحرى مختار لأهل روما قديماً ، وقد اندثر الآن بفعل الزلازل .
- ٢٨ — هو معبد ديانا النيموروسية إلى جوار بحيرة نيميه القريبة من روما . وكان كاهن المعبد عبداً هارباً يقتل سلفه كي يتقلد وظيفة الملك والكهانة في آن واحد . وكانت هذه الغاية من أحب الأماكن للعشاق .
- ٢٩ — يمثل أوفيد ثانياً إحدى ربات الفن (ربة الملهة) تحتل مركبة ذات عجلتين تلميحاً إلى بيتي القصيدة الإيليجية ، وكان أحدهما أطول من الآخر .
- ٣٠ — هو كاونوس الذى وردت قصته في الكتاب التاسع من مسخ الكائنات الـ « ميتامورفوزيس » لأوفيد ، ترجمة كاتب هذه السطور .
- ٣١ — اشتهر أهل كريت في العالم القديم بالكذب :
- ٣٢ — حبيب إله الشمس وجهه عن موكناى حين أغوى فيثيس بن بيلوس زوجة أترويس المدعوة ليريو فزنى بها .
- ٣٣ — هي سكيللا التى كثيراً ما يُخلط بينها وبين الأنتى المرحشة التى تحمل الاسم نفسه ، حتى لقد اختلط الأمر كذلك على فرجيل نفسه في « الرعويات » .
- ٣٤ — كيريوسا هي إحدى بنات كرون ملك كورنث ، وكانت على وشك التزوج من جاسون بعد هجره لميلدا ، إلا أنها تالقت من ميديا رداء مسموماً أحرقتها يوم زفافها ، ولها اسم آخر هو جلاروكى .
- ٣٥ — فينيكس هو ابن أميتور وهيوداميا . وكان أميتور قد هجر زوجته من أجل عشيقته ، فحُث هيوداميا ابنها فينيكس على أن يغوى عشيقة أبيه . وإذ نجح في مسعاه رماه أبوه بالمعروق ، ففر فينيكس إلى ئيساليا حيث استقبله بيلوس ونصبه معلماً لابنه أخيل ، وصاحب أخيل إلى طروادة وكان مستشاراً له خلال الحرب ، ويقول البعض إن أباه رماه بفقدان البصر فحرم النور . وهذه هي الرواية التى أخذ بها أوفيد .

- ٣٦ — هيروليتوس هو ابن ثيسوس الذى راودته فيدرا زوجة أبيه عن نفسها وإزدها فاحتبته زوراً بأنه حاول أن ينال منها ، فطلب أبوه من الإله نبتون أن يهلكه ، فعرض له وحش من البحر وهو يقود مركبته على الشاطئ ، فسقط من على المركبة مربوطاً في عنائه وظلت الخيل تجره حتى مات .
- ٣٧ — تزوج فينيوس بن أجينور ملك طراقيا من كليوباترة بنت بويراس وأولدها ولدن ، وبعد موتها تزوج من إيدايا بنت داردانوس التى اتهمت ابنه كليوباترة بالتآمر ضدها فغضب فينيوس وقضى بسمل عيونها . وثار جوبيتر غاضباً وخبر فينيوس بين الموت والمعنى عقاباً له ، واختار فينيوس ألا يبصر فى الشمس فغضب منه إله الشمس ، وعذبه بأن أرسل له طيور الهاربيس لتلوث طعامه كلما انكب عليه .
- ٣٨ — أى من الأسف أنك لا تستطيعين مقابلة خيانة زوجك بالحياة .
- ٣٩ — كان اليونان والرومان يرمزون للمحيطات باللون الأخضر وللبحار الصغرى باللون الأزرق .
- ٤٠ — المقصود هو التحذير من المغازلة في تلك الأيام التى يآلف الناس فيها إعطاء الهدايا ، إذ يُتَظَنُّ من العشاق كرمًا يفوق ما قد يقدمون عليه . ومن هذه الأيام أعياد الميلاد وعيد أول أبريل وهو عيد مهرجان الربيع فينوس (وكان عيداً لأهل العربدة والمعارف) . وكانت الهدايا من السلع الثمينة التى يتبادلها أهل روما في عيد الإله ساتورن تعرض في الملعب الأكبر « سيرك ماكسيموس » لكي يشترها الجمهور . وجرت العادة بأن تمتد الأيام مشتومة إذا ما كانت الثرى منخفضة وكوكبة الجديين شديدة القرب من الأفق ، وكذلك اليوم الذى يفرض فيه نهر الألبا (يوم ١٨ يولية) ، ففى مثل هذا اليوم من عام ٣٩٠ ق.م. هزمت قبائل الغال الجيوش الرومانية ، ومن ثم أصبح يُعَدُّ يوم شؤم .
- ٤١ — المقصود هم اليهود الذين يجرِّمون كل شيء يوم السبت عدا الصلاة .
- ٤٢ — هذا اقتباس عن إنشادة فرجيل (الكتاب السادس : ١٢٩) ، استخدم فيه أوليفد عبارة فرجيل الجادة في موطن اللهب والعبث .
- ٤٣ — خطب أكونتيوس رسالة على فتاحة بحث بها إلى حبيبتة سيدبى نصّها « أقسم لديانا لأتزوجن أكونتيوس » ، ولما تلتها سيدبى ، وكان ذلك على ملا ، أصبحت ملتزمة بالقسم .
- ٤٤ — يُضْرَبُ المثل بنبيلوى في الوفاء للزوج الغائب ، إذ صمدت عشرين سنة لإغراء الرجال في مدينتها أثناء غياب زوجها أوديسيوس في حرب طروادة ومغامراته البحرية .
- ٤٥ — جرت العادة بأن يُخصى كهنة كويل قبل الالتحاق بخدمتها ، وكانوا يقلدون المجانين في صيحاتهم أثناء تأدية طقوسها بدق الدفوف والصراخ بلا حياء .
- ٤٦ — أريادن هى من أعطت الحيط لثيسوس بعد أن وقعت أسيرة غرامه لكي ينشره خلال تجواله في المتاهة ، ويعرف به طريقه أثناء العودة .
- ٤٧ — أحبت فيدرا هيروليتوس ابن زوجها ثيسوس حباً آتماً وراودته عن نفسها ، وإذا أبى ادّعت لزوجه أنه قد راودها فُحِّق عليه العقاب .
- ٤٨ — أحبت فينوس أدونيس بن سينيراس ملك قبرص ، ولكنه قضى نحبه في شبابه بعد أن فُكَّ به خنزير برى رغم تحذيرات فينوس .
- ٤٩ — تسمية «لياكخوس مشتقة من صيحات عابديه وكاهناته .
- ٥٠ — كان ترتيب الانتخاب يجرى بالاتراع ، وقد يعنى النص «مُعلن الانتخاب» .
- ٥١ — اللايث شعب مجسمى كان يعيش في جبال ثيساليا ، اشتهروا بصراخهم مع القنطور الذين استضافهم اللايث في حفل زفاف بيريتوس أحد أمراءهم من هيوداميا ، وقد ثمل القنطور فاهأثوا العروس . ومات عدد كبير من القنطور أثناء الصراع ، ومن بينهم يوريتوس وكان أول من أهان العروس .
- ٥٢ — أيولوس بن جوبيتر وحاكم الرياح والهباء .

- ٥٣ — كثيراً ما استند النقاد على هذه الآيات للقول بأن أوفيد كان لا أدرياً في معتقداته . ولكن ثَمَّن النص بين أنه يقر عبادة الألهة بل يحمله على ألا يظن الناس (كما كان الفلاسفة الأبيقوريون يظنون) أن الألهة في سموهم لا يهتمون بما يحدث في الدنيا . فيعتقد أوفيد أن الألهة يتدخلون في أمور البشر من وقت لآخر ومن حيث لا يشعرون ، لذلك تحسن عبادتهم عبادة خاشعة على أمل أنهم سيهيون الأبرار ومن لا يوقع الضرر بالآخرين . ورواى أن أوفيد يخشى ألا يستطيع الإنسان أن يعيش حياة صالحة إذا لم يستشعر قوة عليا تراقبه وتحاسبه . ولم تكن الديانة التي يعينها تلك الديانة البدائية الغليظة المرتبطة بالمعابد اللاتينية المحلبة الشعائرية ، بل الديانة الإغريقية العامرة بالأساطير اللامعة الرامزة لأحوال النفس وظواهر الطبيعة . وليس من مكان للديانة للمحلية سوى ربة الحظ « فورتيونا » التي لا ترقى إلى مستوى الألهة وإن كانت تعد متفلة لإرادتهم في أمور الدنيا . وكان هذا الميل نحو الديانة الإغريقية القديمة متجلياً أيضاً في اتجاه الإمبراطور أوغسطس نحو تعجيد فكرة النظام والاستقرار رغم تقلبات الطبيعة والدهر . وكانت الديانة الرسمية في الإمبراطورية الرومانية تعد الإمبراطور بمثابة مثل شخصي لرب الأرباب جوبيتر على الأرض ، بل وتدعو « الإله الحاضر بيننا » ، ومن ثم غدت الديانة الرسمية وسيلة لربط الأمة بولاء ديني موحد ومشارك لا يتم بتعاليم دون أخرى ، وإنما يفتح المجال للديانة الموحدة الإغريقية القديمة التي لا ترتبط بألهة قبايلة محلية متفرقة ، كما كانت الحال في إيطاليا قبل تأسيس الإمبراطورية الرومانية ، فأصبح الألهة حلفاء الدولة والدولة حلقة الألهة .
- أما أوفيد ، فكان يحاول مسايرة العقيدة الرسمية السائدة لأسباب دينية ، وإن كان لا يتم كثيراً بأمور السياسة والملك على حد قول الأستاذ هرمان فونكل في كتابه « أوفيد ... شاعر بين عالمين » : « لم يؤمن أوفيد إلا بآئين : الفن والإنسان » . واهتمامه بالأساطير هو من مظاهر إيمانه بالفن والآداب وليس دليلاً على معتقدات دينية معينة .
- ٥٤ — فالأراس طاغية أجريجتوم ، كان قد طلب إلى بيريولوس الفنان الأثيني أن يصنع له ثوراً نحاسياً يحشر في باطنه المجرمين ويحرقهم أحياء فتصدر صيحاتهم تحاكي حوار الثور .
- ٥٥ — كان أوريون قنصاً شهيراً يصيد الحيوانات المفترسة في غابات ديريكي بجوار طية ، حيث علّبت ديريكي بأن شدّت إلى ذيل ثور متوحش جرّها على الصخور عقاباً لها على أسرها لأنتهى مطلقاً زوجها ليكوس ملك طية ، وحوّها الألهة بعد ذلك إلى نافورة رحمة بها .
- ٥٦ — دافنيس هو ابن هرميس [مركزويوس] وإحدى الحوريات ، اشتهر بأنه مبدع الشعر الرعوى . ولد في أجرة من شجر الغار حيث تركته أمه ليموت ، إلا أن حوريات الغابة رعيته وربّيته كما علمه الإله بأن عزف الناي فبرع وامتاز . وكان جميلاً وسيماً أحبته بعض نساء البشر وبعض الحوريات ، بيد أنه خان إحدى الناياديس التي كانت تعشقه فانتقمته منه وأعمته . فرغمه هرميس إلى السموات وفجّر ينبوعاً من مكان صعوده أخذ الرعاة ينجفون إليه كل عام لتقديم القرابين إلى روحه .
- ٥٧ — پاتروكلوس كان صديق أخيل الحميم اشترك معه في معارك الحرب الطرواوية حتى صرعه هكتور ، فحزن أخيل على موت صديقه حزناً شديداً . والمقصود أن تلك الصداقة الكبرى بين الاثنين تحمّ على پاتروكلوس أن يثون صديقه بأن يغازل شريكة فراشه وهي أسيرته بريزيس .
- ٥٨ — كان پيريئوس ملك اللايث صديقاً حميماً لثيسبيوس فرعى حرمة زواج هذا الأخير من فيلدا .
- ٥٩ — كانت هرميونيه زوجة لأريستيس ، أما ييلاديس فكان أعز أصدقائه .



الكتاب الثاني

الكتاب الثاني

بأهازيج النصر أشد يافئ
ثم اصدح مُهللاً أنى مضيت .
فها هي ذى من كنت أطارُها تقفُ فريسة في الشُرك .
وليتوَّج بأكليل الغار جبتي من سجد في عشيقه ،
وليرفغنى فوق مرتبة هسيود شاعر أسكرا ،

وهوميروس الضريع حكيم مايونيا العجوز .
يمثل هذه الأهازيج شدا باريس بن بريام ناشراً أشرعه الناصعة
وهو يؤوب بعروسه التي اختطفها من أميكلاى موطن للحارين .
ويمثل هذه الأهازيج أيضاً شدا عريسك يا هيوداميا ،

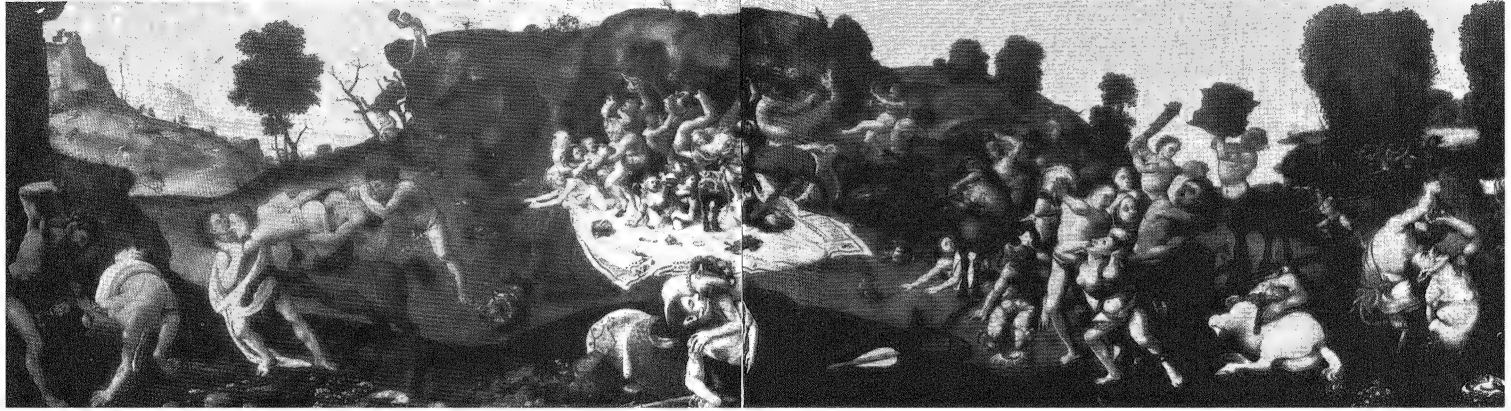
وهو يملك في مركبته الفائزة بعيداً عن قري وطيك^(١) .
فيم العجلة يافئ وشرائعك مازال يشقُ الريح وسط الحُصَم ،
والمرقا الذى أحاول دفعك صوته لا يزال بعيداً كل البعد ؟
حسى أن نشيدى ألغى بفناة أحلابك بين ذراعيك ، ويفغى قُوت بها ،

ولكن عليك أيضاً أن تأخذ عني ما يستبقها في كنفك .
للنصر بهجة ، أروغ منها أن تحفظ بكسبك .
ففى الأولى قد يلعب الخط دُورا ؛

وفى الثانية لا معدى لك عن حلق ومهاد .
أى [فينوس] إلهة كثيرا أنت وابنك إيروس [كيبيد]



تتساقو . باكنوس يطل على أريادن من مركبته . القاشونال جاليري بلندن .



بيرو دي كوزمو: القتال بين اللايث والتطورى. الناشونال جاليري بلندن.

٢٠ وأنتِ أيضاً يا إيراثو^(٢) يا من اشتق اسمها من الحب ذاته ،
أمرٌ جللٌ يشغلُ بالي اليوم ،
فأمدونى كريماً منكم بالعون
حتى أجعلون بفتى كيف تفهروا الحب على أن يُبَيِّت .
الحب ! ذاك الفتى الهائم في رحاب الكون
فتى قلوب عصى كبح جماحه .
بجناحيه يعلو
يُفْلِت .

حاول مينوس^(٣) وُسْعَه التضييق على دايدالوس ليعوق فراره .
ومع ذلك شق الضيق طريقه الجسور معلقاً بجناحين .
فبعد أن أودع السجن المنيطور — نصف الإنسان ونصف الثور —
الذى حملت به پاسيفاي سفاحاً ،
ناشد دايدالوس الملك متوسلاً
لعله يمس برجائه شغاف قلبه فيرقق ويطلقه :
« أى مينوس يا عدلُ الملوك أما للمفاتي هذا من خاتمة ،

٤٠ أما آن لرماد جسدى أن يُردَّ إلى ثرى أجدادى ؟
إن كانت الأقدار قد قست على فحرمتنى العيش في وطني ،
فهل تَصْنُ عليّ أن ألقى خنثى به ؟
وإن بخست جميل حقه وهنت عليك ،
فهلأ منحت إيكاروس ابني أوتنه ،
وإن لم تأخذك الشفقة به ، أفلا منحتنا لأبيه ؟ » .
وإذ أدرك دايدالوس ألا جدوى من استعطافه ناجى نفسه :
« آن لك الآن يا دايدالوس أن تحتال بتأقب فكرك .
ها هو ذا مينوس قد ملك البر والبحر معا ،
فهروينا عبر الأرض أو الموج مقفون عليه ،
ولم يبق أماننا سوى الآفاق .
فلتجهد لنشق في الفضاء طريقاً .
أيا جويتر ناشدتك يا أسمى الآلهة أن تغفر لي جرأة مسعاي ،
فما دار بخليدي أن أمس إحدى ديارك المستقرة بين النجوم
لكني لا أملك حيلة إلا أن أأخذ طريقى عبر الأجواء كي أفلت من ذاك الطاغية .
ولو كنت أأخذ طريقاً لي في نهر ستيكس ، لسيحتنا عبره .

هَبْنِي القُدْرَةَ عَلَى أَنْ أَبْدِعَ قَوَاعِدَ جَدِيدَةٍ
تُغَيِّرُ مِنْ أَحْكَامِ طَبِيعَتِي [البشرية]]
كَمْ مِنْ كَارِثَةٍ قَتَعَتْ أَذْهَانَنَا عَنْ حِيلٍ مَبْتَكِرَةٍ .
أَوْ يُمْكِنُ أَنْ نَعْقِلَ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَطِيرُ !
دَايْدَالُوسُ صَفَتْ رِيَاثًا فِي أَرْبَعِ صُورَةٍ ،
شَكَلَ مِنْهَا جَنَاحَيْنِ ، مَجْدَافِي طَيْرٍ .
وَبُثِّتَ هَذَا التَّكْوِينُ الْمَشْهُورُ بِخِيُوطٍ مِنْ تَيْلٍ ،
ثُمَّ أَسَالُ الشَّمْعَ الْمَذَابِ عَلَى الْأَطْرَافِ لِتَتِمَّاسُكُ .
مَا أَعْجَبَ هَذَا الْإِبْدَاعَ إِذْ اكْتَمَلَ بِنَاؤُهُ !
غَلَفْتُ الدَّهْشَةَ وَجْهَ إِيكَارُوسَ ، إِذْ أَمْسَكْتُ بِأَجْنَحَةِ الرِّيشِ .
لَمْ يَكْ يَدْرِي أَنَّ سَوْفَ تُشَدُّ عَلَى كَتْفِيهِ .
وَقَالَ أَبُوهُ « انْظُرْ هَاكَ سَفِينَتَنَا عَلَيْهَا نُقْلَعُ ،
نَقْرُ بِهَا مِنْ مِينُوسَ وَنَعُودُ إِلَى أَرْضِ جَنَّتِنَا مِنْهَا .
لَمْ يَبْقَ لَنَا غَيْرُ الْإِفْتِقِ مَلَاذًا بَعْدَ مَا أَوْصَدَ فِي وَجْهِنَا كُلِّ السُّبُلِ .
إِلَيْكَ إِبْدَاعُ يَدِي وَاجْهَدْ أَنْ تَعْلُوَ فِي الْجَوِّ وَسَيَحْدُوكَ التَّوْفِيقُ حَتْمًا .
لَكِنْ حَذَارُ مِنْ بَرَجِ الْعِذْرَاءِ ،
وَكُوكِبَةِ الْجَبَّارِ حَامِلِ السَّيْفِ وَوَفِيقِ رَاعِي الشَّاءِ .
غَضُّ الطَّرْفِ وَلَا تَتَلَقَّ لَهَا وَاتَّبِعْنِي بِجَنَاحِيكَ .
سَأَكُونُ لَكَ الْقَائِدَ وَالْمَهَادِي ،
فَلْتَمَضْ بِجَنَاحِيكَ فِي إِثْرِ غَيْرِ هَيَّابٍ ، وَلْتَصِلَنَّ بِإِرْشَادِي أَمَانًا .
وَاحْذَرِ أَنْ تَعْلُوَ إِلَى قُرْبِ الشَّمْسِ ، فَقَدْ يَنْقُذُ صَبْرُ الشَّمْعِ أَمَامَ تَوَهُّجِهَا .
أَوْ تَهْبِطَ صَوْبَ الْبَحْرِ فَيَنْتَلِ الرِّيشُ بِزَيْدِ الْمَوْجِ .
طِيرُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ ، وَخُذْ حَذَرَكَ مِنَ الرِّيحِ الْمُنْتَطَلِقَةِ ،
فَإِنْ حَمَلْتُكَ الْأَنْسَامُ ، انْشَرِ فِي التِّيَّارِ جَنَاحِيكَ لِتُدْفِعَ بِهَا .
وَبُثِّتَ دَايْدَالُوسُ صُنْعَ يَدَيْهِ عَلَى كَتْفِي وَلِيهِ .
وَهُوَ يَعْبُدُ عَلَيْهِ نَصَائِحَهُ ، وَيَعْلَمُهُ كَيْفَ يَحْرُكُهَا ،
كَطَائِرٍ تَدْرِبُ فَرَحَهَا الْغَضُّ عَلَى الطَّيْرَانِ .
وَالْتَفَتَ فَرِيطَ إِلَى كَتْفِيهِ جَنَاحِيهِ ،
وَإِخَذَ يَوَازِينَ جِسْمِهِ فِي حَرَصٍ قَبْلَ الرَّحَلَةِ .
مَسَّتْ شَفَتَاهُ بِالْقَبْلَةِ خَذَّ ابْنِهِ ،

والدمعة في عينيه تُطلّ فيعجزُ عن أن يجيئها .
 كان التلّ الشاخصُ عن قُرب خفيضا ،
 لكنه يبدو شاخا فوق السهل .
 صعبا حتى قمته فانطلقا في رحلة واكبها الشؤم .
 وتقدّم دايدالوس يُنفقُ بجناحيه ،
 ينظر إلى الوراء متابعا حركة ابنه المفتقى أثره .
 وحين ازداد إيكاروس قدرة ومهارة زائلة الخوف ،
 فانطلق جسورا وسرى في الرحلة نبضُ البهجة .
 ٨٠ ها هو ذا صيادٌ يُسك شصاً قد ذهلُ لمرأىها ، فيُقلّت من يمينه الخيطُ !
 ها هي ذى جزيرة ساموس عن يسارها ، بعد أن عبرا جزيرتي ناكسوس وپاروس ،
 كما مرّا بديلوس التي آثرها أبوللو .
 وها هي ذى جزر ليبثوس وكاليمنى ،
 تكسوها الغابات ، يُغشيها الظّل ، تبدو لهما عن يمينه ،
 وأستياليا تحتضنها بحارٌ غامرة بالأسماك .
 استيقظ عندئذ بين حنايا الفتى نزقُ الشباب ،
 وجرؤُ فحاد عن مسارٍ أبيه ، وانطلق إلى أعلى ، أعلى ،
 ودنا من ربّ الشمس ، فذاب الشمعُ وانفكّ رباطُ الرّيش ،
 وأصاب الوهنُ ذراعيه ، أصبحتا عاجزتين عن السيطرة ، حتى على الأنسام الهينة .
 وتطلع فزعاً وهو يترنح في تيه الأجواء إلى الماء المترامى تحته ،
 قد غمى طوفان العتمة على عينيه فاطلمتا رُعباً ،
 مُدّ ذاب الشمعُ ، ودبّت بذراعيه العاريتين الرعدة ،
 وهو يملأها ومحاول عبثاً أن يَصمُد .
 لا شيء هنالك يستند إليه .
 هوى من أعلى الأفاق وهو يصيح : « أبتاه .. أبتاه .. إني أنزلتُ إلى الأعماق »
 والماء الأخضر يخنق في شفثيه الكلمات ،
 لا تكاد تتناثر من فمه حتى يطوئها الماء إلى الأبد .
 وإذا أبوه التعسّر الثاكلُ وليه ،
 يصرخ : « إيكاروس ، إيكاروس ، ولدى .
 أين تراك يا ولدى ؟
 وأيّ أجوازٍ الفضاء غيبتك ؟ »

صباور: اکوون پائیمی، دیانا لی حامیبا سلف پلاسیر.



وبينا كان ينادى ملئنا ، لمح نُثَارَ الرِيشَ على سطح الماء .
كانت الأرضُ قد ضُمَّتْ رَفَاتَ الصَّبِيِّ وحملت مياهُ البحرِ اسمه .

* * * * *

أنفق مِينُوسَ بجلاله أن يتحكّم في جناحي إنسانٍ ،
بينما أنا أدبَرُ لَأَمْسِكُ بتلايبِ الإلهِ المَجْتَنِعِ نفسه .
مُخْلِوْعٌ من يَلْجَأُ إلى فنونِ هَامِيُونِيَا^(٤) .

١٠٠ لن يُجِدِيهِ ما يَتَزَعُهُ من جبينِ المَهرِ^(٥) ،
ولنَ تَحْفَظَ أعشَابُ ميدياَ بِجذوةِ الحَبِّ مُتَقَدَّةً .
وما تُفْلِحُ عُوذَاتُ جِبَالِ مَارَسِ^(٦) في هذا ،
حتى لو آزرها ساحرُ النغمِ .
فلو أمكنَ السِيطَرَةُ على الحَبِّ بالتعاوِيزِ وحدها ،
لاحتفظت ميدياَ بِجاسونِ بنِ آيسونِ^(٧) ، وكيركي بأوديسيوس^(٨) .
لن تُفِيدَكَ العَقَاقِيرُ التي تورثُ الشُحوبَ لو أَسْقَيْتَها الفَتِيَاتِ ،
فقد تشوبُ العقلَ وتورثه مَسَاً .
فلتعرِّبِ عنا أيها السُّحَرُ المُشِينِ .

كن جديرا بالحَبِّ إن شئت أن تغدوَ محبوا ،
ولنَ تَبْلُغَ مَأْرَبَكَ بالوجهِ الوسيمِ والقوامِ الرشيقِ ،
حتى لو كنتَ نيريوسَ الذي تغنى هوميروسُ بِجِلالِهِ في قديمِ الزمانِ^(٩) ،
أو الصبى هيلاسَ الذي اختطفته حورياتُ الماءِ المُغْتَصِبِ^(١٠) .
كن على ثقة بأنك لن تحفظَ بعشيقَتِكَ ،
إن لم تُضِفْ هبةَ العقلِ إلى مِيزَاتِ جسدك ،
والأَ فلا تعجبُ إن هَجَرْتِكَ إلى آخرِ .
الجلالَ ومضةً خاطفةً لا تلبثُ مع الأيامِ أن تُحْبَوْ ، ويأتى عليها تعاقبُ السنينِ .
فالْبِنْفَسُجُ لا يزدهرُ إلى الأبدِ ، والزُنْبُقُ لا يَفْتَرُ بالبسمةِ دوماً ،
والوردةُ إذ تدبُلُ ، تُخْلَفُ إِبْرَ الشوكِ .
وعِما قريبَ أيها الشابُ الوسيمُ ، يكسو الشعرُ الأشهبُ رأسك ،
بعدما يحفرُ الدهرُ أخاديدَهُ على بَشَرَةِ وَجْهِكَ .
إذن ، فلتكنَ لنفسيك رُوحٌ مشرقةٌ صِنْتُ لجمالِكَ .
فهى وحدها تبقى إلى جوارِكَ حتى ساعتك الأخيرة فوق المحرقة .

١٢٠ واصْفَلْ فَكَرَكَ بالفنون والآداب ، ولا تَهْوَنْ من شأنها ،
 واغترِفْ من اللغتين^(١١) سَحْرَ القولِ .
 ما كان أوديسيوس وسيماً ، بل كان بليغاً ،
 فاشتعلت في قلب اثنتين من ربّات البحر نيرانُ هواه .
 أو ، كم حزنْتَ كاليسو لتعجّلِهِ فراقَهَا ،
 وكم حذَرْتُهُ المِاءَ العصِيَّةَ على مجدافِهِ .
 وكم من مرّة ، استعادته قصّة طروادة ،
 فأعاد على مسمعها القصّة نفسَهَا ، ولكن بعبارات مختلفة .
 وسويّاً وقفا عند الشاطيء ، تُلْحُ عليه كى يحكى
 أى مصير فاجعٍ حاق بـريزوس قائد الأودريسين^(١٢) .
 ويلوَح أوديسيوس بعضاً خفيفة [شاءت الأقدارُ أن يكونَ ممسكاً بها وقتلًا] ،
 ويرسُمُ بها فوق الرملِ اللَّيْنِ أحداثَ القصّة ،
 ويخطّط أسوارَ مدينة تشبهُ طرواده قائلاً :
 هَبْ هَذَا جدول سيموويس^(١٣) ، وذاك معسكرى [ويرسُمُ سهلاً] ،
 وتلك خيامَ ريزوس الطراقى .
 فوق هذا السهل سفحتُ أبدينا دماءَ دولون ،
 بينا كان هنالك يترصدُ جيادَ هيمونيا مُشوقاً إلى أسْرِهَا .
 وفي غمار تلك الليلة عدتُ بتلك الجياد التى غنمْتُهَا ،
 [وبينما كان يرُسُّمُ ويروى قصّته فاجأتها من الخلفِ مرجّةٌ ،
 ١٤٠ طمست قلعةَ بَرَجاما ومعسكر الطراقين وأطاحت بالقائد ريزوس]
 فأسرّت إليه الإلهة كاليسو مخدّرةً :
 « أو تحسّبُ تلك المِاءَ مواتيةً لإبحارك ؟
 وألْهَى حينَ تمحوكَ كما محت تلك الأسماء العظيمة ! » .

* * * * *

أى مريدى
 لا تنقُ في جمال الجسدِ مهبا بلغتِ وسامتكَ ،
 ولتَطوِ حناياك جمالاً أبقى من جمال المظهر .
 بالتدليل اللبّق تستميلُ المرأةَ
 والقولُ الحشُنُ يورثُ الكراهيةَ والمشاحنةَ .

نُبْغِضُ الصَّقَرَ لَأنه يحيا أبدا شاكى السلاح ،
 كما نكره الذئب لأنها تنقض على القطيع المذخور ،
 بينا أفلت طائر الحطاف^(١٤) من قنص الإنسان بوداعته
 ويمامات خاوونيا^(١٥) رسل الفأل الحسني
 تعشش آمنة في الأبراج العالية .
 تبك لك أيها المشاجرات والمهاترات المريعة ،
 فالحب لا ينمو بغير ناعم الكلام .
 دعوا الزوجات يطاردن أزواجهن بالشجار ،
 وخلوا الأزواج يلاحقون زوجاتهم بالسلاح نفسه ،
 عدوا الزوجية حلبة عراك أبدى ،
 ذاك يلائم كل الزوجات ،
 فما يسهمن في عش العرس إلا بالشجار .
 أما عشيقتك ، فلا تسمعها إلا صوتا يحنو بالتدليل وبالترحيب .
 ما جمعكما فوق فراش واحد عقد شرعى ،
 فمشقكما يقوم مقام رباط الشرع .
 رطب سمعها بعبارات التدليل وهذه المسمات .
 ١٦٠ فتزف إليها الفرحة إطلالة وجهك .

* * * * *

وما أتيت ألقن الأثرية فن الهوى ،
 فالقادر على أن يعطى في غنى عن فنى .
 ومن يملك أن يجذب إعجاب المرأة بهداياه أوفر منى قدرة ،
 لا أتردد في أن أحل له الميدان ، إذ لا يعوّزه نصحي .
 أنا شاعر الفقراء .
 كنت فقيراً حين عشقت .
 كنت أمادى بالكلمات ، فلم أك أملك سواها .
 إن عشيق فقير فليكن حذرا ،
 وليتجنب خشن القول ، وليتحمّل فوق ما يتحمّله ثرى .
 أذكر أني شؤنت شعر حبيبتي لحظة غضب أهوج ، سلبني سعادتي أياماً عدة .
 لم ألحظ ، بل لست أظن أني مزقت قميصها .

زَعَمْتُ ذلك ، فاشترَيْتُ لها آخَرَ من مالى .
فتَجَنَّبَ أنت زَلَّاتِ مَعْلَمِكَ وكن أكثر حكمة .
خُضْ معركتك إن شئت ضد الهَارِثِيِّينَ ،
ولكن عِشْ مع العشِيقَةِ الْفَظِيَّةِ فى ظل سلام وارف ومرح دافق ، وكل ما يُوَجِّحُ العاطفة .

* * * * *

زد إلحاحاً فى حزم إن رَأَيْتَها مُعْرِضَةً عن غَزَلِكَ ،
وسِيقَى يَوْمٌ تغدو طَيِّعَةً بين يديك .
بِالَّذِينَ يَمِيلُ لَكَ الْقَصَصُ الْمَوْجُ من الشجرة ،
بيننا ينقسم لو انتزَعته قهراً .
وكذلك يُعْجِزُكَ النهرُ إذا سَبَحَتْ ضدَّ التيار .
وبِالرَّفَقِ تَرَوْضُ النَمُورَ وأَسْوَدُ نوميديا [الجزائر] .
ورويدا رويدا يتطامنُ الثورُ لِنِيرِ المحراث .
ما كان أَشَدُّ عَنَادَ أَنَا لَنَا الأركادية ،
وإذا هِى تَلِينُ أمامَ شجاعة البطل ميلانيون^(١٦) ،
فما أَكْثَرَ ما كان يندبُ فى ظل الأشجار حَفَظَهُ ، لِغِلَظَةِ قلبها .
وما أَكْثَرَ ما حَلَّ على عاتقه الذى لا يَكِلُ شَرَاكَ الصيد الخادعة لِرُضِيها .
وما أَكْثَرَ ما طعن الخنزير البرى الرهيب برمح المسدَد .
لم يعبأ يجرح سهم القنطور هيلايوس ،
بيننا أَوْجَعَهُ سَهْمٌ من قوس أخرى^(١٧) .
أنا لا أدعوك إلى أن تشحذَ أسلحة القنص ،
أو أن تتسلقَ جبلَ ماينالوس^(١٨) ،
أو أن تحملَ على عاتقك شَرَاكَ الصيد ،
ولا أن تُعْرِضَ صدرك لرشق السهام ،
فمبادئُ فى الواعى سهلة يسيرة :
إذا قاومتك فتأتك فاخضع لرغبتها ، فخصوعك سيُلك إلى النصر ،
وافعل ما تطلبُك أن تفعله :
إذا عَابَتْ فَعِيبٌ ، وإذا مَدَحَتْ فامدحْ ،
٢٠٠ وإذا ارتضتْ فارتض ، وإذا استنكرت فاستنكر ،
ومنى ضحكك فاضحك معها ،
ولا تنس أن تبكى إن هِى بكت .

دُعْ قِسماتِ وجهكِ تستملي من مزاجها .
لو اندججت في لعب الميسر تُلقى الزهر العاجي بيدها ،
فاحرص حين ترمى زهرَك على أن تكون الخاسر .
وإذا كنت تلاعبها بالنرد الكاسِب فلا تُطالبها بغرمِ النرد الخاسر .
ولا تُعْدِلْ عن أن تكونَ الخاسرَ دوما .
وإذا كنتَ الحاذقَ في الشطرنج ،
فلا تبخلْ عن تركِ عساكرِك تستسلم لعساكرها فوق الرُقعة .
بادر واحملِ مظلَّتها عنها ، وشقْ لها طريقا وسط الزحام ،
ولا تتردّد في وضعِ نُكّاةِ قدميها أسفلَ طرفِ مخفَّتها كي تُعينها على الهبوط .
وأسرّعْ إلى خلعِ خفَّيها عن قدميها الرقيقتين إن كانت لابسَتَهما ،
أو ألبسَهما قدميها إن كانتا مجردتين منها .
وإن شكت بردا فادفئ كَفَّها في صدرك ، ولو ارتجفت بردا .
ولا تُحسِّبها ذلّةً أن تحملَ مرآتها بيدك ، يا من وُلدتَ حرّاً لا قنّاً ،
[هي ذلّةٌ حقا ، لكن ما أسرّعَ ما تستعِذُ بها] .
فهزّقل البطل المولّد الذي حملَ السياوِاتِ على منكبيه
وصمد لمكائدِ جنودِ زوجِ أبيه حتى كَفَّتْ عن تعقبه
لم ينتكّبْ عن حملِ سلاتِ الخيطِ لفتياتِ أيونيا ،
بل لقد شاركهن غزلِ الصوف^(١٩) .

٢٢٠ انصاع هرقلُ البطلُ التيريشي لأمرِ أَسرةِ فؤاده ،
فهل تستنكفُ أنت أن تتحمّلَ ما احتملَهُ ؟
أسرّعْ إلى الفورم إن دعتك لتلغاك به ، وليكن وصولُك قبلَ الموعد ،
وليطلِ مُكَنّك فيه معها .
اهجر ما يَشغَلُكَ وهولِ حيث تُشِيرُ لك ،
ولا تدعِ الزحامَ يعرقلُ عَدْوَكَ .
فإذا عادت إلى دارها ليلاً بعدَ الحفلِ ونادتِ خادِمَها ،
فَلْتَلَبِّ النداءَ عَوْضاً عنه .
هَبْكِ في الريفِ بعيدا ودعتكِ ،
فَحُتَّ الخطو إذا لم تُسَعِفْكِ المركباتُ ،
فالجبْ عدوَ التراخي .
ولا يعرقلَنَّ مسعاكَ القِيظُ الخائِئُ ،



آنجر: تالیه هومیروس . منعطف اللوفر.

ولا كوكبة الكلب باعثة الظمأ .
ولا الطريق يغشيه بياض الثلج .

الحبُ حرب ، فابتعدوا أيها الضعافُ المتقاعسون .
ما ارتفعت ألوئتنا كي يدودَ عنها الجبناء .
فالليل والعاصفة والترحال الطويل ،

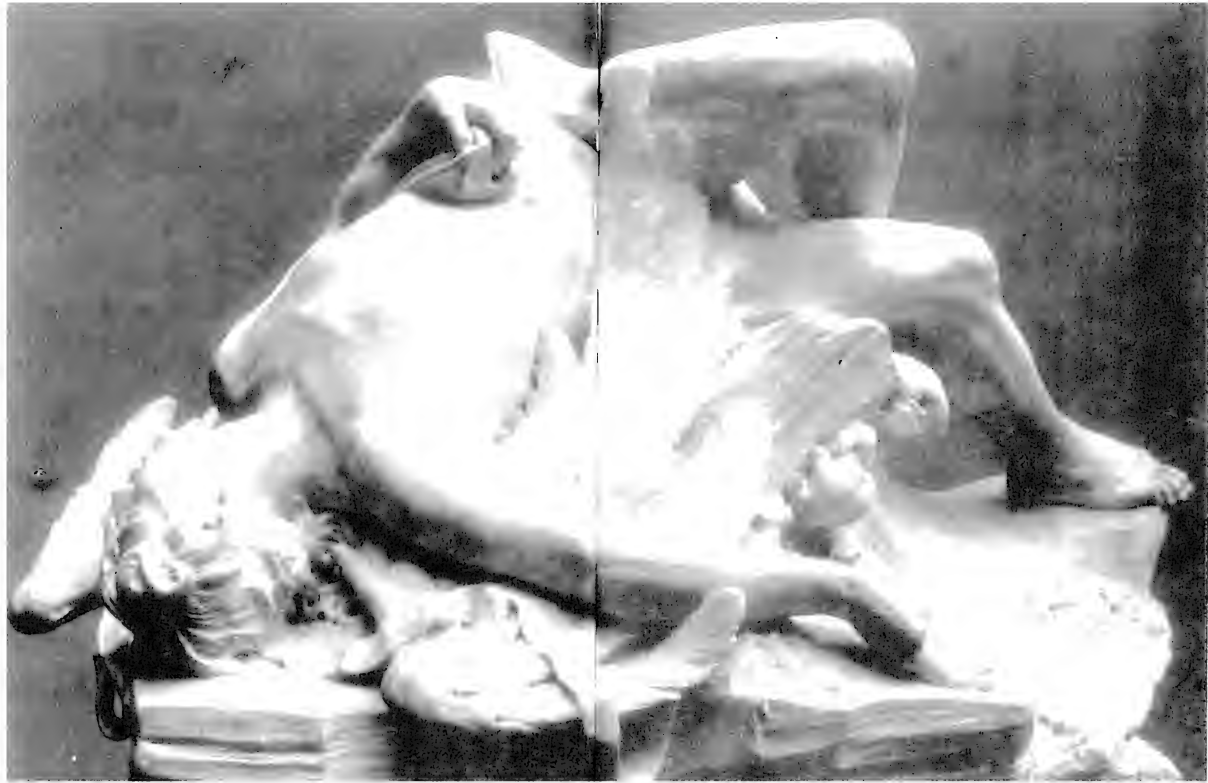
والعذابُ القاسى ، وكلُّ ألوانِ الكَدِّ والعناء ،
تَكْمُنُ في معسكرِ العِشْقِ الرقيق .
وما أكثرُ ما ستغمركُ الأمطارُ المنهمة من سحبٍ تتجمُّعُ وسطَ سماءه ،
أو تلقى بك مقروراً في عراءِ الكونِ
٢٤٠ يُروى أن أبوللو اضطرَّ إلى أن يعرى قطعان أدميتوس^(٢٠) ملك فيراى ،
وأنه قنعَ بكوخٍ متداعٍ يأوى إليه ،
مَنْ منا يستنكرُ أن يحدوَّ حدوّه ؟
اطرحْ عنك الكبرياءَ إن تشوّفتَ إلى أن تحيا قصةَ حبٍّ تطولُ وتعمقُ .
فلذا حرمتك الأقدارُ طريقاً سهلاً إلى قلب فاتنتك ،
أو ألقيتَ بابها موصداً في وجهك ،
فالتقى بنفسيك من كُوةِ السقفِ ،
أو تسلَّل نحوها من نافذة شاهقة ،
وسيسعدُها أن خضت المخاطرَ في سبيلها ،
عربونُ الحب الذى عن يقينٍ ستُفقرُ به .
لقد كان في وسعك أن تتغيَّبَ عن عشيقتك يالياندر
[فلا تلقى بنفسك إلى التهلكة]
ولكنك آثرتَ أن تقطعَ أمواجَ البحرِ سابحاً ،
برهاناً منك لها على ما تحمل من عاطفةٍ متأججة^(٢١)

* * * * *

لا تنحرجْ أن تسعى إلى مودَّة وصيفاتها ، أعزهنَّ مرتبةً أو أهونهنَّ شأناً ،
لن تخسر شيئاً إن حبيبتَ كُلَّ باسمها ،
أو خنوتَ بيدك أيها العاشقُ الطموحُ على أكفهنَّ المتواضعة المنبت .
ولتمنحْ في عيد الربة فورتونا حتى العبدُ إن مدَّ إليك يداً هبةً ولو قليلة ،
فلن يكلفك هذا شططاً .
ولتخصَّ الوصيفةَ بهديةً في عيد جونو كاهروتينا ،
يوم اندحر الجيشُ الغالى مخدوعاً بثياب الزفاف^(٢٢) .
صدقتى : في كسبِ ولاءِ المغمرين والمغمورات نجاؤك .
وليكن حارسُ بابها نصيرك ،
وكذلك حارسُ مخدعها .

- ٢٦٠ ولا تغالِ فيها تمنحُ خليلتك من هدايا .
 أعطِ القليلَ المتقى بذوق رفيعٍ ودهاءٍ ماهر .
 فحين ينمرُ الخصبُ الحقولَ والبساتين ،
 وينوءُ الشجرُ بثقلِ الثمر ،
 أوفدُ عبدك بسلايلَ من بواكير الفاكهة يسطّها بين يديها
 مدعيا أنها ثمرة ضيّعتك ،
 مع أنك مُشتريها من تاجر « بالطريق المقدس » في روما .
 أرسِلْ إليها العنبَ أو البندق الذي وَلَّيتَ به أماريلليس^(٢٣) .
 وحذارِ أن تبعثَ بالكستناء [فهي اليومَ دون ما يتطلّع إليه ذوقها] .
 ولا بأس أن تهديها بلّلا أو عندليباً
 يؤنسها ويذكّرها أنك دائمُ التفكير فيها .
 وإن لأعلمُ أن التودّد الكاذبَ يضمنُ للمرء أن يحوزَ ميراثَ شيخٍ لا عَقَبَ له .
 تيّاً للمحتالين على الغرض الأثم بالنبل الزائف .
 أتراني أنصحك بأن تبعثَ بقصائد شعر عاطفية ،
 مع أن الشعرَ على روعته لا يحظى بما يتفقُ وجلالُه ؟
 قد يظفّر القصيدةُ بشنائها ، غير أن نفيس الهدايا هو طَلَبُها .
 فلا تدهش أن يستحوذَ همجي موسرٌ على إعجاب فتاتك .
 العصرُ يقينا عصرُ الذهب .
 فبه تظفّرُ بآيات المجد ،
 وبه تظفّرُ بالحب كذلك .
- ٢٨٠ فلتعزّبِ عنا يا هوميروس إن جئتَ في موكبِ ربّات الفن جميعاً خالي الوفاض .
 ومع ذلكَ فبينَ النساءِ مثققاتٌ وإن كنَّ نُدرةً ،
 وبينهن أيضاً جاهلاتٌ يطمحن أن يتعلّمن .
 فلتنظّمِ الشعرَ في محاسن من تلقى منهن جميعاً ،
 فجمال الإلقاء يحيله في أذانهن تغريداً ،
 حسناً أو فجاً كان قريضك .
 وستجدُ كلَّ منهن مثقفةً أو غير مثقفة ،
 في تشبيك بها صنو هدية متواضعة .

* * * *



ملوك: ملوك إكادوس، متحف اللوفر.

إن تُضْمِرْ أن تُسَدِّى معروفا ،
 فتراخ إلى أن تطلِّبَه هي منك .
 هَبْ مثلاً أنك تنوى عِتْقَ عَبْدٍ ،
 فأُوْعِزْ له أن يسعى إليها كي تتوسَّطَ لديك في أمره .
 وإذا تَراعى لك العَفْوُ عن عَبْدٍ مذنبٍ أو طَرَحَ أَغْلَالَه ،
 المَلُحُ إليه أن يتوسَّلَ بها .
 وسَترهُو هي إذ تَمْسِي مَصْدِرَ هذا الغفران ،
 ويعود إليها فَضْلُ ما اعتزمتَه من خير .
 هَمِيءٌ لها الفِرْصَةُ كي تَبْدُو صاحِبَةَ السلطان عليك ،
 فلن يَكْبِدَكَ ذلك شيئاً .
 وإن كُنْتَ حريصاً على استبقاء عَشِيقَتِكَ دَعَهَا تَهْمُ أنك مفتونٌ بِجَهاها .
 إذا ارتدت ثوباً من أرجوانٍ صور ، قُلْ : « ما فاق أرجوانُ صور شيءٍ » .
 وإن لبست ثوباً من نسيجِ كوس ، قُلْ إن في أزياء كوس وحدها كل الروعة .
 ٣٠٠ وإن اكسست فانتسك رداءً ذهيباً فاهتف أنها أغلى من ذهب الدنيا في عينك .
 وإذا أتشحت بالصوف فأعْرِقْ في الثناء عليه
 وإذا وقفت أمامك عارية إلا من قميصها ،
 فلتصرخ : « لَأَنْتِ تُشعلين النار في جسدِي !
 ولتصرخ في هَمْسٍ : حذارٍ من بردٍ يُؤذيك .
 بادر بإطراءٍ تصفيقةٍ شعرها ،
 ممتدحاً جدائلها إن سوتها بالمكواة .
 كاشِفُها بإعجابك بذراعيها ساعة تلوح راقصةً بهما .
 وأشدُّ برخامة صوتها وهي تغنى ، وتظاهر بالأسى حين تكف .
 فإذا جمعت بينكما لحظات النشوة فوق فراشها ،
 تتم في صوت راجف وتأثرٍ غثوق الإيقاع :
 « ما أحلى الفردوس في قُرْبِكَ » .
 ساعتها تغدو طيعةً حانيةً بين يديك ،
 حتى لو كانت قبل في عنف ميدوسا الوحشية (٢٤) .
 واحذر أن يفتضح رِياؤُك ، أو تحوَّنَ نظراتُك كلماتك .
 فكلماً سترتَ فنك غداً ناجعاً ،
 فإذا كَشَفْتَ عن خِدَعَتِكَ خَبِرْتَ وفقدت ثقتها بك إلى الأبد .



لومنان : هرقل وأرميغال . متحف اللوفر .



باسانو: هرقل وأومالي، متحف تاريخ الفن في فيينا.

وفي الخريف عندما يبلغ الموسم ذروة جماله ،
ويميل لون العنب إلى حمرة ما يحويه من نبيذ ،
وحين يصفعنا البرد تارة حتى نتجمد ، أو يلهينا القيظ تارة أخرى إلى أن ندوب ،
ما أكثر ما يوهن الجو المتقلب منا الأجساد .
فيقينا إنك تتمنى لعشيقك العافية ،

٣٢٠ لكن إن حدث وأصابها تقلبات الطقس بوعكة فأجطها بحبك وحنانك .
واغنم سانحة ، وابذُر ما ستحصده - فيما بعد - بمنجلك بوفرة .
وحذارِ أن تضيق ذُرعا بمرض حبيبتك أو تبرم .
ولتكن كفك أنت وحدها هي التي تهددها .
ولتسكب عبرات تترق في عينيك ، يرشفها فمها الظامء
ردد قسم هواك المرة تلو المرة رنان النبرة ،
وارو لها أحلاما تغمرها بالبهجة ،
وأرسيل بالمبخرة عجوزا تطوف حول فراشها ،
تظهر بيدها المرتجفة مضجعتها بالدخان الكبيرى وبالبيض^(٢٥) .
لو بلغت في سعيك هذا المبلغ للأتها يقينا بحبك ،
وما أكثر ما أفضي هذا النهج إلى ظفر كثيرين يارث .
ولكن حذارِ أن تسرف في الاهتمام بمريضتك حتى لا تسأمك ،
فللنفاق حدود أيضا .
ولا تمزقها الطعام أو تناولها كنوس عقار مر ،
ودع . هذا شركا لغريمك .

* * * * *

ليست الريح التي تدفع شراعك وأنت تخلف الشاطئ
هي الريح التي تدفع شراعك في خضم البحر الشاسع .



کارائاجیو: میدوسا. متحف اوفیزی فلورنسا.

٣٤٠ وكذلك الحبُّ رهيفٌ هُشُّ ساعةٍ مولدهُ ،

ترعاه الخبيرةُ ويشتدُّ عودُهُ مع الأيامِ .

واذكر أن الثورَ الذى يثيرُ اليومَ رُعبَكَ ،

كم ربَّتْ على ظهره فى الماضى رضيعا .

وهذى الشجرةُ التى تفتَرشُ اليومَ ظلالها .

كانت فيما سلفُ عودا غَضاً .

والجدولُ التحيلُ عند المنبعِ يسقى مجراه روافدهُ ،

حتى تُحِيلُهُ نهرا طاغيا عند مصبِهِ .

احرصْ أن تتوثقَ بينكما الألفةُ ، فهى أقوى رباطٍ بين اثنين .

كُن منها مكانَ السَّمْعِ والبصرِ ،

وليطالِعها وجهُك آناء الليلِ وأطرافِ النهارِ .

فإذا اطمأننتَ إلى أن غيابَكَ يستثيرُ شوقها

فامض عنها قليلاً لتُحرِّكَ فيها القلبُ .

أهجرها آماداً غيرَ طويلةٍ ،

فإن الحقلَ الذى لا تُجهدُ تُربتهُ دوماً

يُجزِّيكَ بمزيدٍ من خصبٍ ،

على حين أن التربةَ التى لا يُعنى بها فتُجذبُ، تَمْتَصُّ غيثَ السمواتِ دون عطاءِ .

ظل حبُّ فيليس دفيناً ما بقى ديموفون إلى جوارها ،

وما كاد يهجرها مُبجراً إلى وطنه حتى اشتعل حبُّها فأهلكَتْ نفسها^(٣٦) .

وحينما هجر أوديسوس الماكر زوجته پنيلوى كابدت عذابَ الشوق والانتظارِ .

وأنبَ أيضاً يالاولاميا أى ثمنٍ دفعَتْ لغيبهِ پروتيسلاوس^(٣٧) ؟

غير أن الفراقَ القصيرَ الأمدَ لا ينطوى على مخاطرةٍ .

فالحبُّ يذوى إن طال الفراقُ ،

ويحتلُّ محبٌ آخرُ مكانَ الغائبِ .

حين ارتحل منيلاوس سثمت هيلينا وحدثها فى مضجعيها ،

٣٦٠ فاستسلمت لأحضان ضيفٍ يغمرها بالدفءِ وبالسلى .

وَيْلُكَ يامينيلاوس ما كنت يوماً بالغيبِ الأحق حتى تُبَحِرَ وحدك .

وتُخَلَّفُ زوجُك فى رفقةٍ ضيفٍ تحت سقفٍ واحدٍ .

هل تودعُ أيها الغافلُ يمامةً بين غالبِ صقرٍ ؟

وهل تأمنُ ذئبَ جبالٍ أن يجرسَ حظيرةَ الأغنامِ ؟

لا ترمِ هيلينا بالإثم ، ولا تَلْمُ من زنى بها ،
فما أتيا إلا ما يمكن أن يأتيه من واجه نفس الموقف .
أنت من هيات لهما مُناخ الزنا إذ أفسحت لهما زمانه ومكانه .
ماذا تراها كانت فاعلة ، إلا أن تنقذ من باب أنت فتحت ؟
أى خيار كان أمامها ؟
فى غيبة الزوج يقبع ضيف فائن ،
بينما هى يعروها الخوف فوق فراش لا يؤنسها فيه رفيق .
فلير منيلاوس حفيد أترىوس ما يراه ،
أما أنا فأبرىء هيلينا من كل إثم .
فما فعلت إلا أن غنمت فرصتها ،
حين ساق إليها الحظ عاشقا أسرا .

* * * * *

الحنزير البرى الأحمر فى سورة غضبه
ساعة ينقض بنابه القاطع على كلاب الصيد المسعورة ،
واللبؤة التى تستثار بينا ترضع أشبالها ،
والأفعى التى تطوها قدم الرحالة سهوا ،
ثلاثتها أقل اقتراسا من امرأة تفاجئ أخرى فى فراش مُتعتها ،
فيشوه وجهها من عنف الغضب .
لو وجدت لحظتها سيفاً لم تتردد أن تمتشقهُ ،
أو كان بقدرتها أن ترسل صاعقة فعلت .
أى سلاح يقع فى يدها يُخرجها عن هدايتها
وبه تنقض على غريمها كأنها إحدى كاهنات باكخوس المتوحشات ،
وقد استحثها قرنا باكخوس الإله الأوى (٢٨) .
لقد ثارت ميليا الممجيّة لخيانة جاسون ،
وفتكت بأطفالها منه لامتھانه قدسية الزوجية .
وہا أنت ذا ترى أما أخرى تقترف فعله بشعة ، هى طائر الخطاف .
تطلع ... فصلرها غضبٌ بالدماء (٢٩) .
هكذا تتداعى أوتو روابط الهوى وأصلبها عودا .
هذى خطايا يحسن بالزوج الحذر أن يحذر متعتها ،
فلا يثير فى امرأته نوبات الغيرة الطائشة .

لا تحسبني أتلغُ بعباءة الواعظ المتزمت ،
وأحسك على أن تقصُر حُبك على واحدة .
حاشائى وَكَتَكَ الألهةُ هذا الشر !
فحتى العروسُ الشابة قد يَشُقُّ عليها ذلك .
تَجْرِعُ ما سَنَحَ لك من كأسِ المتعة ،
مُسَدِّلاً قناعاً يَسْتُرُ آثامك ،
وحذارِ أن تَزْهُوَ بارتكابها .
وحذارِ أن تَمْنَحَ امرأةً هديةً تشي بمصدرها لغير المُهْدَى إليها .
وحتى لا تفجؤك عشيقَتُك بين أحضان غيرها ،
بدلَ مكانٍ لقاءِ كلِّ منهن وزمانه .
وبعينِ فاحصة اختبر اللُوحَ الذى سَطَرَتْ عليه خطابك
حتى تتيقن أنه لا يجعلُ أثراً لرسالة غرام سابقةٍ قد تَفَقَّ عليها .
فما أسرعَ فينوس إذا طُعنَتْ أن تشنَّ عليك حرباً عادلةً ،
فهى لا تكادُ تتجرَّعُ العذابَ حتى تُذيقَكَ مرارته .
وتردُّ لك الكيلَ صاعاً بصاع .

* * * * *

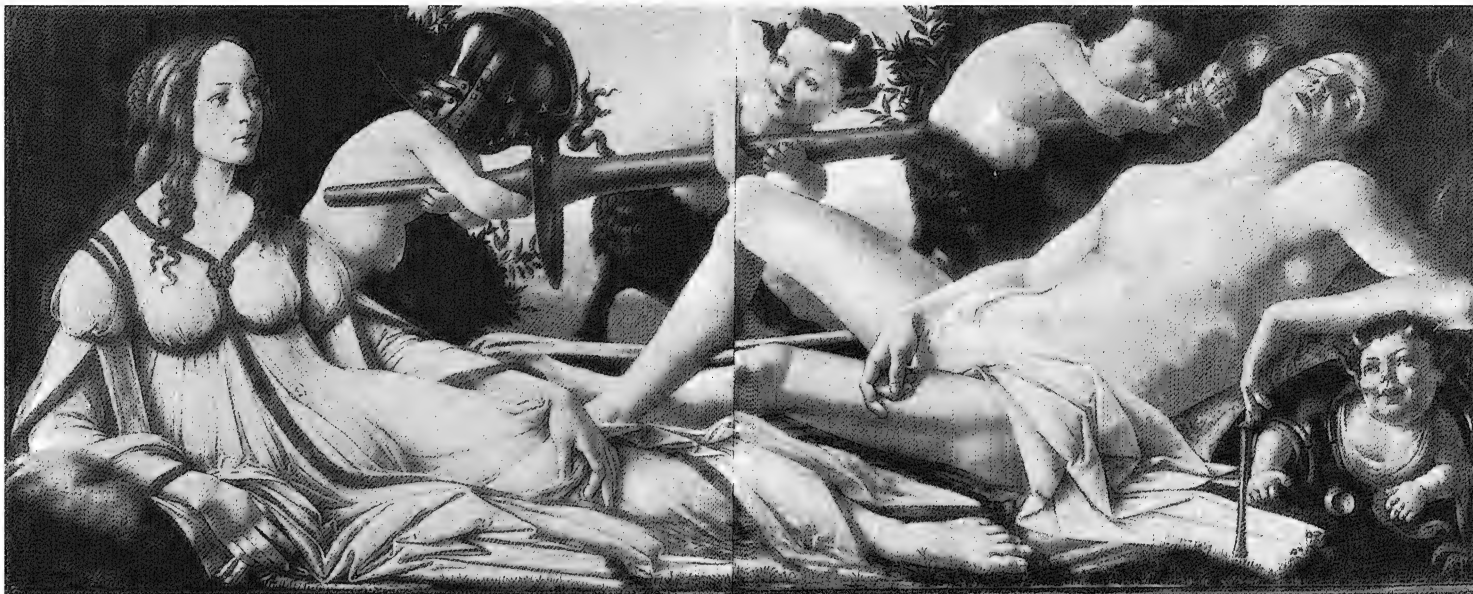
صانت كليتمسترا عفتها بما ظلَّ [زوجها] أجامنون وفيأ ،
٤٠٠ وانزلت للخطيئة حين اكتشفت إثمه .
سمعتُ أن الكاهن خريسيس أتاه معتمداً فوقَ عصاهُ ،
معتماً بالعصابة المقدسة ، قابضاً على غصن الغار ،
متوسلاً إليه عبثاً أن يردَّ إليه ابنته خريسيس .
وكذلك سمعتُ كيف أدمى الحزنُ قلبك ، يا بريسيس بعد اختطافك ،
وأناها نبأً خصوماتٍ شائنةٍ أطالت أمدَ الحرب .
وما كان ذلك كله غير قصصٍ حملها الرواةُ إليها .
لكنها رأت بعينها كاسندرا بنتَ پريام بصحبة زوجها ،
فأدركت كيف غدا [أجامنون] المنتصر أسيراً ذليلاً لأسيرته .
لحظتها وهبت ابنة تنداريوس أيجيستوس قلبها مَرَحَةً به فى فراشها ،
ودبرت الثأر انتقاماً من جريمة زوجها المُهْيَةِ (٣٠) .

* * * * *



دانيال: باريس وهيلينا. متحف اللوفر.

إن افتضح أمرُ غرامياتك المستورة رغم جهودك في سِتْرِها ،
فتمسكْ بالإصرار على الإنكار .
ولا تُسرفْ في ذلة أو تَغَلُّ في نفاق ،
حتى لا يفضحك سلوكُ المذنب .
اجهّدْ في أن تُعيدَ إليها طُمأنينَتها .
عانقها واغمرها بالقبلات إلى أن تمحوَ ريبَتها .



بوتشيلي: فينوس ومارس. الناشر: تال جاليري بلندن.

والجرجير المُوَجَّح للشَّبَقِ المقطوف من حديقتك .
ولك أيضا أن تلتهم البيضَ وشَهْدَ جبل هيميتوس
وشمارَ شجرة الصنوبر المسنة .

لماذا تتخبطُ أينها الرَبَّةُ إيراتو يا وحي الشعر ،
في هذه التفاصيل من فنون السَّحَرِ ؟
ألا فلترتدَّ إلى وَسْطِ الحُلَّةِ التي ما كان يحقُّ لمركبتي الخروجَ منها .

وقد ينصُّحك البعضُ بأن تستخدمَ أعشابا لإثارة « طاقاتك » .
ذلك في رأيي سُمْ مُهلك .

أو أن تخلطِ ببذور القراصِ اللاذعةِ الفلفلَ ،
أو تسكبِ البابونجَ الزعفرانيَ في كأسِ النبيذِ المعتقِ .
٤٢٠ ما ترضي الرَبَّةَ فينوسَ ساكنةً سفوحَ جبل إريكس^(٣١) الظليلةِ
أن تَرَشَّفتَ متعيتها من هذا المبل .
وخيبرِ لك أن تقضمَ بصلَ ميجارا الأبيض ،



هيمز كريك: فينوس وباريس وفولكانوس. متحف تاريخ الفنون بأميتا.

إن كنتُ نصحتُك من لحظات أن تستر زلاتك ،
فإني أنصحك الآن بالنكوص ، فتكشَف الستار عن خداعك .
مهلاً .

لا تتهمني بالرأي المتقلب .
فلا إخالُك تجهل أن القارب الهلالي لا تدفعه الريح دوماً سواسية ،
بل حيناً يندفع بريح بورياس الشمالية الوافدة من طراقيا ،
وحيثما بريح إيوروس الشرقية ،
وكم من مرة تمتلئ أشرعتي بنسيم زفيروس الغربى ،
أو تنبج بريح الجنوب .

انظر كيف يُرخى قائد المركبة الأعنة حيناً ،
ويكبح الجياد الجامحة في حلق ومهارة حيناً آخر .
فرب امرأة لا تحبى منها شيئاً بإطلاق العنان لهاك الحيى ،
وتفتّر عواطفها إن لم تلق غريمه .
فما أسرع ما ينشط غروها مع الدعة ،
وإذا ما واتها الحظ وأظلتها الطمأنينة .

٤٤٠ أرايت إلى النار حين يذوى اضطرامها شيئاً فشيئاً فتأخذ في الحفوت ،
وتكمن تحت رماد أشهب يتراكم فوقها ،
فإذا هي لا تلبث إن ألقيت قليلاً من كبريت ،
أن يندلع لهيها ويعود متوهجاً كما كان .
كذلك القلب إن عشت فيه الاطمئنان وزايله القلق ،
انخسه بسن المهماز الحاد ، لتؤجج فيه ضرام الحب .
دع الرية تتسلل إلى عشيقتك حتى تُدكى في قلبها الفاتر هباً يتجدد .

وليكن شحوب وجهها الدليل على خيانتك
ما أسعد معشوق تبكى بسببه امرأة مكلومة ،
فما إن تسمع ما لم ترّد حتى يزابلها رُشدُها ،
فإذا هذه التسة تعيا عن الكلام ، وتفقد إشراق وجهها
والهفتاه ! كم أتوق إلى أن أغدو ذاك الرجل ،
تشد الحبيبة شعرة ، وتحبش باظافرها وجنتيه ،
تظلم إليه وقد غشى الدمع عينها ، وتحلق فيه ببصرها غاضبة ،
وتمنى أن لو عاشت بدونه وهى أعجز ما تكون عن ذلك .

قد تسألني كم من الزمان تتركها نهباً لعذابٍ يقهرها ،
 وأقول لك : أقصر ما أمكنك ذلك ،
 فقد يُدكي هذا إن طال غضبها .
 وتقدم قبل أن يبلغ غضبها ذروتها ، بذراعيك تضمان جيدها الوضاء .
 احتو عشيقتك الباكية في أحضانك ،
 قبلها وامنحها متع فينوس بينا هي تنهه .
 ٤٦٠ بعدها سيسود سلامٌ يتزعج الغضب من صدرها .
 وإذا غالبها الغضب المحتدم وعلا صراخها مُشهرةً عليك الحرب ،
 فاهرع تواء لتوقع بعناقك معاهدة الود .
 ولعمري سوف تستسلم بين يديك وديعةً مُرخيةً القياد .
 وترفرق ربةً الوفاق على ساحة القتال بعد انقضاء الشجار .
 صدقني ، لحظتها يولد الصّفع ويعود الوثام .
 ألم تر إلى اليمامات التي كانت منذ قليل تحمّش إحداها الأخرى بمنقارها ،
 ها هي ذى تتألف متعانقةً ، وهديلها يزخرُ بعبارات العشق والحيام .



بادئ ذي بدءٍ كان العالمُ كتلةً من أشياء مضطربة في غير نظامٍ أو تنسيقٍ ،
 وكانت ثمةً وحدةٌ جامعةٌ بين النجوم واليابسة والبحار .
 وما لبثت الساء أن سمّت فوق اليابسة التي طوّقتها البحارُ ،
 وأخذ الفضاء مكانه ، وبسطَ للطير ذراعيه ،
 وتلقت الأدغال وحشَ الحيوان .
 أما أنتِ أينما الأسماك فقد اخترتِ الماء الدافئ ،
 ساعةً كان البشرُ يهيمون على وجوههم في أرض مُوحشة ،
 بأشكالهم الفظة وسلوكهم الخشن .
 ديارهم الأدغال ، وقوتهم الأعشاب ، وأوراقُ الشجر مضاجعهم .
 ما أطول ما عاش الإنسان على غير ألفةٍ مع غيره ،
 إلى أن كان اللقاء بين الذكّر والأنثى ،
 فانبثقت في الإنسان تلك المتعة الساحرة التي أزهفت مشاعره الوحشية .
 ترى ماذا كان يُؤاينها أن يفعلاه ؟
 لقد علّم كلٌّ منها رفيقه دون معلّم .

٤٨٠ بالفطرة كشفت فينوس للإنسان عن قانون المتعة .

فغدا للطير أليف يعشقه ،

وفي أعماق البحار تجد السمكة ذكراً يطفىء غلة شهوتها ،

وتتبع الأيلة أيلها ، ويضم الثعبان الأفعى ،

ويلتصق الكلب بالكلبة محموا بالشبق .

وتسعد النعجة حين يعتليها كبشها ،

كما تهتز البقرة متشبهة بثورها .

وتحمل العنزة الفطساء تنن زوجها التيس ،

وتستأثر الفرس سعاراً ،

فتلاحق الجواز الفحل صوب المراعى النائية لا تعوقها الأنهار .

فلتهذب بالأا ، ولتطفئن وصايل الناجعة سورة أذاك الغضبي

فهو بلسم الحنق الثائر ،

وتفوق في قدرتها ما أوصى به الطبيب ماخاوون^(٣٣) من عَصارات ،

فما إن تأخذ بها حتى تعيدك إلى حطوتها مهما كانت خطاياك .

* * * * *

وبينا كنت أرددُ لحنى بَعَثَنِي الإله أبوللو ،

مُطلأ على بَقِيارته الذهبية تَمْسُها إِبْهَامُ يَمْنَاهُ بنغماتٍ شَجِيَّة .

وأخذ يدنو منى شَيْئاً فشيئاً ، يُكَلِّلُ الغارُ خصلاتِ شعره المقدس ،

وقد أمسك بيسراه غُصْنُ غارٍ .

ما أروعهُ شاعراً في عيون الناس .

وطَفِقَ يَحْدِثُنِي : «إلى يا أستاذُ الحبِّ العارم ،

وفي إثرِكَ حوارِيوكْ نحو معبدي ،

حيث يطالعون نقشاً مخفورا يدعو كلَّ امرئٍ أن «يعرف نفسه»^(٣٣) .

فمن يعرف نفسه حقاً يمارسُ الحبَّ بخبرة تفتحُ أمامه موصدَّ الأبواب ،

وَيَمْلِكُ أن يسخرَ ما وُهبَ لمسايرة خطاه

فمن حَيَّتهُ الطَّبِيعَةُ بالجمال ، فليستغله في لفت الأنظار إليه ،

ومن كان أبيضَ الجسدِ فليكشف عن كتفه حين يضطجع .

ومن كان محدثاً لبقاً حاضراً البدية فليوقف الجُمُودَ المخيم .

وليشدَّ بشجى الغناء صاحبُ الصوت الرخيم .

وليشرب حتى يثمل من يستخفه النبيذ .
 وليحذر المحدث المفوه أن يتحذلق حذلقه الخطباء حين يخطبون ،
 أو يجذو حذو الشعراء الملتهين حمية حين يثشدون .
 هكذا تكلم فويوس .
 ألا فلتذعنوا أيها العشاق لنصحه ،
 فما انفرجت شفتا الإله عن غير الحق .
 ولنعذ الآن إلى حديثنا لنصل ما انقطع .
 فمن يستهدى هذه الحكمة في عشقه يطرُق أبواب النصر .
 ومن يلجأ إلى فني يجرز ما يصبو إليه .
 قد لا يفنى الحقل بحصاد يفيض عبا يُلر في تربته من حب ،
 وقد تحذل الرياح السفن المتعثرة في إبحارها .
 وقد يثقل الألم العشاق بأكثر مما يحظون من متعة ،
 فليروضوا إذن قلوبهم على المكابدة .
 شتى هي آلام الحب الذي أشبعت سهامه النافذة سببا ناقعا ،
 تُربي أعدادها على أعداد الأرانب البرية التي تزعى فوق سفح جبل آثوس ،
 وتغزو أسراب النحل المحلقة فوق جبل هيبلا ،
 وتفيض عن ثمر الزيتون الكثيف على شجرة باللاس الرمادية الزرقة ،
 ٥٢٠ والأصداف المتناثرة على شواطئ البحار .
 إذا زعمت أنها رحلت بعيدا ، ثم لقيتها صدفة ،
 فلتصدق أنها رحلت حقا ، وأن عينيك كذبتاك .
 وإن قصدتها في ليلتك الموعودة ، وفاجأتك بإبصار الباب دونك ،
 فتجلد وتنجيم راضيا على الأرض وإن كانت مُترية .
 وإذا جاءتك وصيفتها توربك في زهو وتتساءل :
 « كيف بك تلاحقنا ونحاصر بآبنا ؟ »
 عندها لا معدى لك عن أن تتلطف إلى الفتاة الغليظة القلب ،
 وتضرع إلى الباب الموصد وإليها معا ،
 وانزع إكليل الورد من على رأسك وضعه على عتبة الباب .
 فإذا ما أذنت عشيقتك فأسرع إليها ، وإذا ما نأت بجانبها عنك قول .
 ولا تدعها تقول : « أف له ، ما عدت قادرة على الفكك منه » .
 فالعاشق الأبى ينأى بنفسه عن أن يكون مُلحًا .

وقد يُخَطِّطُكَ التوفيقُ إذا ركنت إلى وسامتكَ وحدَها في جميع الأحوال ،
فمشاعرُ المرأة ليست دوماً وفقاً لهواك .
ولا تضنَّ بسببِ المرأة أو بصفعاتها ،
أو تتخاذلُ عن تقبيل قدميها البُيُوتين ،
فليس في شيء من ذلك ما يَشِينُكَ .

* * * * *

طال تلَبُّسِي عند هذه التوافه من الأمور
بيننا تتطلع نفسي إلى ما هو أسمى ؟
ها أنذا أنشِدُكُمْ ما هو أجلى .
فلتصنُّوا إلى يقظين لحديثي الجلل .
يهونُ العناءُ في سبيل الظفر بما يهب من متعة .
وما يملُ عليكم فني إلا الجهدُ والدأبُ والصمود .
٥٤٠ اصبرِ على غريك تَقَهَّرْ ، وتَوَجَّ بطلا فوق قلعة چوپیتر الجبار ،
[كالتفصل الظافر فوق تل كاپيتولينوس] .
فلن يروج بمثل حديثي سوى حفيف أشجار بلوط الهيلازجين^(٣٤) ،
وما أنبتك إلا بسلافة فن أخذه .
تجمل بالصبر إن لوحت فتاتك لمنافس ،
وغض الطرف عن رسالة كتبتها له .
دعها على رسلها تغدو وتروح ،
فمن الأزواج من يكون هذا نهجه مع زوجته الشرعية ،
حين تفتش أيها الكرى الحاني فتَهوُّن على الأزواج غفلتهم .
وما إخالني بلغت حدَّ الكمال في فني هذا ،
فأنا أنصح بما لا أملك أن أفعله .
أتراني أصبر على غريم يلوح لعشيقتي بين عني
دون أن أطلق العنان لفورة غضي ؟
لكم عانيت حين قبلها زوجها أمامي مرة .
فالحب يشحذني بالنقمة والثورة .
ذلك خطأ عذبني المرة تلو المرة .
الكيس من يترك لسواه أن يطرق باب عشيقته ،
ويفوقه كياسة من يغمض عينيه على ما يجري .

دَعَهَا أَمَنَةً وَهِيَ تَنْشُرُ حَبَائِلَهَا حَتَّى لَا تَعْلُو حُمْرَةُ الْحَجَلِ وَجَنَّتِيهَا ،
 إِذَا أَقْرَبْتَ لَكَ يَوْمًا بَوِزِرٍ اقْتَرَفْتَهُ .
 فَأُتِيَ بِكَ أَيُّهَا الْعَاشِقُ يَا مَنْ قَدْ تَقَعَّ عَيْنَاكَ عَلَى عَشِيقَتِكَ فِي أَحْضَانِ عَشِيقٍ آخَرَ ،
 أَنْ تَتْرَكَهَا سَادِرَةً فِي غَيْبِهَا وَاهِمَةً أَنْكَ لَا تَدْرِي .
 فَمِذَاغَتْكَ لَهَا سَوْفَ تَهَيِّجُ فِي قَلْبِهَا هَذَا الْغَيَّ ،
 ٥٦٠ فَتَزِيدُ إِصْرَارًا وَتَمَادِيَا .

مَا أَكْثَرَ مَا تَجْرِي عَلَى الْأَلْسِنَةِ فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ قِصَّةُ مَارَسٍ وَفِينُوسَ ،
 إِذْ فَاجَأَهُمَا زَوْجُهَا الْمَاكِرُ فُولْكَانُوسَ .
 كَانَتْ فِينُوسُ قَدْ أَثَارَتْ وَلَهُ الْإِلَهَ مَارَسَ ،
 فَأَحَالَتْ رَبُّ الْحَرْبِ الْجَبَّارَ عَاشِقًا وَادْعَا .
 وَلَمْ يَكُنِ الْحَيَاءُ مِنْ صِفَاتِ فِينُوسَ ،
 وَمَا كَانَ هُنَاكَ قَلْبٌ إِلَهَةٍ أَكْثَرَ مِنْ قَلْبِهَا رَقَّةً ،
 فَمَا أَسْرَعَ مَا لَانَتْ لِتَوَسَّلَاتِ مَارَسَ ،
 وَمَضَتْ تَسْخَرُ مَاجِنَةً مِنْ سَاقِي زَوْجِهَا [الْحَدَّادِ] الْأَعْرَجِ ،
 وَتَضَاحِكُ مِنْ أَدِيمٍ يَدِيهِ الْمَلْفُوحَتَيْنِ مِنْ أَثَرِ النَّارِ ،
 الْمَخْشُوشَتَيْنِ مِنْ طُولِ الْكَدِّ ،
 وَتَقْدُ سَحْرًا وَجْهًا بَيْنَ يَدَيِ عَاشِقِهَا وَهِيَ تُحَاكِي زَوْجَهَا سَاخِرَةً .
 فِي الْبَلَدِ نَجِيحًا فِي إِخْفَاءِ لِقَاءِ ابْنَتَيْهَا الْأَثَمَةِ مُتَسْرِبِلَيْنِ بِالْخَفَرِ وَالْحَيَاءِ .
 لَكِنْ إِلَهَ الشَّمْسِ وَشَى بِهِمَا لِفُولْكَانُوسَ ،
 وَهَلْ يَمْلِكُ مَخْلُوقٌ أَنْ يَجِدَ سَبِيلًا لِحَدَادِ إِلَهِ الشَّمْسِ ؟
 أَوْ يَا إِلَهَ الشَّمْسِ ، مَا أَسْوَأَ الْمَثَلِ الَّذِي تُضْرِبُهُ !
 لَيْتَكَ التَّمَسَّتَ مِنْ فِينُوسَ إِمْتَاعَكَ بِمَفَاتِحِهَا ،
 فَمَا كَانَتْ لَتَضُدَّكَ لَوْ كُنْتَ كَتُومًا .
 نَصَبَ فُولْكَانُوسَ حَوْلَ الْفَرَاشِ شَبَاكًا تَخْفَى دَقَّتُهَا عَنْ كُلِّ عَيْنَ ،
 وَتُظَاهِرُ بِالرَّحِيلِ إِلَى لَيْمَنُوسَ .

٥٨٠ فَهُرَّعَ الْمُشِيقَانِ إِلَى اللَّقَاءِ وَإِذَا هُمَا يَقْعَانِ فِي الشَّرَاكِ عَارِيَيْنِ .
 لَحِظْتُهُمَا ، نَادَى فُولْكَانُوسَ الْإِلَهَةَ جَمِيعًا ، لَيَّرُوا مُشْهَدًا جَدِيدًا حَقًّا بِالرُّؤْيَا .
 كَادَتْ فِينُوسَ لَا تَمْلِكُ حَبْسَ عِرَابِهَا ،
 وَمَا مَلَكًا إِخْفَاءَ وَجْهِهَا ، أَوْ سَتَرَ عَوْرَتِهَا بِأَكْفُفِهَا
 وَتَضَاحِكُ أَحَدُ الْإِلَهَةِ فَقَالَ :

« يا أيها الإله مارس الباسل ،
 إذا كانت قيودُ الحبِّ تَهْطُكُ ، فماذا عليك لو حملتها عنك ؟ »
 وبعد لآيٍ استجاب فولكانوس لرجاء الإله نبتون ، وأطلق سراحَ الأثمين .
 فهورل مارس صوب طراقيا بينما أسرعت فينوس - شطرَ پافوس ،
 كي يجتمعَ شملُهما بعد قليل .
 وأنت يا فولكانوس ، ماذا جنيتَ من هذا كله ؟
 في الماضي كانا يلتقيان خفيةً واليوم يستمتعان بنشوة الحب علانية ،
 لا محتجبان حياةً أو خشيةً .
 ما أحقَّك إذن .
 ها أنت ذا تصارعُ نفسك بخطبك إذ عجلتَ ،
 وتندمُ على ما صنعتَ يدُك الماهرة .
 لتكن لك يا مريدى عظةً في هذه القصة ،
 فلا تنصبُ الشراك كما فعل فولكانوس ليفاجيء زوجته فينوس ،
 ولا تبرصُ برسائل تُداول سرّاً .
 خلُ تلك الأحاييل - لا للشقاق - بل للأزواج
 الذين يَكْلُون - قرائمهم بطقوس النار والماء^(٣٥) ،
 يَغْتَمُونَ بها إن رأوا في تلك الأحاييل نفعاً .
 ٦٠٠ وهنا أشهدكم أني لا أعبُ إلا من مُنِعَ مشروعة .
 فلننا إذن في هُونا عن المُحصَنات ذوات التُّورات السابعة .

* * * * *

ومن منكم يجرؤ أن يُلبِّعَ على المُجذِّفين أسرارَ طقوسِ الرِّبة سيريس ،
 أو ما وَقَدَ من صاموطراقيا من شامخ الشعائر ؟
 حقاً إن التَّزَامَ الصمتِ فضيلةٌ هيئة
 ولكن البوح بما يَحْسُنُ كتمانهُ خطيئةٌ شائنة .
 استحق تانتالوس جزاءَ ثرثرته أن يَمُقَى عمره
 محاولاً سُدى قطف التفاحة المدلاة من فرع الشجرة ؛
 وأن يبقى ظمآن والماء من جوله .
 وكما تَنهى ربةٌ كثيراً أول ما تَنهى تابعيها عن إفشاء أسرار طقوسها ،
 فانا أنذركم جداً ،
 ألا تَدْعُوا ثرثارا يدنو من عرابها أبداً .

حقاً إن أسرار طقوس فينوس لا تُخفي في صندوق مُغلق^(٣٦) ،
ولا تُرسل الصنوج البرونزية صكّات تُفزع من يتطفّل مقتربا^(٣٧) .
ومع أنها طوّال أعيادها تفتح أبواب عمارها لكل وافد ،
فما أفشى واحد ما يُكشف له من أسرار .
ومع هذا فلقد كانت فينوس حين تطرح عنها ثوبها ،
تنحني قليلاً وتحجب عورتها بيسراها^(٣٨)
الحيوانات يغشى بعضها بعضاً أنّ كانت على مرأى من الناس جميعاً ،
بيننا تشيع العذراء الحيّة بوجهها عن ذلك خفراً .
ونتوارى نحن في المخادع خلف الأبواب الموصدة ،
ونسرّ عوراتنا بتيابنا ، ونشد الظلمة في لقاءتنا الخفية ،
٦٢٠ أو نأوي للظل الدامس أو عتمة لحظات تنأى عن وضّح النهار .
حتى في الماضي حين لم يكن هناك سقف يقي من أشعة الشمس وانهمار الأمطار ،
وكان للناس في شجر البلوط القوت والمأوى والملبس ،
لم تكن ملذات الحياة تباشر علناً ،
بل في أعماق الغابات وأغوار الكهوف .
كان الإحساس بالحياة عميقاً في نفوس البسطاء ،
بيننا نختال اليوم بمغامراتنا الليلية ،
ونتكالب على دفع أبهظ الأثان في سبيل علاقة نزهو بها .
أو لست حين تغازل أنثى تلقاها ،
إذا أنت تشيع أنّها واحدة من خليلاتك ؟
أليق بك أن تلتطخ بالقضحية فتاة لم تمسّها أناملك ؟
وكم يهون ذلك إلى جانب ما يختلقه قوم من إفاك على نساء ،
ولو كان هذا الإفك حقاً لأخفوه في إصرار .
ما أكثر الذين يدعون أن ليس في الوجود أنثى امتنعت عليهم ،
إن سلّم جسّد المرأة من أمثال هؤلاء الرجال
فما سلّم اسمها ،
تمضي تطاردّها تلك الفريّة بالإثم المزعوم .
ألا فليغلّق الحارس البغيض بابّه المنيع على امرأته ،
وليوصده إن شاء بمائة مزلاج .
أليجدي ذلك إن ظلّ من يدنس اسمها طليقاً خارج بابها ،

موهما النَّاسَ بما لم يقع أبداً إلّا في زعميه ؟
أما عني فإني لا أروى من مغامرات العشق الحقّة إلّا نذرًا ،
٦٤٠ وأحيطُ نزواتي بستانٍ كثيفٍ .

وأقول لكم أنتم خاصة لا تُكاشِفُوا امرأةً بعيب فيها ،
فكم من عاشقٍ نال منه حين تظاهَرُ بأنه لم يَلْحَظْهُ .
هل عاب بيرسيوس ، ذاك البطلُ المَجْنَحُ القدمين ، على أندروميذا سُمْرَةَ بَشَرَتِها ؟
وهلّا شاد غيرُ هيكتور وحلّه بوقام زوجته أندروماخي ،
بينما أجمع الكلُّ على بدانتها وطولها الفارع .
جاهِذْ أن تألف ما لم تألفه ، ولسوف يطيبُ لك هذا بعدُ .

فانت مع الحبِّ الوليد مرهف الحسِّ ،
ومع الأيام يَجْمَلُ في عينيك ما كان قبيحا ،
يعصفُ النسيمُ وإن هَانَ الغُصنُ الغضُّ في شجرته المُخْضِرَّة ،
ومع الأيام يشتدُّ هذا الغُصنُ ويَصْمُدُ للريح العاتية ويؤثي ثمره .
ومع الأيام يَخْلُصُ الجسدُ من عيوبه ،
فلا تضيقُ في غدنا بما حسبناه بالأمس شائبةً .
وخياشيمُ الصبيِّ التي لا تَطِيقُ رائحة جلود الثيران ،
تروّضها السّنون فتستقيم غير ضائقة .

وبالأوصاف المعسولة أيضاً تدارى كل نقیصة :
فتقول لمن بَشَرَتَها في عُتمة قطران إليريا : « يا خريّة اللّون » .
وتقول للحولاء : « ما أشبهك بفينوس » .

٦٦٠ وتقول للناصلة الشَّعر : « ما أشبهك بمينرفا » .

وتنادي من أنحلها المرض : « يا هيفاء الخصر » .
وتصفُ القصيرة : يا دقيقة القدِّ .
وتهمسُّ للبدينة : « إنك بضّة الجسد » .
فَنع كل عيبٍ بما يقاربه من حُسنٍ .

فهل يستطيعُ شجرُ الدُّلب أن يحجبَ الشمسَ المحرقةَ بأغصانه ،
 إلا بعد أن يبلغَ نموه في سنينَ عديدة ؟
 أو لا تُدعى الحقولُ المحصورةُ وشيكا الأقدامِ العاريةِ إذا وطئتها ؟
 ٧٠٠ عجباً ! أو يمكن أن تفضلَ هيرميونية^(٤١) على هيلينا ؟
 وهل يستقيمُ القولُ بأن جوزجيه^(٤٢) كانت أجملَ من أمها ؟
 يا من تهفو إلى أن تحظى بمفاتيح أنثى ناضجةٍ
 لأنك بالغُ مُنالك إن سرتَ بهلبي .
 انظر . . . ها هو ذا الفراشُ شاهدٌ على لقاءِ العاشقين .
 مهلاً ربةَ الشعرِ ، لا تفتحى بابَ غديعها الموصد ، فما حاجتها إليك ؟
 كلاهما يعرف كيف يرتجلُ أعذبَ الحديث دون عونك .

.....

ذلك أسلوبُ طبقتهُ هيكتور المقدامُ مع أندروماخى فى الزمنِ الغابر ،
 فما كان مظهرًا فى ميدان القتال وحده .
 وعلى نفس النهج خطا أخيلُ الجبار مع أسيرته بريسييس العذراء ،
 فبعد أن أنهكه قتالُ العدو ، ساخَ بثقله فى الفراش الوثير .
 رضىتَ يا بريسييس أن يداعبَ أخيلُ جسَدَكَ بِكُفَيْهِ المخضبَينِ بدماءِ مواطنيك الطرواديين
 أو لم تكنِ ذروةُ مُتعَتِكَ إيتها الماجةُ ، أن تتحسَّنَ أطرافَكَ كفاً قاهرٍ شعبك ؟

* * * * *

خُذْ عني .. لا يتعجلُ أحدٌ فى الحبِّ النشوةُ
 هى هَوْنًا تستدرج ، فلتترى إن شئتَ مزيداً من متعة ،
 حتى إذا وَقَعَتْ على ما تمنى المرأةُ أن تلمسه منها ،

٧٢٠ فلا تدع الحياءُ يردُّكَ عن مسعاك .
 وحين تلمحُ عينيها وقادتين راجفتين ،
 وكأنها صفحةُ ماء صافٍ تعكسُ بريقَ الشمسِ ،
 فلا تقلقْ إن شكتَ أو تمنعت ،
 فما أسرعَ ما تقبلُ فى دَلِّ وتُتمتُ فى وَلِّهِ ،

مُطلقة زفراتٍ في نبرات رخيمة لا تنطق إلّا بما يوائم نشوة الحبّ .

.....
.....
.....
.....
.....
.....

ألا هل بُلّقت رسالتى ؟

فلتَهَبُونِ سحفت النخيل أيا العُشاقُ ، أسرى فُضل .

ولتَوَجِّحُوا هَامَتِي العَطِرةَ بأكاليل الأس .

فيقدر ما كان بوداليريوس شهيراً بين الإغريق بطّبه ،

وأخيلٌ بلدراعه المقتولة ،

ونسطور برائع حكيمته ،

ويقدر ما كان كالفاس علياً بالمستقبل وطقوس القرايين ،

وأچاكس بن تيلامون باستخدام السيف ،

وأوتوميدون بقيادة مركبات القتال وسباقها ،

هكذا أنا ذاعت شهرى عاشقاً ،

فتغنّوا بمدحى أيا الرجال ،

٧٤٠ وأذيعوا اسمى نبياً للهوى في أرجاء العالم كلّو .

لقد وهبْتُكم سلاحاً كما وهبَ فولكانوس أخيلَ سلاحه ،

فهبوا كى تنتزعوا النصرَ بمضاهٍ سلاحى أسوةً بانتصارات أخيل .

وعلى كل عاشقٍ قَوى بنصلى على أن يقهرَ إحدى الأمازونات ،

أن ينقشَ فوق غنيمته ؛ . كان ناسو . . . معلّمى .

* * * * *

صبر !

إني لأسمعُ صوتَ صبايا يضرعن إلى لاسوقَ لمن النصح !

هيا أَقْبِلْنَ ،

فعل الرّحِبِ لقائى إياكُنَ فيما يأتى من صفحات .

* * * * *

تعقيبات

- ١ — جاء بيلوس من فريجيا إلى إيليس وطن هيدونيا وفاز بها زوجة في سباق للمركبات .
- ٢ — ليراتو كلمة مشتقة من إيروس « الحب » ومعناها الحبيب ، وهو اسم ربة الشعر الغنائى والغزلى .
- ٣ — عندما هرب دايدالوس من أثينا التجأ إلى كريت حيث شيد المتاعه سجنًا للمينطور ، غير أنه حين أعرب عن رغبته في العودة إلى أثينا رفض الملك مينوس الإذن له بذلك .
- ٤ — هاهونيا اسم بديل لثيساليا التى اشتهرت وتخذك بالسحر .
- ٥ — يشير أوفيد هنا إلى ما كان يسمى « بالمهيومائيس » ، وهو كالزوم على جبين للهر تنزعها القرس بأثابها فور ميلاد مهرها . وقد اشتهر هذا الزوم بمقدرته السحرية إكسيرا للحب . ويقول فرجيل في كتابه الثالث عن فن الفلاحة إن هذا الإكسيرا عصارة يفرزها مهبل الفرس . ويقول البعض الآخر إن مصدر هذا الإكسيرا عصارة نبات لا يوجد في غير أركاديا .
- ٦ — جبال في إيطاليا الوسطى اشتهرت بالسحر .
- ٧ — كانت لميديا زوجة جاسون قدرات سحرية خارقة ، ورغم ذلك تزوج عليها كريسوس .
- ٨ — عشت الساحرة كبرى أوديسوس عندما لجأ إلى جزيرتها ، وعجزت رغم قدراتها عن الاحتفاظ به .
- ٩ — كان نيريس ملكًا لتاكسوس وابناً لخارويس وأجلابا ، ذاع صيت جماله في كل مكان ، وكان أحد قادة الجيوش الإغريقية في حرب طروادة ، ووصفه هوميروس في مستهل الإلياذة بإعجاب شديد .
- ١٠ — هيلاس بن ثيوداماس ملك ميسيا ، اختطفه هرقل وأبحر به في سفينة الأرجو صوب كورنيس . وإذ رست السفينة على شواطئ آسيا نزل بحارة الأرجو إلى البر ليملاؤا خزاناتهم بالماء العذب ، فذهب معهم هيلاس حاملًا قدرًا ، ولما بلغ النينوع سقط في بركة أمامه فغرق . ويقول الشعراء — ومنهم فرجيل بصفة خاصة في رعوته السادسة — إن حوريات الماء وقعن في غرامه فاختطفته إلى أعماق البركة . ولما علم هرقل بذلك انفجر حزناً لفقدان أعز غلام عنده وملا الغابات والجبال بصرخات أساء ، ويقال إنه ترك سفينة الأرجو وذهب ليبحث عنه .
- ١١ — انظر مقدمة المترجم .
- ١٢ — المنصود هنا الملك ريزوس ، فالأوديسيون لقب من ألقاب شعب طراقيا .
- ١٣ — جدول صغير في طروادة يصب في نهر اسكمنتر بآسيا الصغرى .
- ١٤ — طائر طويل الجناحين مشقوق الذيل .
- ١٥ — هي إيزوس ، والمقصود هنا الهيامات المrojدة في غابة البلوط لمعبد جوبيتر بدودونا حيث يتكهن الهائف الألهى بالمستقبل من خلال تلك الهيامات .
- ١٦ — أثالانتا فتاة من بويوتيا اشتهرت بجعلها وسرعة عندها ، أعلنت أنه لن يظهر بها زوجة إلا من يتخطاها في السباق ، أما من تتخطاه هي فمصيره الموت حتى صادفت هيبوبيتيس أو ميلانيون على حد قول بعض الشعراء فسبقها بالحيلة وفاز بها زوجة له .
- ١٧ — السهم الأول من قوس الفنتور هيلايوس الذى حاول أن يستأثر بأثالانتا ، أما السهم الآخر فمصدره قوس كيويدي .

- ١٨ — جبل مقدس للاله بان في أركاديا يختلف إليه الرعاة . وكان هذا الجبل مكسواً بغابات شاسعة من شجر الصنوبر تغنى بها أكثر الشعراء الرومان في قصائدهم .
- ١٩ — وقع هرقل في غرام الملكة أوفيليا التي كانت قد اشترته عبداً لما فادته الحب . وحرصاً منه على أن يبقى إلى جوارها أبداً زعم بثياب الوصيفات وانتظم في صفوفهن ينزل معهن الصوف . والمقصود من هذه الرواية الكناية عن مدى استبعاد الحب لبلبل مشهود له بالقوة مثل هرقل .
- ٢٠ — تزوج أدميتوس ملك فريزيا بيساليا من ثيوى ، وبعد عرسها بقليل تزوج من ألكستيس ابنة بلياس . ويروى أن أبولو بعد طرده من السماء نزل ضيفاً على أدميتوس وأحبه حباً شديداً فرعى قطعانه تسع سنوات وتضرع إلى ربات القدر أن يضيفن الخلد على أدميتوس بشرط أن يقدم غيره حياته بدلاً منه ، فقلعت زوجته ألكستيس حياتها تضحية من أجله بعد رفض والده القيام بهله التضحية .
- ٢١ — وقعت هيروكلدى كاهنات مبدع فينوس الجميلات في شرك حب أحد فتيان أيلدوس في آسيا الصغرى . ومن شدة هيامها بها كان يهرب ليلاً من دار أسرته ويمر مضيق المليسبون للقاء هيرو التي كانت تقف في سيستوس على الجانب الأوروى من المضيق راقعة شعلة من فوق برج عال . وظلت هذه اللقاءات الليلية تتوالى حتى غرق لاندرو في ليلة عاصفة ، فمست هيرو وألقت بنفسها من فوق البرج وماتت غرقاً في البحر مثل حبيبها .
- ٢٢ — تقدم نساء روما القرائين والأضحيان يوم ٧ يونيو للإلهة جونوكايروتينا (أى جونو الراقفة تحت شجر التين البرى) ويسميه الرومان « جوناي كايرويتاي » . ويقام هذا العيد تكريماً لذكرى ذلك اليوم الذى أسلم فيه الرومان إلى العدو الغالى إمام مرتديات ثياب زفاف سيداتهن بدلاً من السيدات والعذارى اللاتي طالب بهن الغاليون الرومان فدية لمدينتهم روما ، حتى إذا بلغن معسكر الغال تسلمت إحداهن شجرة تين برية ولوحت بإشارات متفق عليها إلى جيش الرومان الذى عرف بذلك مكان العدو فهاجمه وقضى عليه .
- ٢٣ — اقتبس أوفيد هذا البيت عن « الرعوية الثانية » لفرجيل (البيت ٥٢) . وأماريليس اسم أطلقه فرجيل على راعية من الرعاة في قصائده « الرعويات » ، ويزعم بعض الشراح أنها اسم مجازى لمدينة روما نفسها .
- ٢٤ — ميديسا هى إحدى الجورجونات الثلاث ، وكانت وحدها من يبتهن تجرى عليها أحكام القناء بخلاف أختيها الهميتين . وكانت شعورهن أفاعى ونظراتهن تسخ من يتطلع إليهن حجراً . واشتهر بيرسيوس بأنه قطع رأس ميديسا وثبته على ترس أهدته إياه الإله منيرقا (بالاس) فكان كل من يتطلع إلى ترسه يتحول إلى حجر .
- ٢٥ — كان التبخير بالكبريت والطواف بالبييض في حجرة المريض من طقوس الإله إيزيس في روما كي ينال عطف الإله تشفيه .
- ٢٦ — هامت فيليس ليكورجوس ابنة ملك طرلقيا بديفوقون بن ثيسوس حباً حين نزل إلى شواطئ طراقيا أثناء عودته من حرب طروادة . وأبحر ديفوقون إلى أثينا بعد أن وعد بها بالعودة بعد شهر ، غير أنه لم يف بوعده فألقت فيليس بنفسها من أعلى الجبل إلى البحر وغرقت .
- ٢٧ — كان پروتيسيلاس حفيد فيلاكوس ملكاً لإقليم في ثيساليا ، وكان أخاً لألكيميديه أما جاسون ، تزوج من لاداميا ابنة أكاستوس ثم انضم إلى جيوش الإغريق وأبحر معهم في حرب طروادة . وكان أول من وضع قدمه على الشاطئ الطروادى من بين الإغريق ، وكان المهاف الإلهي قد تنبأ بأن أول من يهبط على الأرض طروادة من الإغريق سيلقى حتفه ، وقد قتله هكتور أو آينياس . ولما سمعت لاداميا بالخبر المشؤم انتحرت .
- ٢٨ — إشارة إلى نشوة الانجذاب التي تسيطر على كاهنات باكخوس ، ذلك الإله الذى كثيراً ما كان يصور برأس متوج بقرنين . أما آرونيا قاسم مرادف لبويوتيا وإن كان يطلق على جزء منها فحسب ، وهو ذلك الجزء الذى يقع فيه جبل هيليكون موطن ربات الفنون .
- ٢٩ — يشير أوفيد إلى ميديا حين تزوج جاسون من غيرها ، بينما يقصد بالحطاف بروكنى ابنة باندريون وزوجة تيربوس مسخت

خطافاً بعد أن قتل لبنا انتقاماً من أبيه حين زنى بشقيقتها فيلوميلّا . انظر « مسخ الكائنات » (ميتا مورفوزس) لأوفيد
ترجمة كاتب هذه السطور .

٣٠ — كان أجاممنون قد رفض تسليم خريسييس ابنة الكاهن خريسييس الطرواى لأبيها إلى أن ابتلى الجيش الإغريقى يرباه
فاضطر إلى ردّها . وبعد ذلك اختطف أجاممنون بريسييس التى كان أخيل قد فاز بها من قبل بين سباياه فغضب أخيل
وانسحب من المعركة . وفى النهاية أخذ أجاممنون كاساندرا ابنة پريام بين سباياه من طروادة . ولما علمت زوجته كليتمسترا
ذلك كله دبّرت اغتياله بمجموعة عشيقها أيجيستوس .

٣١ — جبل إريكس بصقلية الذى يضم معبداً لقئوس .

٣٢ — كان ماخاوون وبدايريوس ابنى اسكليپس إله الطب ، وكانا طبيبى الجيش اليونانى أثناء حصاره لطرودة .

٣٣ — كانت الكلثان « اعرف نفسك » (جنوئى سياوتون) منقوشتين على أعلى باب معبد أيلولو فى دلفى .

٣٤ — يشير أوفيد إلى الهافت الإلهى فى دودونا الذى يتحدث بالنبؤات من خلال حفيف أشجار البلوط بالقرب من معبد زيوس
الهيلازجى .

٣٥ — النار والماء رمزان للحياة الزوجية عند الرومان ولها أيضاً معنى التطهير ، وكان العريس يقدمها لعروسة حين تغطأ قدمها بيت
الزوجة ، ومن ثم فالنار والماء كناية عن الزوج الشرعى .

٣٦ — يشير أوفيد إلى الطقوس السرية فى إليوسيس ، وهى مدينة قديمة فى أتیکا اشتهرت بعبادة ديبتر (سيريس عند الرومان)
ويطقوس التخصيب . وكانت أدوات العبادة فى عقيدة سيريس تحفى فى صناديق حتى لا تقع عليها غير عيون القائمين على
شعائرها . وصامو طارقيا جزيرة فى بحر إيجه لُقبت بال مقدسة لشهرة أهلها بشدة التمسك بعقيدتهم وليلاد كل الطقوس الدينية
فى العالم الهيلينى على أرض هذه الجزيرة التى أصبحت ملجأً آمنًا لآى عبد آبق أو مجرم هارب .

٣٧ — الغرض من صك الصنوج تحذير لغير أتباع العقيدة الملقّين أسرارها حتى لا يفتريوا من مكان ممارسة الطقوس .

٣٨ — هذه هى الوضحة التقليدية لقئوس فى الفن التى يتخذها نثال أفرودى الكيدية لهراكليس ، مع استخدامها اليد اليمنى
بدلاً من اليسرى فى ستر عورتها .

٣٩ — كان ثمة رقيبان جمهوريان يسميان "Censores" فى الدولة الرومانية ، أنشئت وظيفتها عام ٤٤٣ ق.م. للقيام
بإحصاء الشعب وتقدير أملاك كل مواطن وتحديد الضرائب والهيمنة على النظام العام والآداب .

٤٠ — هيرميونيه ابنة منيلاس من هيلينا وقد تزوجت من أورستيس .

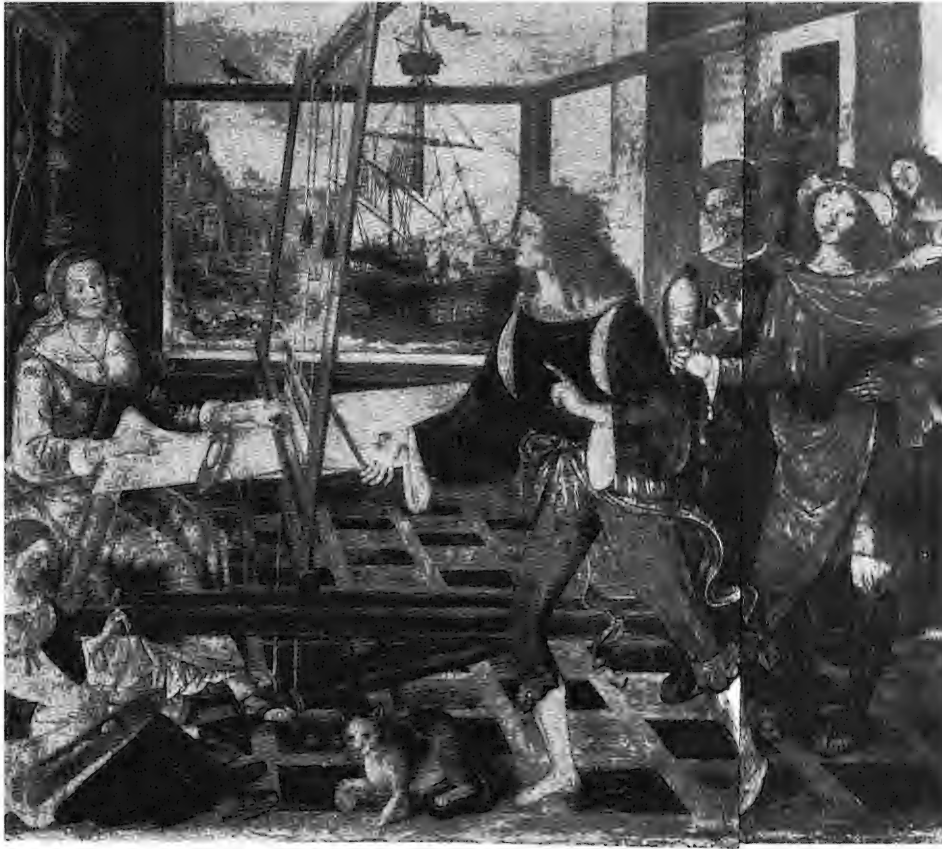
٤١ — جورجيه هى ابنة ألتايا الفاتنة من أوينيوس ملك إيتوليا .





أمازونة. من البرونز. متحف تامل.

الكتاب الثالث



بتوريكو: عودة أوديسوس إلى باتريي. النافوسال جاليري بلندن.

الكتاب الثالث

أي بتشيليا
يا مليكة الأمازونيات^(١)
إن أكنُ قد سلحتُ الإغريقَ لغزوتكنُ
فقد جمعتُ لكن في جُعبتي أسلحةً فتاكَةً ،
لتكون معركتكن مع الرجال متكافئة ،
فتلحنُ محارباتك الهزيمة بمن تشملهم فينوس الحانية برعايتها ،
ويؤازرهم الضئيل الضاربُ بجناحيه في آفاق العالم .
فليس من العدل أن تقف صبايا عُرُلًا
في مواجهة رجالٍ مُدججين بالسلح ،
وما كان يليقُ بكم أيها الرجال مثل هذا النصر الهين .
رُبَّ أحدكن يقول :

ولمُ نَجِدْ الحياتِ بمزيد من سُم ،
ونُسلمُ الحنلَ للذئبة الرعاء ؟
وأقول لكم :

لا تصبوا اللّومَ عل النساء كافةً خطيئة بعضهم ،
فكل امرأةٍ رهنٌ بمسلكها .
وإن حقَّ لابن أتريوس الأصغر [منيلاوس] أن ينهم هيلينا ،
ولابنه الأكبر [أجامنون] أن ينهم أختها كليتمسترا ،
وإذا كانت مكيدة إيريفيلية^(٢)



روبنز: ديدو تقع في غرام ألياس. متحف ستيدل هراانكفورت.



لومنان - نرسيس يتأمل ذاته على سطح البحيرة
متحف اللوفر

قد دفعت زوجها أمفياراروس إلى العالم السفلي من قبل أن يحين أجله ،
فانطلقت به جياؤه إلى حيث لقي الردى ،

إن صبح ذلك كله ،

فهل أنسيتم أن ينلوهى ظلت عفة ثنائية ،

رغم شرود زوجها أوديسوس في البحار سنين عشرا ،

واشتراكه في الحرب عشر سنين أخرى ؟

وإليكم لاداميا^(٣) ،

التي يروى أنها صبحت زوجها پروتيسيلوس إلى مئيته ،

ففاضت روحها قبل حينها بزمان .

والكستيس التي فدت زوجها أدميتوس بحياتها ،

٢٠ فعاد هو إلى الحياة بينما حملت جثتها هامة إلى المحرقة .

وقديما ألقت إيفادى بنفسها في المحرقة صائحة :

« خذنى معك يا كاپانيوس ، حتى يختلط رمادى برمادك »^(٤) .

أو نسي أن الفضيلة نفسها تمثل امرأة في رداثها الأبيض النقي

فلا عجب إذن إن مالت للذاريها ، وأغرَم بها بنات جنسها .

أما أتنن أيتها الفتيات الغريات فحسبك حب مرج لا عناء معه .

فالحب الذى ألقنك إياه فى غنى عن مثل هذه التضحيات الجليلة ،

وقارى حين يشق بكن البحار حسبه شراع صغير ،

ونصائحى تأخذكن إلى ساحات الحب المقعم بهجة .

ساعلمكن كيف تبلغ المرأة أن تحب

فالنساء لم يخلفن لرمى السهام النافذة ولا لقذف الشعلات الحارقة .

ولو أنهن فعلمن فنادرا ما ينلن من الرجال .

وكثيرا ما يلجأ الرجال إلى الخداع ،

بينما يندر أن تلجأ إليه العذارى اليافعات :

فجاسون الغادر هجر ميديا بعد أن أنجب منها ،

وبنى بكرىوسا عروسا جديدة

وأنت يا ثيسيسوس ما لك من فضل فى نجاة أريادن من برائن جراح الطير ،

حين تخليت عنها وخلفتها شاردة على الشاطئ المهجور .

سلوا لماذا سُمى هذا الطريق : « طريق السبل التسع ؟ »

وسلوا هذى الغابات ، لم ذرفت أوراقتها دموعا مواساة لفيليس بعد أن هجرها حبيبها^(٥) ؟



سیاستیان یوردون: دیدو تهم بالانتحار بعد آن هجرها آبناس. متحف بیزیه.



پرسا، اگیاس ویدار فی غایة المنة. (متحف بیزانسون)



تيسايو: فينوس تتوسل إلى أدونيس ألا يخرج للصيد. متحف پرادو :

٤٠ وَأَنْتِ يَا دِيدُو ، أَلَمْ يَهْجُرْكَ ضَيْفُكَ أَيْنِيَّاسَ رَغْمَ مَا ذَاعَ عَنْهُ مِنْ وَرَعٍ وَتَقْوَى ،
وَلَمْ يَخْلُفْ لَكَ سِوَى السِّيفِ الَّذِي أَذَاقَكَ الرَّدَى ؟
أَتَنْتَظِلْنَ أَنْ أَكْأَشِفِيكَ بَسْرًا مَا يَجُورُكَ إِلَى الْهَلَاكِ ؟
فِي جَهْلِكَ بِشْتُونَ الْحُبِّ يَكْمُنُ شَقَاؤُكَ .
فَقَدْ أَعُوْزْتُكَ الْفُطْنَةَ الَّتِي تَمُدُّ فِي أَجْلِ الْحُبِّ .

ولولا وصية فينوس لى أن ألقنك فن الهوى
 لظل جهلكن والشقاء صنوان .
 أقبلت فينوس على هامة :
 « ما جريرة نساء حُرمن وسائل الدفاع ،
 فغدون فرائس لرجال مدججين بالسلاح ؟
 لقد لقت الرجال نشيدين فى فنون الحب ،
 ألم يثن الأوان كى تحبوهن أيضاً بنشيد يأخذ بأيديهن ؟
 أو تنسى أن ستيسيخوروس كان أول من هجا هيلينا عروس ثيرابنى^(٦) من الشعراء ،
 ثم لم تلبث قيثارته أن نبضت بالحدب عليها ؟
 لست أظنك أنت يا من أعرفه حق المعرفة ،
 من يتخلل عن النساء ، وبخاصة الغيد الفاتنات .
 ويبقى أنك ساع إلى ما فيه نفعهن ما ظل فيك رمق من حياة .
 هكذا تكلمت فينوس .
 ثم قطفت لى من إكليل شعرها ورقة آس ووضعت ثمار .
 وما كدت أمسك بها حتى أحسست لها سحرا ،
 تألقت له الساء متوهجة ،
 وأزاح عن صدرى ما يحجم عليه من أعباء ثقال .
 وها أنذا أزجى للغيد نصيحى :
 فلتنادى كل منكن إلى الإصغاء لما توحى به فينوس إلى من وصايا ،
 لا تنافى آداب اللياقة ، ويكفلها لكن القانون^(٧) .
 جدير بكن أن تذكرن الشيوخوخة المرتقبة ،
 حتى لا تضيع سدى منكن ساعة من زمن
 امرحن ما وسيعكن المرح طوال ربيع العمر .
 تمر السنون مرور الماء المنساب ،
 لا ترتد قط موجة منه مضت ،
 وعصى أن تعود الساعة التى تنقضى .
 عشن سويعاكن ، فالعمر يقلت سريع الإيقاع ،
 وما يأتى الزمن بمثل روعة الأيام الخالية .
 هذى النباتات التى تزونها ذابلة ، كانت بالأمس حوض بنفسج يانع .
 وهذا الدغل من الأشواك ، تحللت منه ذات يوم إكليلا من الزهر ناضرا



المدينة الفانية: صرخ أدولف سيجمير

أَنْتِ يَا مَنْ تَصْدَيْنِ عُشَّاقَكَ عَنْ بَابِكَ
 سَيُؤَاغِيَنَّكَ يَوْمٌ تَقْلَيْنِ فِيهِ طَوَالَ اللَّيْلِ عَلَى فِرَاشِكَ ،
 عَجُوزًا رَاعِشَةً تَتَوَقَّى إِلَى دَفْعِ الْأَلَيْفِ :
 لَا يَعْتَرُكَ الْعِشَّاقُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ عَلَى عَتَبَةِ بَيْتِكَ ،
 وَلَا يَبْزُغُ ضَوْؤُ الْفَجْرِ عَلَى الْوَرْدِ الْمَشْهُورِ أَمَامَ بَابِكَ .
 وَيَلَاهُ . مَا أَسْرَعَ مَا تَغْدُو الْغُضُوفُ فِي الْجَسَدِ أَخَادِيدَ .
 وَمَا أَسْرَعَ مَا تَغِيْبُ مُهْرَةُ الْوَرْدِ عَنْ بَشْرَةِ ذِيكَ الْوَجْهِ الْفَاتِنِ .
 وَتَلِكِ الشَّعِيرَاتُ الْبَيْضُ ، الَّتِي تُقْسِمِينَ أَنَّهَا نَبَتَتْ فِي رَأْسِكَ مِنْذُ الصُّبَا ،
 عَمَّا قَرِيبٍ سَتَعُمُّ رَأْسُكَ كُلَّهُ .

الأفَاعِي وَهِيَ تَنْضُو سِلْحَهَا تَنْضُو مَعَهُ شَيْخُونِهَا .
 وَالْأَيْلُ يُلْقَى عَنْهُ قَرْنِيَهُ ، فَيَنْبُتُ مَكَانَهَا قَرْنَانِ بِدِيلَانِ .
 أَمَّا مِفَاتِنُ الْبَشَرِ فَتَذْبُلُ وَلَا أَمَلُ فِي رَجْعِهَا .
 ٨٠ فَلْتَقَطْفَنِ الزَّهْرَةَ إِذْنَ ، فَمَا لَهَا إِنْ لَمْ تُقَطَّفْ إِلَى الدُّبُولِ .
 وَلَا تَنْسِينَ مَا يَقْتَطِعُهُ الْإِنْجَابُ مِنْ سَفَى الشَّبَابِ .
 فَمَا أَسْرَعَ مَا يَهْرُمُ حَقْلُ يَتَوَالَى زَرْعُهُ .
 أَيْ دِيَانَا يَا رَبَّةَ الْقَمَرِ ، لِمَ يَحْمُرُ خَدَاكِ خَفَرًا ،
 أَوْ لِمَ تَقْعِي فِي حَبَائِلِ أَنْدَمِيونَ ؟
 وَأَنْتِ يَا أَوْرُورَا يَا رَبَّةَ الْفَجْرِ الْوَرْدِيَّةِ الْأَنَامِلِ
 أَلَا يَعْرُوكِ الْحَجَلُ وَقَدْ رَاوَدَتْ كَيْفَالُوسُ^(٩) عَنْ نَفْسِهِ ؟
 وَأَنْتِ يَا فِينُوسِ الَّتِي لَا تَفْتَتِينَ تَبْكِينَ أَدُونِيسَ ،
 هَلَّا أَنْبَأْتِنِي عَمَّنْ أَوْلَدَكَ أَيْنِيَّاسُ وَهَارْمُونِيَا^(١٠) ؟
 لَكُنَّ فِي الْإِلَهَاتِ جَبْرَةً أَبْتَهَا النِّسَاءُ الْفَانِيَاتِ ،
 فَلَا تَحْجِبِينَ مِفَاتِنَكُنَّ عَنْ عُشَّاقِ جَوْعَى .
 فِيمِمْ خَسَارَتِكُنَّ ، حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى خِيَانَتِكُنَّ ؟
 فَالْمَتْعَةُ مِنْبَعُهَا بَاقٍ فَيَكُنْ لَا يَنْضُبُ ،
 مَهْمَا اغْتَرَفَ الْعِشَّاقُ الْمَتْعَةَ تَلُوَ الْمَتْعَةَ .
 الصُّلْبُ يَذُوبُ وَيَبْلَى الصُّوَانُ ،
 بَيْنَا لَا يَنْقُذُ ذَاكَ الْمُنْبَعُ .



شارل دلافوس : باکھوس بختل بازیافتن . متحف دیپون .

هل يجبو وهج الشعلة إن أوقدت أخرى منها ؟
والبحر الواسع ، هل ينقص إن غرقنا منه حصة ماء ؟
فما انتهى إلى سمعي قط أن امرأة استنكرت أن قضى رجلٌ منها وطراً .
ألا إنكن تسكين ماء سوف تغترفن عوضه
[إذ تمارسن ما أودعتكن إياه الطبيعة] .
ما أردت حديثاً فيه انتهائكن ،
بل لى أحذركن خشية خسارٍ موهومة ،
فلن تفقدن شيئاً مهما أسرفتُن في العطاء .



١٠٠ ومادمتُ باقياً في قاري الساكن بالرفأ ،
تهدهنى الأنسام الحانية ،
فلأبدأ بما يحفظ للجسد كماله وجماله ،
قبل عصف الريح العاتى ،
الذى لن يلبث أن يدفع قارى عنوة .
فأطيب أنبلق باكخوس من الكروم التى تحظى بأجل عناية .
فلذا سرت الطرف فى حقل شملته تلك الرعاية ، شهدت وفرة محصوله .
الجمال هبة السماء لا يزهو بها إلا قلة !
وما أقل من يتعمّن منكن هذه الهبة الغالية .
ولا يفوتكن أن رعاية الأجساد تُضفى الملاحاة على المظهر ،
كما لا يفوتكن أن إهمال رعاية الأجساد يذهب بالجمال ،
وإن كنتن فى روعة فينوس ربّة جبل إيدا .
حقاً إن من سلّفت من نساء الزمن الغابر لم يلتفتن إلى رعاية أجسادهن أبداً .
كما لم تكن الأناقة من سمات رجال ذاك العصر .
فما وضعت أندروماخى على جسديها غير الخشن من الثياب ،
ولا ضبر عليها فلقد كانت زوجة محارب عات .
استحلفك بالآلهة ،
أما لو كنت زوجة أجاكس الكاسى بجلود ثيران سبعة ،
أكنت تلقينه فى حلة زاهية ؟

طابعُ الأَمْسِ في بساطةِ الفطرة .
واليومَ ترُقَلُ روما في الرّاء الوفير المنهمرِ عليها من أنحط العالم الخاضع .
تُحَلِّي اليومَ تل الكايتولينيوس في صورته السالفة
إذن لترينه وكأنه قد شيد لجوبيتر آخر ، غير جوبيتر هذا العصر !
وما أجدر أعضاء مجلس شيوخنا المبجلين اليومَ بميناهم ،
فلهم يك في عهد تانيوس^(١١) غير سقيفة من أعواد الغلب والطين .
وتل الهالاتينوس الذي يشمخ فوقه فوييوس وقادتنا^(١٢) ،

١٢٠ هل كان سوى مَرعى تشقه أسنان المحارث ؟
فليسعدُ غيرى باجترار ذكريات الماضي ،
أما أنا فهنيئاً لى أنى ابنُ هذا العصرِ الموائم لطبعى ومزاجى .
ولا أقول هذا ، لأن الذهب المستعصى أصبح يستسلم للباحث في جوف الأرض ،
وتنال الأيدى الأصداق من شواطئ شتى ،
وتتضاءل الجبال لما يُتزع منها من رخام ،
وتحاصر أسوار الأجر فيض المياه الداكنة الزرقة ،
بل أقوله لأن الحضارة باتت شاحنة ،
وتوارت عادات الريف المتوارثة عن الأجداد .

* * * * *

أنصحك يا بناتِ العصر :
لا تثقلن الأذان بنفيس الجواهر ،
التي يجمعها الهندى الأسمر من أعماق الماء الأخضر .
ولا تخطرن مُثقلات بتياب مطرزة بالقصب .
ما أشد نفورنا من آهة براءة ترفلن فيها لنقع في شراككن ،
ولكن ما أسلس قيادنا أمام أناقة بريئة تبدو فيها .
لا ترسلن شعورككن غير مُسقة ،
فلمسة كف منكن تضيف عليها جمالاً وإلا حُرمت منه .
ولا يذهب بكن الظن أن هناك أسلوباً واحداً للتجميل ،
فلتختر كل منكن ما يناسبها ، ولتلتمس في مراتب النصيح .
فلن تحتاج صاحبة الوجه البهيفى لغير مفرق بسيط في شعرها ،
ذلك ما أضفى الحسن على لاوداميا .

١٤٠ وصاحبةً الوجه المستدير تكتسبُ جمالاً
 بحلقيةً صغيرةً من الشعر فوق الجبين تكشفُ عن أذنيها .
 ولترسل واحدةً شعرها على كتفيها ،
 هكذا فعلت يافويوس بينا تعزفُ على القيثارة .
 ولتضفرُ أخرى جدائل شعرها على نسق ديانا وهي تطارد الوحوش المذعورة .
 يليقُ بهذه الفتاة أن تدعُ شعرها ينساب طليقاً ،
 وتلك أن تضمَّ غداثها المصفورة في عناية .
 وهذه ينفعها مُشطٌ من درع السلفهة الكيلينية^(١٣) .
 وتلك تدعُ شعرها يتموجُ تموجَ البحار .
 فإن تكونَ عاجزةً عن إحصاء ثمار البلوط ،
 ونحل جبل هيبلا وضوراي جبال الألب ،
 فإني لذلك عاجزٌ عن تعداد أنماط تصفيفات الشعر الشائعة ،
 بينا يضيفُ كلُّ يومٍ المزيد من حُلَى الزينة .
 وما أنسبَ الشعر المرسل لفريق من السيدات ،
 يبدو كأن لم تَمْسَسْهُ يدٌ منذ الأمس ،
 بينا قد مُشط مُدٌ هنيهة .
 وعلى هذه الصورة بدت لهرقل أسيرته إيولى ،
 حين علّق بها بصره أول مرة في المدينة المقهورة ،
 فصاح : « لتكوننَ هذه الفتاة من نصيبى . . . كم هامت بها نفسى . . »^(١٤)
 وهكذا بدوت أيضاً يا أريادنى بعد أن تحلّى عنك ثيسايوس .
 عندما رفعلك باكخوس إلى مركبته ،
 فارتفعت صيحات الساتير تحيةً وإعجاباً .

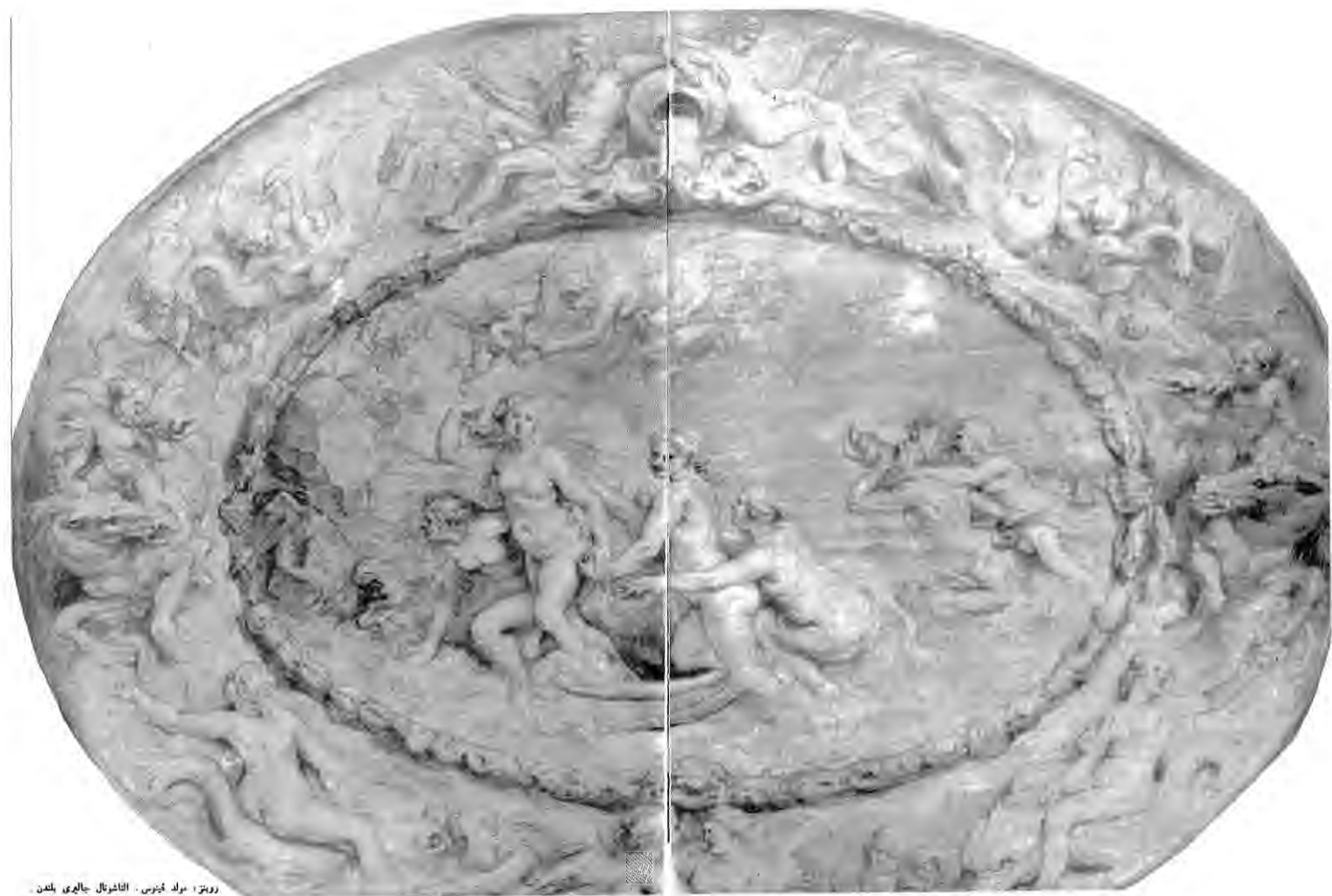
١٦٠ ألا ما أحنى الطبيعة حين هيأت لكَ من الوسائل ما نَسْتُرُنَ بها عيونَكَ .

* * * * *

والسقا لزمن يُعَرِّنا نحن الرجال ولأيام تطحننا ،
 ويساقط شعرنا تساقط الأوراق عندما تهزُّ ريح الشمال الغصون .
 على حين تَصْبُعُ المرأة شعرها بعصارات جرمانية ،
 وتُضفى عليه بفتها ما يفوق هبات الطبيعة .
 وتختال تحت ثقل جدائل شَرَّتْها ،



لوی ده بولوی، چوینتر و سیمیلیه، متحف لومان.



روم، مولد فیونس، التاشوئال جالیری، بلندن



▲ سيزان: ليدا وطائر الهمج. مجموعة خاصة.

◀ لواناردو دافنشي: ليدا وطائر الهمج. متحف بورجيزي بروما.

ما تكاد تَلَوِي حتى تبتاع بديلاً من شَعْرِ صَبِيَّة .
 فعل المَلَأ بات الشَّعْرُ يُباع ويُشترى بلا خجل ،
 في حضرة هرقل وعلى مرأى من العذارى^(١٥) ربّات الفنون .
 أما الثيابُ فلإيكن رأى فيها ،
 ما حاجتى إلى حواشى الثيابِ المطرّزة ؟
 أو إلى ذاك الصوف الذى تمنّحه أصابعُ صور مُرّة كحُمْرة الخجل ؟
 أى جنونٍ يدفعُكُكُنَّ إلى السَّيرِ حَمَلاتٍ بمُدْخَرائِكُنَّ فوق أبدانِكُنَّ ،
 بينما تستطعن بأبخس الأثمان أن ترفلن فى ثيابٍ مختلفٍ ألوانها ؟
 انظري ..
 هذا ثوبُ فيروزى فى لون السماء الصافية



حين تكفّ رياح الجنوب عن دفع السحب الحُبلى بالأمطار .
 وإليك الأصفر الضارب إلى لون الذهب ،
 لون فروة الكيش الذى أنقذ ذات يوم
 فريكسوس وهيلي من شرك إينو^(١٧) .
 وذاك الأخضر خضرة ماء البحر ،
 إخاله الثوب الذى تكتسيه الحوريات .

١٨٠ ويحاكى هذا الثوب الزعفران ،
 لون رداء « أورورا » ربة الفجر النديّة
 عندما تشدّ جياذها الناصعة البياض إلى مركبتها .
 وإليك لون شجر الأس من پافوس ،
 والجَمَشَت الأرجوانى ،
 والورد الأبيض ،

ولون ريش طائر الكركى الطراقى ،
 « ولا ننسى لون كستنائك ولا لون لوزك يا أماريليس »^(١٧) ،
 ولا ذلك الفراء الذى أسيغ عليه الشمع صِبْغَتَه^(١٨) .
 وعلى قدر ما تتعدّد أنواع الزهور الوليدة مع أنفاس الربيع الحانية ،
 حين تستوى براعم الكروم ويولّى الشتاء المتعتر أدباره ،
 تتعدّد الألوان التى يُشرّبها الصوف ، وقد تُربى .

فلتختارى متانيّة لونا مواثما تُزهِين به ،
 فلون يعينه لا يناسب النساء جميعاً .
 فالبشرة البيضاء بياض الجليد ، يلائمها الرمادى الداكن ،
 وقديماً كنت تحلّين به يا بريسييس يوم وقعت فى الأمر سيئة .
 والسمرء يناسبها الأبيض ،

ففى ثوبك الناصع البياض يا أندروميذا تجلّت فنتك ،
 وأنت تهبطين على شواطئ جزيرة سيريفوس .

* * * * *

كدت أحذرك من عطن « الجندى الرقيق » يلحق إبطيك ،
 والشعيرات الحشنة تسلبك نعومة ساقيك .
 فأننا لست أعلم فتيات من كهوف جبال القوقاز ،



برشيه: ليدا وطائر البجع. متحف سنوكهولم.

ولا أولئك اللاتي يرشفن من مياهك يا نهر الكايكوس^(١٩).
ما أغنانى عن أن أرسدك إلى الحفاظ على نصاعة أسنانك،
وعلى نقاء كفيك مع إطلالة الصباح.
ولأنّ أعلم كيف تُكَيِّين بَشْرَتَكَ بالمساحيق،
٢٠٠ ففن التجميل قديرٌ على إكسابها نضارةً ساعةً يتخاذلُ الدَّمُ في عروقك.
وبالفن أيضاً تُزَجِّجين حاجبيك الناحلين،
وتُخَفِّين عيوباً تشوبُ وجنتيك.
ولا تمجلى أن تُكْهَلِ عينيك برماد الإثمد،
أو بزعفران ضفاف نهر كيدنوس^(٢٠).
أحسيتُ الأصباغ التي تُذَكِّي فتنتك في كُتَيْبٍ صغير^(٢١) أضنانى تصنيقه.



لوكلارك : اختطاف جوبيتر لأوروبا . متحف دندرك .

لَوْئى به ، فقد تعثرين بين طياته على ما يجلو شائبةً جمالك .

فإن فنون لا تقصُر عن خدمتك .

وكذا أوصيك بإخفاء أحقاق المساحيق .

فخير أن يبقى سرُ جمالك مستوراً .

من منا لا يَشِيخُ بوجهه عن طلاءٍ يطغى على ملامح وَجْهِهِ ،

يُنْقَلُ ويسيلُ حتى يرقدَ على صدرك الدافئ .

قد تنفذ عنه رائحةٌ دهونِ الشياو العَفِنَة ،

على الرغم من إعداده في أثينا^(٢٢) .

وحذار أن تنظفى أسنانك على مَلَأ .

أو أن تستخدمى دهاناً من نخاع أنثى الأيلِ علانيةً .

قد يُجَسِّدُ ذلك كله جمالاً ، غير أن مشاهدته قد تبعث على التأقُب ،

فالكثيرُ مما يَبْهَرُنَا حين يكتملُ قد تنفُزُ له حين نراك تبأثرينه .

٢٢٠ إليك تمائيلُ ميرون الدموب ، طافت شهرتهاً آفاقَ الدنيا ،

بعد أن كانت يوماً كتلةً صماءً من صخرٍ لا تنبضُ بالحياة .

والذهب يَصْهَرُ في البدء لم يُشْكَلْ خالقاً ،

والنوبُ الذى ترتدّيته كان من قبلُ جَزءَ صوفيٍّ مَسْحَة ،

وجليتك قبلَ صَوْنِهَا كانت قطعةً حجرٍ خشنة ،

بانت الآن جوهرةً نفيسةً ،

تنبئُ في صفحتها فينوس العارية ،

وهي تنبئُ من البحر تمصُرُ جدائلها المنداةَ بَرْبِهِ .

إذا جلستِ إلى منضدة الزينة فأشيعى أنك مستغرقةٌ في النوم .

فخيرُ لك ألا تقعَ عليك عينٌ حتى تفرغى من آخرِ لمة .

لماذا تكشفين لى عن سرٍّ وضاءٍ وجنتيك ؟

أتدعين وسيلةً تُرصدن بها بابَ غَدَعِكَ ؟

ولم تعرضين عملاً لمّا يكتملُ ؟

فضمةُ أشياء لا يجوز الكشفُ عن أسرارها للرجال كيلاً تُهَيِّجَ نفورهم .

انظرى إلى تلك المشاهد المصورة المتألقة بلون الذهب في المسرح المزخرف .

لن تخفى عليك رَقَّةٌ طبقةُ الذهب التى تغلفُ الخشبَ ،

ألا تدريين أنه يحال بين الناس وبين رؤية صُنْعِهَا إلى أن يتمَّ لصقُهَا ؟

فهيئةُ الجمالِ لا تكون إلا في غيبةِ الرجال .

على أنى لا أهلك مع ذلك عن تمشيط شعرك فى حضرتهم ،
ليروا غداً زه المتموجة مسترسلة على ظهرك .
وانصحبك ساعتها بخاصة آلا تتور بك ثورة غضب صاحب ،
والآ تفرطى فى حل ضفائر شعرك فيبدو مشعنا .

٢٤٠ ولتكن ماشطتك فى مامن من نرق حنقك ،

فكم هو قبيح أن تخمش سيدة وجه وصيفتها بأظافرها ،
أو تحز بالإبرة ذراعها .

فلسوف تلعبها وهى تسوى شعرها ،

وتذرف دمعها على جدائل أصبحت بغضة إليها .

ولتزم من يتداعى شعرها أو يذبل جانب الحذر حين تسويه فتقيم على باها حارساً ،

أو فلتلث إلى معبد « الإلهة الطيبة »^(٢٤) [المحرم على الرجال] .

ذات يوم بغت عشيقتي فى مخدعها ، فارتبكت وخلطت فى تصفيف شعرها .

واحصت عاراً ناشدت الآلهة ألا يلحقنه إلا بالأعداء ونساء الهارثيين^(٢٥) .

قبيح ذاك الثور المنزوع القرون ،

وقبيح ذاك الحقل الموفر من العشب .

وقبيحة الشجيرة العارية من الورق .

وقبيح كذلك الرأس الذى تساقط شعره .

أى سيميليه^(٢٦)

أى ليدا^(٢٧)

ما أردت نصحكى ،

وكذلك أنت يا أوروبا غادة صيدا^(٢٨) .

يا من حملها الثور الأسطوري عبر البحار .

وما عنتك بقولى يا هيلينا

يا من حرص مينلاوس على عودتك إليه ،

— وما كان ساعتها أحمق —

بيننا أصر باريس على الاحتفاظ بك

— وما كان هو الآخر أحمق — .

حين تحتشد حولي مريدات تتلاقى الجميلات وغير الجميلات ،

وإن فاقت غير الجميلات الجميلات عددا .

والجميلات فى غنى عن نصائحى وفنونى بما لهن من فتنة أسرة .

حين يسود البحر الهدوء ، يُثقل الملاحُ الحاملُ إلى الراحة ،
 ٢٦٠ فإذا عصفت ثورة الموج يُهرع إلى التماس العون .
 كذلك ينلُّ أن يخلو وجهه من شائبة .
 فلا تتوانين عن ستر عيوب تفتور ملاحه وجوهك أو بهاء أجسادك .
 ولتتعد القصيرة منكن حتى لا تبدو جالسة في وقتها ،
 وإن اضطجعت على الفراش فلتلتحف لتخفي ساقها .
 ولتختزن النحيلة ثياباً كثيفة النسج تغطي كنفها .
 أما شاحبة الوجه فلترتد ثوباً تتخلله خطوط أرجوانية ،
 ولتستعن السمراء بسمكة فاروس^(٢٩) .
 ولتخف المشوهة القدمين قدميها في خفين كالجليد بياضاً .
 ولا تحل رباط الحفت عن عقبك إن كان نائء العظم .
 والتمس ستراً لعظم كتفك البارزين ،
 وأعيى صدرك الضامر بحشية .
 ولا تلوح يديها في حديثها من كانت بديئة الأصابع أو ثقيلة الأظافر .
 ولتنبخ البخراء فاهاً عن وجه عشيقها ، أو فلتطيقه حتى تأكل .
 ولتحذر الضحك من أسود في فيها فيرس أو شاه حجمه أو انحرف ،
 ٢٨٠ فالضحك يُفصح عن معاييه .



من ذا الذي يصدق أن الضحك فن ؟
 هو حقاً فن على المرأة أن تلقن أصوله ،
 وهو كذلك أدب ولياقة .
 ليفتر نغز الضاحكة ،
 ولكن في قصد لا يكشف عن منابت الأسنان .
 ولا تتج لغاية الحد أن تنفس إلا بقدر ،
 وليكن ضحكها دون إغراق حتى لا ترتج خاصرتها .
 ولتمزج بين الضحك وربة الأنوثة .
 وثمة من تشوه القهقهة بملاعها ،
 ومن تحسبها تبكى بينا هي تضحك ،
 وثمة من تحكى ضحكها نبيأتان شلت إلى طاحون .

وما أبعد أغوار الفن .

إنه يَضْفى على بكاء المرأة سحرا .
ويعْنُها القدرة على أن تتحبب أن تشاء ،
ويعلمها كيف تعبت بمخارج الحروف وتلغ بلسانها حين تبغى ،
فلقد تفتعل النطق الخاطئ عامدة ،
فتحيل الهنة عذبة مستملحة .

* * * * *

إليكن أمورا ما أجدى أن تتعرفن عليها :

٣٠٠ فلتخطرن في دلال ،

فللسير أساليب منها ما يجذب المعجب أو ينأى به .
ها هي ذى امرأة تزرج رذفيها في حلق ،
وتفسح للنسيم يلعب بثوبها المتأوج .
بيننا تشمخ في خطوات معتدة .

وها هي ذى أخرى تباعد في ويشيتها ما بين ساقها ،
كزوجة فلاح من أوميريا لوتحت الشمس وجهها .
أقول أقسطن في مشيتكن ،
واعتدلن في جل أمور الحياة ،

فثمة خطو يضفى عليك سمة الريفية الجلفة ، وآخر يسلمك بالتكلف .
وأقول لمن بياض جسدها كالجليد
خل أسفل الكتف وأعلى الذراع عارين ، تسهل رؤيتها من اليسار ،
فلو أنى رأيت مثل هذه الكتف ،
لاندفعت إليها مقبلا إياها أنى عرصت لى .

* * * * *

بصوتين الرخيم استرسلت « السيرينات » [عرائس البحر] العجيبات في الغناء ،
يعوقن السفن على أى مدى كانت سرعتها .

وحين سمعن أوديسيوس بن سيزيفوس ،

كاد أن يفك وثاق الحبال

التي شد بها جسده إلى صارى سفيته (٣٠) ،

مطمئنا إلى سلامة رفاقه بعد أن سد آذانهم بالشمع .



فرانشيل : أورفيوس . متحف اللوفر .



فيروزي: اشتطاف جويرت لأورديا. متحف الكابيتولوس بروما.

الغناء شديد الإغراء ،
 فلما أروع أن تحرق النسوة الغناء ،
 فكم من امرأة جعلت من صوتها قواداً لها ،
 وكان أجندى لها من جمال وجهها .
 فليردّدن الأغاني التي يسمعنّها في دور المسرح الرخامية ،
 ولينغنين بأناشيد الرقص الشجية الواقعة من ضفاف النيل .
 وعمل الرغبة في غواية الرجال
 ٣٢٠ أن تحيد إمسك ريشة الغمز يمينها ، والقيثارة يسراها .
 فأورفيوس ربيب جبال رودوبي ،
 قد ألان الصخور والقلوب بقيثارته ،
 واجتذب بحيرات تارتاروس بالحنان ،
 وأطرب [كيريريوس] الكلب ذا الرؤوس الثلاثة .
 [أي أمفيون] أيها الأخذ بثار أمك ،
 لقد قويت بالحنانك على تحريك الحجارة ،
 فانطلقت تلتئم إحداها بالأخرى مُشيدة أسوار طيبة^(٣٢١) .
 ويروى أن السمك الأصم الأبكم
 قد أقصع عن نشوته ، حين أصفى إلى أنغام قيثارة أريون^(٣٢٢) .
 فتعلمي أن تمسي بكلنا يدك في رفق ،
 القيثارة الفينيقية الساحرة ذات الأوتار العشرة ،
 فلما أوقفها لسويحات المرح .

ولیکن مما تالفین الحان ربات الشعر ،
 مُلهيات كاليستوس وفيليتاس شاعر كوس ،
 وأناكريون السكر العجوز مُنشد ميناء تيبوس .
 ولتلمي أيضاً بأبيات سافو شاعرة ليزبوس ،
 ومن أندر من سافو على الإجماع بالمجون !
 ولتخفظي أقوال ميناندر الذي تروى ملهاته كيف يفوق العبد سيده حيلة ودهاء
 وجدير بك أن تعرفي كيف تلقين قصيداً لهروديرتيوس المشبوب عاطفة^(٣٢٣) ،
 واحتفظي أيضاً أبياتاً لجاللوس^(٣٢٤) وتيوللوس^(٣٢٥) ،
 وقصيدة فارو^(٣٢٦) عن الجزرة الذهبية ، مبعث مأساة أختك يا فريكسوس .

واعرفى قصة أينياس الجوّاب مؤسس روما الشاخنة ،
 من ملحمة لم تفقها أخرى شهرة بين اللاتين^(٣٧)
 وقد تَضَمَّنَ اسمى أيضاً إلى أساء هؤلاء ،
 ٣٤٠ فلا يكون مصير مؤلفائى أن يُقَدَفَ بها فى مياه ليشى [نهر النسيان]^(٣٨) .
 قد ينصحك أحدهم قائلاً :
 اقربى قصائد « أستاذا » الأنيقة التى يلقنُ منها الطرفان المتنافسان ما يُعَوِّزُهما ،
 أو اقربى أجزاء قصيدة « الغزليات » الثلاثة ،
 واختارى منها ما تستطيعين إلقاءه بصوت رقيق .
 أو جردى إلقاء إحدى « رسائل البطلات » ،
 فهى آثارُ الشاعر الذى ابتدع هذا الفنَ غير مسبوقةٍ إليه^(٣٩) .
 أى فويوس
 أى باكخوس ياذا القرنين
 ياربَاتِ الفن التسع
 ياملهمى الشعراء
 ألا فلتحققوا لى هذه الأمنية .

* * * * *

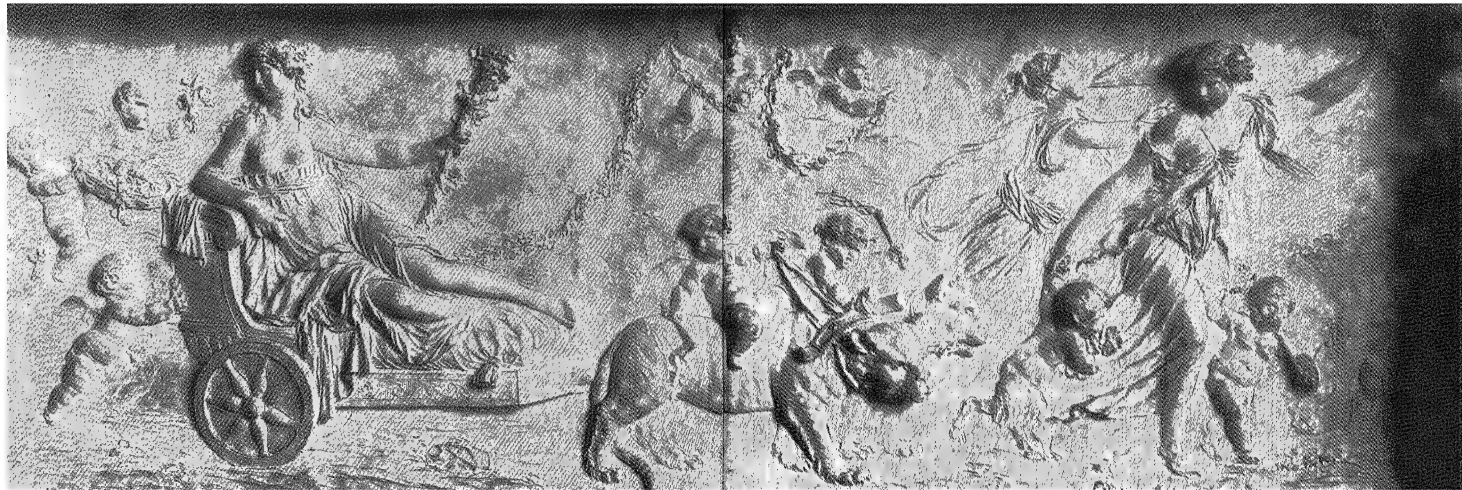
من ذا الذى يشك فى أنى أوثر امرأة تُتَقَنُ فنَّ الرقص ،
 حتى إذا دار النيبُ تهبُ ملوَّحةً بذراعيها ساعة يُوجَّهُ إليها الرجاء^(٤٠) .
 ما من فنانة تنالُ شهرتها دون هزِّ رَدْفِها ،
 فما أشهى فتنة تلك اللفات المتأودة .
 واخجل أن أُعَرِّجَ فى نصائحي على صغائر الأمور :
 لتحلق المرأة فنَّ لعبة الرَّد ،
 ولتستجب أنما الزهر الملقى لإرادة الراعى .
 ولتلقى أونةً بزهرات ثلاث^(٤١) ،
 ثم فلتفكرى أونةً أخرى بدهاء ، متى تتقدمين ومتى تتراجعين .
 ولتاخذى حَيَظَتِكَ فى تلك المعركة ،
 فقطعةً واحدةً تهزمُ أمام اثنتين .
 ٣٦٠ وكذا الجنديُّ المحاصر لا يقوى على المقاومة
 إلا إذا أعين برفيق ،
 وإذا الحَصَمُ قد عاد القهقري من حيث أتى .
 وإن لجِبتِ كرة المضرب ولَسَّتِ الكرات بمضربك العريض ،

فلا تدفعي سوى الكرة التي تبلغين بها المرمى .
وهناك لعبة تقتضي مهارة بالغة ،
تُرسَم فيها خطوطٌ على لوحة تُشكِّلُ خاناتٍ بعددِ شهور العام ،
على كل من طرفيها ثلاثة بيادقُ ،
والفائزُ من ينجحُ في نقلِ بيادقه إلى صفٍّ مستقيم آخر .
تعلمى هذى الألعاب كلها ، بل ابتكرى ألفاً مثلها .
فلا يلقى بالفتاة أن تجهلَ اللعبَ ،
فكثيراً ما تظفرُ المرأةُ من خلاله بالحب .
أن تبرعى في الرمي بزهرِك أمرٌ ميسورٌ ،
وأعسرُ منه ضبطُ مشاعركِ أثناء اللعب .
فنحن في غمرة اللعب وحماسه ،
تتكشَّفُ خفايا قلوبنا ونفقدُ أترانَ عقولنا ،
ويتسلَّلُ الغضبُ إلى صدورنا ، وهو شرٌّ مستطير .
يشدنا الحرصُ على الكسب ، فتتزعُجُ إلى المشاحنة ونجنى الأسفَ .
يتبادل اللاعبون اللومَ ، ويرتفع صدى الصراخِ في الجو ،
ويتضرع كل لاعب إلى الآلهة الغضبي كي تناصره .
لحظتها لا يثقُ الجارُ بالجار ، وتتصاعدُ الشتائم والسباب ،
ويطالب الجميعُ بمنضدةٍ بديلةٍ [تدفعُ النحسَ] .
ما أكثر ما رأيتُ وجناتِ اللاعبين مندأةً بالدموع .
فليقبكنُ الإله جوبيتر مثلَ هذه المشاجراتِ النكراء ،
٣٨٠ أنتن يا من تحرِصنَ على الاستئثار بقلب رجل ،
هذى ألعابُ لينةٍ مُسترخيةٍ وهبتها الطبيعةُ للمرأة .
بيننا يلهو الرجالُ بما هو أشقُّ وأعنى ،
فمن نصيبهم الكراتُ السريعةُ والرماحُ القصيرةُ والأطواقُ ،
وأسلحةُ المبارزةِ والجيادُ المدربةُ على الركضِ في الحلبة .
ولم تُخلقي أنتِ كي تتيارنِ في ساحةِ مارس ،
أو تغوصي في مياه قناة العذراء^(٤٦) القارسة البرد ،
أو تسبحي ضد تيار في نهر التيرير التوسكاني .
أجذى عليك أن تتهادنى في ظلالِ رواقِ بومبيوس ،
عندما تلذغُ الرأسَ أشعةَ جياذِ العذراءِ السساوية^(٤٧)

وأنْ تُحَجِّجْ إِلَى الْقَصْرِ الْمَقْدَسِ لِفَوْيُوسِ الْمَتَوِّجِ بِأَكَالِيلِ الْغَارِ^(٤٤) ،
 فَهُوَ إِلَهُ الذِّى أَغْرَقَ سَفْنَ كِيلُوبَاتَرَةَ الْمِصْرِيَّةِ فِي أَعْمَاقِ الْبَحَارِ .
 وَلِتَسْتَفِدَّ رَوَائِعُ الْقُصُورِ الَّتِي شَادَتْهَا أُخْتُ أَوْغُسْطُسَ وَزَوْجَتُهُ ،
 ثُمَّ زَيْنَتَا [أَجْرِيَا] زَوْجِ ابْنَتِهِ [چُولِيَا] بِمَشَاهِدِ أَعْجَادِ الْأَسْطُولِ^(٤٥) .
 وَلِتَخْتَلِفْ إِلَى مَحَارِيبَ بَقَرَةِ عَمْفِيسِ حَيْثُ يُحْرَقُ الْبُخُورُ^(٤٦) .
 وَلِتَزُورِ مَلَاعِبَ الثَّلَاثَةِ ، وَلِتُظْهَرِ فِي أَبْرَازِ أَمَاكِهَا^(٤٧) .
 تَأْمَلْ حَلِيَّةَ الْمَلْعَبِ الْمَلْطُخَةِ بِالْدمَاءِ الدَّافَةِ ،
 وَارْقُبِ ذَلِكَ الْعَمُودَ الَّذِي تَدُورُ مِنْ حَوْلِهِ مَرَكِبَاتُ السِّبَاقِ بِعَجَلَاتِهَا الْخَاطِفَةِ الْبَرِيقِ .
 مَا خَبِيٍّ يَظَلُّ مَجْهُولًا أَبَدًا ، وَمَا هُوَ مَجْهُولٌ لَا يَرِغِبُ فِيهِ أَحَدٌ ،
 فَمَاذَا نَجْنِي مِنْ وَجْهِ جَمِيلٍ لَا تَقَعُ عَلَيْهِ عَيْنٌ ؟
 وَحَتَّى لَوْ كُنْتُ تَفُوقِينَ ثَامِيرَاسَ^(٤٨) وَأَمُوبِيُوسَ^(٤٩) فِي رُوعَةِ الْإِنْشَادِ ،
 ٤٠٠ فَإِنْ أَحَدًا لَا يَسْتَمْتِعُ بِقِيَارَةِ ، مَجْهُولٌ عَازِفُهَا .
 لَوْ لَمْ يَصُورْ فِينُوسُ الْمَثَالَ أَيْبِيلِيسَ ابْنَ جَزِيرَةِ كُوسَ ،
 لَظَلَّتْ فِينُوسُ غُجْبَةً فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ .
 مَاذَا يَنْشُدُ الشُّعْرَاءُ الْمَخْلُودُونَ سِوَى شُهْرَتِهِمْ ؟
 تِلْكَ غَايَتُنَا جَمِيعًا مَعَهَا تَجَسَّمْنَا مِنْ عَنَاءِ .
 وَقَدِيمًا نَعِمَ الشُّعْرَاءُ فِي كَتَفِ الْمُلُوكِ وَالزُّعْمَاءِ^(٥٠) ،
 وَزَيْجَ الْمُنْشِدُونَ الْمَالَ الْوَفِيرَ .
 كَانَ الشَّاعِرُ مَقْدَسًا وَخَفِيًّا بِالتَّبَجِيلِ ،
 يُغْدَقُ عَلَيْهِ الْمَالُ بِغَيْرِ حِسَابٍ .
 أَلَمْ يَحِطِّ الشَّاعِرُ إِيْنِيُوسَ^(٥١) رَيْبُ جِبَالِ كَالَابَرِيَا ،
 بِضَرْيَحٍ إِلَى جَوَارِكِ يَاسْكِيُيُوسَ^(٥٢) الْعَظِيمِ .
 أَمَّا الْيَوْمَ فَمَا عَادَ الشَّاعِرُ يُجْزَى بِغَيْرِ إِكْلِيلٍ مِنَ اللَّبْلَابِ ،
 وَغَدَا التَّبَتُّلُ فِي مَحْرَابِ الْفُنُونِ صِنْتُكَ لِلْكَسَلِ .
 وَرَغْمَ ذَلِكَ مَازَالِ الشُّعْرَاءُ يَكْدُونُ فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ وَالشُّهُرَةِ .
 أَوْ كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَسْمَعَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ هُومِيرُوسَ ،
 لَوْ ظَلَّتْ إِلِيَادَتُهُ الْخَالِدَةُ طُلَى حَنَائِيَاهُ ؟
 وَمِنْ بَيْنِكُمْ كَانَ يَعْرِفُ دَانَايَ ،
 لَوْ أَنَّهَا بَقِيَتْ حَتَّى شَيْخُوخَتِهَا سَجِيَّةً بِرُوحِهَا؟^(٥٣)
 الزَّحَامُ أَجْدَى لَكِنَّ أَيْتَهَا الْفَتَيَاتِ الْجَمِيلَاتِ ،
 فَلْتَعْبَرِ أَقْدَامُكُمْ الَّتِي لَا تَقْتَأُ تُجُولُ عَتَابَاتِ بِيُوتِكُنْ إِلَى خَارِجِهَا مِنْ أَنْ إِلَى آخِرِ .



بوشيه : دانای . متحف کونیاك .



كلوديون: مركب عابدة باكتوس. نقش بارز. متحف اللوفر.

أولاً تترَبَّصُ أنثى الذئب بأكثر من حَمَلٍ كي تنتقى فريسة منها ؟
٤٢٠ يفاجيء نسر جويتر طيوراً عدّة ليتخيّر أختيها ؟

فلتستعرض الجميلة مفاتها على ملا ،
فقد يَطْلُعُ عليها من بين الجَم الغفير من يبيم بها ولعا .
ولكن توافقه أن قصدت ، إلى إثارة الإعجاب في نفوس الرجال .
ولكن بما يحلو مفاتها واعية دوماً ، فالخط حليف المصادفات .
اتركي الشص يتدلّ ، عسى أن تَلْقَته إحدى سمكات النهر في أقل الأماكن ارتقاباً بناً للسمك .
وما أكثر ما تبيم كلاب الصيد غلّوا على وجوها في الجبال والوديان ،
فإذا الوعل يقعُ اعتباطاً في الشراك .

أو كانت أندروميذا تأمل أن يرقّ إنسان لدعها المنسكب ،
وهي مُوثَّقة على الصخر وحيدة ؟

وما أكثر ما تحطى الأرملة في جنازة زوجها بزوج تالر ،
فما أغراها في أنظار الرجال بشعرها المُشَّعَّت وعويلها الحزين .

* * * * *

وتجيبى من الرجال من يتكلّف الأناقة والوسامة ، ويسوى شعره بعناية مفرطة .
فويله متقلب الزوات غير راسخ العواطف ،
يصبّ في أذنك من معسول الكلام ما رده لال امرأة قبلك .
فما جدوى عاشق يبرّ المرأة طراوة ،
قد تجذب له من العشاق من يفوقون عشاقها عددا .
صدقي قولي وإن بدا لك غريبا :
٤٤٠ فلو أن أهل طروادة قد استجابوا لنصح هيرام ، لظلت بلادهم قائمة حتى اليوم .
هناك رجال يحاصرون النساء متظاهرين بالحب ليتألوهن غائلة .
حذار أن تحذعن شعورهم الناعمة المزوجة بالدهون والطيب ،
أو تُغرّيك أحزمنهم الموصعة ،
أو يُفَنِّك رداء التجا الرقيق النسيج ،
ولا تعدد الحواتم التي تُجَمِّل الأصابع ،
فلعل أشدهم أناقة لئلا يبيم بك بل بما تتحلين به .

فما أَكْثَرَ ما تصيحُ نساءً في ساحة الفورم :
«أمسكها باللص .. حتى لا يُفْلِتَ بما سلبني إياه» .

* * * * *

ما أَقْدَرَكَ يا فينوس حين لا تُبالين عند رؤية هذه المشاكسات الرخيصة ،
شاحنةً من علياء محاريبك المتألّفة بوفر الذهب ، أنت ووصيفاتك حوريات آبيا .
أما من تقعُ فريسةً لمن طبقت شهرته الأفاقُ مجونا وخلاعةً
فليست جذيرةً منا بالعطف ولا بالمؤازرة .
تعلمى من كوارث غيرك الحَيطة والخذر فلا تفتحى بابك لعاشق زائف .
أى عذارى أثينا ، لا تصدقن قَسَمَ ثيسوس ،
فسيشهدُ بألّهة أقسمَ بها من قبل كذبا .
وأنت يا ديموفون يا من ورثت جُرأة ثيسوس على الكذب ،
٤٦٠ كيف نأتمنك بعد أن حثت بوعذك لفيليس ؟
إذا جاءكُن الرجالُ بالوعود ، فارددن عليهم بوعود بعدد كلمات وعودهم ،
وإذا منحوكُن الهبات ، فامتعهنَّ بقدر ما منحوا .
وفى استطاعة أية امرأة أن تُظفيءَ شعلةً فيستا
الحارسة المقدسة ،
وأن تهبَّ المقدسات من معبدك يا إينئة إيناخوس [إيو] ،
وأن تُقدِّمَ العُشب السامَّ مخلوطاً بمسحوق الشوكران هديةً لحبيبتها العاشق ،
الذى ما إن يتجرعه حتى يقضى نحبه قبل أن ينس بكلمة شكر .

* * *

معذرة إذا طال استطرادى ،
ولأعدُ إلى لُبِّ موضوعى .
ولتحرسنى ربة الشعر ولتكيج زمامَ جماحى ،
حتى لا تندفع مركبتى على غير هدى .
إذا وفدت إليك رسائل عاشقك منقوشة على لوحات خشب التتوب ، مُشبعةً جو الغزل ،
فلتلقها عنك وصيفتك ، ولتبينى من ثنايا كلماته صدقَ مشاعره من زيفها ،
وصحة ما تنطوى عليه من شجن يختلجُ بصدريه .
ونمهلنى فى الردِّ عليه فترةً ،
فتأخيرُ الجواب مهمازُ يبيجُ العشاق ،

ولا تعديده في يسر بنوال مبتغاه ،
 ولا ترفض في عناد مسرف ،
 بل دعيه بين اليأس والأمل جاثرا .
 وامتنحيه في كل مرة تكتنين إليه شعاع أمل ، وهو في عليه بعض مخاوه

٤٨٠ أيتها النساء ، اخترن من الكلمات ما هو رقيق مألوف في غير كلفة ،
 فهي وحدها تُشيع في النفس الراحة .
 كم من مكتوب نجح في أن يُوجِّع شعله الحب في صدر عاشقٍ معذبٍ بالظنون والريبة .
 وربُّ عبارةٍ فقطعةٌ تسىء إلى جمالك^(٥٤) .
 حقاً إن إكليل العُرس الشرعي لم يُتوجَّ هامتك ،
 ومع ذلك فثمة سيدٌ قد تشوقك خيائته .
 فأملِ رسائلِك على أمةٍ أو صبيغة ،
 ولا تأتمني عبداً مجهولاً على خَلِها .
 فكم من امرأةٍ لقيتها وقد شُعب منها اللونُ رعباً ،
 يعذبها إفشاء سرِّها عذاباً مديداً .
 ما أشدُّ غدرَ رجلٍ يحتفظ بمثل هذه العهود المسجلة ،
 لكانها تنطوي على صاعقةٍ من بركانٍ إتنا .
 وكما يبيح القانونُ مبدأ السُنِّ بالسُنِّ ، أقولُ لك : «التدليس بالتدليس» .
 دري يَدُك على كتابة ألوانٍ مختلفة من الخطوط .
 ؟ إلا فتبا لرجالٍ يُلجئونكم إلى مثل هذه النصيحة !
 غيرُ مأمون أن تكتبي الجوابَ على لوحٍ لم تُسوِ طبقةَ الشمع عليه ،
 فقد يُظهر طُلُس^(٥٥) رسالة قديمة لك تحته .
 ودعي من تكتب لك ، تحاطبُ العاشقَ دائماً وكأنه أنثى ،
 وكلما أُمليت : « هو » ، فلتكتب : « هي » .

وإذا كان لي أن أتدرج من تافه الأمور إلى أجلها ،
 ٥٠٠ وأبسط للريح أشرعتي المنتفخة كاملة ، فإن أقول لك :
 إن شئت الاحتفاظ بجمالِك فلتكبحي ثورة انفعالك .
 فالهدوء الوداع أليقُ بالبشر ، والانفعال الهائج أليقُ بالحيوان ،
 إذ يحقنُ الوجهَ ويملؤه غضباً ،

ويدفع إلى العروق بدم قانٍ ،
فتبرق العيونُ في وحشية نظراتِ الجورجونة .
صاحت باللاس حين رأت وجهها على صفحة الجدول :
اعزب عني أيها الزمارُ الشقيُّ ، فلستُ بالذي أشوهُ جملي من أجله^(٥٦) .
وأنت كذلك . لو أنك طالعتِ وجهكِ في مرآةٍ خلالَ سورةٍ غضبٍ جامعٍ
لما تعرّفتِ قط على نفسك .
الصِّلَفُ كذلك يشوهُ جمالَ ملاحك ،
وما يُكتسبُ الحبُّ بغيرِ العيونِ الحاذبة .
ما أبغضُ الحَيَلَاءَ حين يُبالِغُ فيها ،
وصدّقي قولَ خبيرٍ : ما أكثرُ ما تنبتُ في الوجهِ العابسِ بذورُ البُغضِ .
فالتفتي لمن يتطلعُ إليك
وليفترُ نَعْرُكَ برقةٍ إذا ابتسم لك ،
وأومئى برأسك إذا لَوَّحَ لك .
فبعد هذه الخطى المهتدة ، يميلُ كيوييد إلى كِنَانَتِهِ ينزِعُ منها سهامَه النافذة .

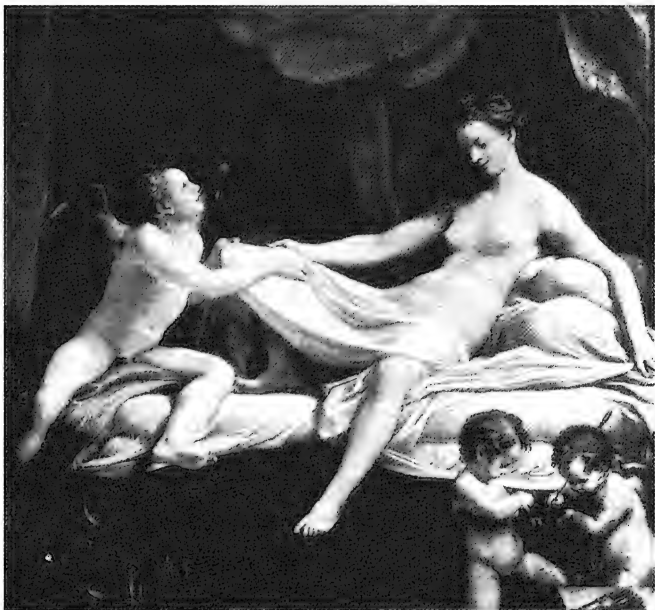
* * * * *

وإني لأنفرُ أيضا من النساءِ العابسات .
فليهنأ أجاكس بحبِّ يَكْمِسُ^(٥٧) ،
أما نحن فللمرح نميلُ ، تَقَيَّنَتْنَا المِرْحات .
حاشائى أن أسألكِ يا أندروماخى ولا أنتِ يا يَكْمِسَا ،
٥٢٠ أن تكونَ إحداكما عشيقَةً لى يوما .
ما كان لى أن اتحميلُ أنكما ضاجعتما زوجيكما أبداً لولا ذَرِينَكُما دليلُ .
أو يُعقلُ أن تكونَ تلكَ الأسيرةُ المسرقةُ فى عُبوسِها ،
قد همست فى أذنِ أجاكس يوما : « يا حبيبى ! » .
أو همهمت بكلمات تدغدغُ بها الحَدَنَ الحبيب !
لا حرجَ إذا أنا جثتُ بأمثلة غايَةٍ فى الجِدِّ ،
لأدللَ على أمورٍ هيَّيَةِ الشائِنِ .
فلا تَمْتَلِ بِحُكْمَةٍ قائِدٍ يُشرفُ على جيشه .
إنه يُعهدُ إلى الضابطِ حاملِ عصا الكرم^(٥٨) بقيادة مائة جندى ،
ولغيره بقيادة الفرسان ، ولثالث بحماية البيارق .
أولى بالنساء أن يَزِنَ بالمثلِ قدرات الرجال ،

ويعهدن إلى كلِّ منا بما يناسبه من دور :
 الغنى يُمنح الهدايا ،
 والمحامي يشيرُ بالفتوى ،
 والخطيبُ يترافع في قضية موكلته ،
 بينما لا نحسن نحن صنائع الشعر غير صياغة الأبيات ،
 ومع ذلك فنحن فرسان حياة الهوى ،
 غمك أن تُدعي جمالَ المعشوقة في أرجاء الدنيا بأغانينا .
 وعلى هذا شاعت شهرة نيميسيس وستيا ،
 وبلغ اسم ليكوريدس شواطئ المغرب والشرق^(٥٩) .
 وما أكثر ما يستوضحني سائل : « من هي كورينا^(٦٠) التي بها تنغى ؟ »
 ما أبغض الرياء على أمراء الشعر ،
 ففئنا يصوغ وجداننا ،
 ٥٤٠ لا يُغرنا بريقُ المال ولا طموحُ جامع .
 لا نبالي سوق « الفورم » وأرباحاً تُدرها .
 الاسترخاء فوق حشية مُطللة بُغيتنا .
 وما أسرع ما نقع في أسر الحب ،
 إذ يُشعل فينا رغبات محتدمة .
 تبتل في الحب الصادق وتذوب فيه مُهجاتنا وفاء ورقة ،
 فتطبع سلوكنا بنهجها الرهيف .
 رفقا بشعراء أيونيا أبها الجميلات ، لا تحرمهم مغائرتكن .
 فالألوهية فيهم ثاوية ، وربأت الفن يُحايينهم .
 نحن على صلة بالسموات ،
 يكمن في كلِّ منا إلهٌ ويهبط الوحي علينا من عليائه .
 فما أبشعه جرماً أن تتوقعن من الشاعر الموهوب جزاء .
 وأسفا لامرأة لا تتورع عن هذا الجرم .

* * * * *

وأقول لك اصطنعي المراءة ،
 وإياك أن تبني قسماً وجهك عما يطويه صدرك من شره .
 فما أجزع العاشق الحديث العهد إذا لمحت عيناه الشراك .
 الفارس الماهر لا يقود المهر الحديث الترويض ،



كوريجيو: داني . متحف بروجيزي

مثلها يقودُ الجوادُ الذي أَلِفَ اللجامَ .
 فاتخذى منهجين متباينين في اقتناص كلٍّ من الشاب الغضُّ والرجل المحنَّك .
 ٥٦٠ فإن وقع في شبائك مجنَّد لم يُخضَّ معارك الحبِّ من قبلُ ،
 فاتحكى الحصارَ حولَه حتى يتشبَّث بك ولا يلتصق امرأةً سواك .
 فالنبَّةُ الوليدةُ يذودُ عنها على الساج .
 واحرصي على ألا تنافسك غريمَةٌ ،
 فستبقى لك الهيمنةُ ما بقى الزمأمُ في يديك .
 ألا ما أخطرُ المشاركةُ في الحبِّ والعرش .
 ورويداً ورويداً يأتيك المحنَّك حذرَ الخطي ،

تسنانو: دانای، متحف پرادو مدريد.

يستهنُ في سبيلك بما لا يحتمله الجندي الناشئ .
 لن يحطّم الأبواب ، أو يُضرمَ فيها النار ،
 ولن يُخدشَ وجنات عشيقته الناعمة بأظافره ،
 ولن يمزّق رداءه ولا رداء حبيبته ،
 ولن يجذبَ شعرَ خليلته عن غلٍ حتى يستمطرَ من عينيها الدمع .
 هذى أعمالٌ لا يأتيا غيرُ المتلذّبين جَوَى .
 أما المحتكّ فيتقبّلُ أمرَ الآلام برباطة جأش ،
 بينا هو يحترقُ كالنار المتسلّلة بطيئاً في القشّ النّدى ،
 أو في الجذع المقطوع وشبكاً من سفوح الجبال .
 هذا النوعُ من الحب مأمونُ البقاء .

أما الآخرُ ،
وإن كان أغزر مُتعةً فهو أقصرُ عمراً .
فلتهرعْ نَدِكِ عَجَلَةً إلى قطفِ الفاكهةِ العابرةِ .

* * * * *

وإذ كنا قد استصفنا خصوصتنا ، فلنُخبرْ بكل الأسرار .
دعِيه يستشعرُ الأمانَ بينا هو في أحضانِ الخيانةِ .
واعلمي أن ما تمنّيتهُ في يسرٍ لا يُطيلُ عُمَرَ الحبِ .
٥٨٠ ولتنوحي من أساليبك معه بأن تصدّيه برفقٍ من حين إلى حين ،
واحليه على أن يرتقى قَدَامَ بابك الموصد صائحا :
« تَبّاً لك أيها البابُ الموحش » .
وإن يتوسّلْ لك تارةً ويتوعّدْكِ أخرى .
نحن الرجالُ لا نُسيغُ دَوماً الاستسلامَ العذبِ .
نُدّينا من آونةٍ لأخرى بمصاراتٍ مرّة .
فكم من سفينةٍ غرقتْ في نسيمِ مُوَاتٍ ،
وكم يَفُوتُ الاستسلامُ العذبُ على النساءِ الاحتفاظُ بحب أزواجهن ،
فيه ينال الأزواجُ ما يشاءون حين يشاءون .
ليلزِمَ حارسُك بابَ مخدعك ،
يَجِيهُ الوافدُ بصوتِ حازمٍ : « لن تعبر » .
عندها والباب موصدٌ في وجهه سوف يشتعل منه القلبُ حبّاً .
وحينذاك يكون الأوانُ قد آن ياسيدتي ،
كي تَسْلُ السيفَ من غمده وتبارزي بحدٍّ ماض .
ولستُ بغافلٍ عن أن مازودتك به من سلاح ،
قد يرتدّ على يديك ذات يومٍ إلى صدري .
أوهي العاشقُ الذي وقع لتوّه في شركك ،
أنه وحده صاحبُ الحق في مخدعك .
ثم لا تتمهل في إيقاظ شكوكه بوجود منافسٍ يشاركه فراشك .
إن فاتتك هذه الحيلُ ذوى حُبّه ؛
فما تتأججُ حاسةُ الجواد الأصيل في السباق ،
إلا حين تتحدّاه الجيادُ الأخرى .
كذلك تتأججُ شعلهُ حبنا الذاتية من جديد ، حين يمسها وخزٌ يسير



ماتر : جیمز دلیو . متحف زورا .

وأعترف أنا الآخر ، أن ما قَوَّيْتُ على المضي في حبٍ مديد ،
 لولا نكسةٌ توقظني من وقتٍ لآخر .
 لا تهْدئي ما يتتابه من شكوك بما قد يهُونُ قلبه ،
 وإذا احْتدم غضبه فلا تكبحي خياله عن أن يتوَهَّم ما يجاوز ما انتهى إليه .
 وزيدته اشتعلاً بادعاء أن ثمة خدماً مفتوحى الأعين .
 واستثيره بالتلميح إلى زوج لا يَقْلُ .
 فتمتعه ينالها المرء في أمن وطُمأنينة تفقدُ نصفَ سحرها .
 تظاهري بمخاوفٍ موهومةٍ تنهَدُكَ ،
 حتى لو كنت مثل تاليس^(٦١) طليقةً من كل قيد .
 ولو كان يسيراً عليه أن يُنْقِذَ إليك من الباب ،
 فادفعيه بداهٍ لكى يثبَّ إليك من الشباك ،
 بينما ترسمين سمات الجزع على وجهك .
 وأسيري إلى وصيفةٍ للاحية أن تقتحمَ بابكها صائحة : « افتضحنا وقضى علينا » .
 عندها أخفى الشاب المذعور في أى مخبأ .
 وبين هذا الرعب والرَّهبة أفسحى له مُتعةً آمنة من آونةٍ لآخرى ،
 حتى لا يعرفه اليأس بأن ليلالكِ غيرُ جديرةٍ بما يَتَكَبَّدُ .

* * * * *

أوشكتُ أن أغفلَ سرَدَ الأساليب التي تحدعين بها زوجاً ماكرأ أو حارساً يقظاً .
 فلا بأس أن تخشى العروس زوجها ،
 وأن يحرسها هو أدق حراسة .
 تلك وصايا الشرائع والعدالة والأخلاق .
 ولكن لا يسوغُ للزوج أن يتجسس عليك .
 كما لا ينبغي لك يا من أعتكك « الپريتور » بمسئمة من صولجانه^(٦٢) أن ترضخى .
 هلُمى إلى لألقنك أسرارَ غداةِ الحراس ،
 فسُتَلِّينَ منهم جميعاً ولو انتشروا من حولك بعدد أعين أرْجُس^(٦٣) .
 فكيف لحارسك أن يحول دون تسطيرك لرسائل عَشْقك ،
 وأنت بعيدة عن نظره في جوف الحمام ؟
 أو يستطيع أن يمنحَ خادمةً لك من أن تحملَ أسرارَ غرامك
 في لوحات تُخفيها تحت وشاحها لِصَقِّ صدرها الدافئ ،

أو في جوربها بين باطن القدم وخُفِّها ؟
وهي أن حارسكِ يسدُّ عليك المنافذَ كُلَّها ،
فلتتخذى من ظهر نجيتكِ لوحات الكتابة ،
ولتتقشى كلماتكِ على جسدها كُلَّه .
وثمة نوعٌ من الكتابة أراه مأموناً يخفى على العين ، هو الكتابة باللين الطازج ،
فإذا دُرَّ عليه مسحوقُ الفحْمِ بدا مقروءاً .
وثمة طريقةٌ أخرى ، أن تكتبى بعودٍ من نبات الكتَّان المبلَّل ،
فينقشُ على اللوحة ما لا تراه العين إلَّا فيها بعدُ .
حاول أكرسيوس جهْدَ الطاقة أن يحكِّمَ عُرْلة ابنته دانى ،
فما منعها ذلك عن أن ترتكبَ إلثا ارتقى بأبيها إلى مرتبة الأجداد !
وماذا في طوق الحارس أن يفعله وهو يتعقَّبُ سيِّدته إلى المسارح بينا تنصُّ المدينةُ بها ؟
أو إلى حلباتِ سباقِ المركبات وهي تنعمُ النظرَ في أصالة الجياد ؟
أو وهي تحتلِّقُ إلى المعبدِ المحرَّمِ على الرجال أن يلجوه ،
ذلك المعبدُ الذي تمجَّد فيه بقرة فاروس [إيزيس] بالصلصلات ،
حيث الإلهة السُّمحة لا تدعُ عيونَ الرجال
تجملُ النظر فيه إلَّا من ترصاه هي منهم ؟
وهل يملكُ الحارسُ الذى إليه رعايةُ ملابسِ سيِّدته في الخارج ، عند دخولها الحمام العام ،
أن يحوِّلَ دون تواصلِ المتع المختلِّسة داخلها ؟
وهل تعمدن عند الحاجة صديقةً مأكرةً ،
تزعمُ لعشيقها أنها ألَمَ بها المرضُ فجأة ،
٦٤ كى تنزل لك عن فراشها تلقينَ عشيقكِ عليه ؟
ولا تظنِّي الوسيلةَ الوحيدةَ لتسلِّلِ عشيقكِ إلى مخدعكِ ،
هى المفتاحُ الذى تصطعنيه وتُعلِّقينه على بابكِ
ليوحى إليه بما سينعمُ به .
فهناك كذلكُ مُعَتَّقُ النبيذِ تُفرِّقُ فيه الحارسَ إلى أن تَظِلَّ نظرتُه ،
حتى ولو لم تجدى غيرَ عصارةِ كرومِ سفوح إسبانيا^(٦٤) .
وثمة عقاقيرُ تبعثُ على النوم العميق ،
فتغمسُ العينُ المهزومةُ في ظلامٍ مُدَّهمٍ كهذا الظلام الذى يغشى نهر ليثى [نهر النعاس والنسيان] .
ومن اليسير كذلك أن تشغَلَ وصيفتُكِ ذاك الحارسَ البغيضَ بمغازلةٍ تصرفُ نظره أطولَ مدة .
ما جدوى تبديدِ الوقت بهذه النصائح الذائغة المألوفة ،

بينا تكفى رِشوةً صغيرةً لشراء ضمير الحارس ؟
 صدّيقى ، الرشوة تشتري الآلهة والبشر جميعاً .
 فجويتر نفسه يستنيم دعةً إن قربنا له العطايا .
 وإذا كان الفرّ يستجيب للرشوة ، فما بالكَ بالحكيم ؟^(٦٥)
 للهدية سحرٌ يكتمُ أفواه السُلج والحكاه على السواء .
 لكنى أنصحك بأن تقدّمى لحارسك رِشوةً تسدُّ فمه طويلاً ،
 وستلقينه بعدها مغمض العينين دواما .
 فمن كبا مرةً ألف الكبوة مرّات .
 أذكرُ أنى قدّمتُ النصح قبل بأخذ الحيلة من الرفقاء ،
 ٦٦٠ على أن تحذيرى لا يفسح للرجال وحدهم .
 لأنك إن أفرطت في منح الثقة لنساء غيرك ،
 فقد تحصدن متعا هي لك .
 ويقتصرن أرتبك البرى .
 أصارك أن صديقك الذى نزلت لك عن غدعه عن طيب خاطر ،
 نجمت به هي الأخرى - صدّيقى - أكثر من ليلة .
 لا تحوطى نفسك بوصيفات فانتات ،
 فكم من وصيفة كان لها معى ما كان مع سيديتها .
 أسوق ذلك من تجربتى ..
 إلى أى سبيل تسوقنى شطحاتى ؟
 ما لى أعرض صدرى العارى لرشق السهام ؟
 ما لى أخون أترابى من الرجال ؟
 فالطير لا يكشف للصياد السبيل إلى غيبه ،
 والأيل لا يهذى كلاب الصيد إلى سبيل طراذه .
 فلكل ذى بغية وسيلته لاقتناصها .
 ولاستطرذ مع ذلك فى إسداء النصح الأمين .
 لأسلحنك يا نساء ليمنوس بسيوف تحمل فى نصالها منى^(٦٦) .
 فلتوهننا أننا عطف عشيقك ، وما أسر ذلك .
 وما أسرع تصديق أصحاب الرغبات المحتملة لكن .
 على المرأة أن ترنو إلى الفتى بنظرات تنضح بالحب ، وتطلق زفراة تصاعد من أعماقها ،
 وأن تسأله عن عُذره فى تأخره مازجة سؤلها بقطرات الدمع .

وأن تتظاهرَ غاضبةً بالغيرة من منافسةٍ تحتلُّها ، ولتخمشَ بأظافرها وجهه .
لحظتها ما أسرعَ ما يقتنعُ بأنها مدمنةٌ به فيحنو عليها حذبا ،
٦٨٠ ثم ينجى نفسه : ما أشقاها يهاها لي .
وقد تثيرُ مرآته زهوهُ واختياله بأناقته
حتى يتوهمُ أن الإلهاتِ أنفسهن قد يؤلعن به .
وإن ظَلَمكِ لا تبالي ،
ولا تكثرُئي إن طرقتِ أسناعتكِ شائعةٌ عن منافسةٍ أخرى ،
بل لا تسرعي إلى التصديق ،
وفي قصةِ پروكريس^(٦٧) من مآسى التصديق السريع ما يحمكُ على الحذر :
فإلى جوار سفوح جبال هيميتوس الأرجوانية النضرة ،
كان ثمة ينبوعٌ مقدسٌ تكتشفه مروجٌ سندسية ،
وأجمةٌ ذات أشجارٍ غير شاخِة .
وهنا وهناك شجيرات القُطْب وسط العُشب ،
وكذا شجيرات الغار وحصى البان والأس الداكن ذات الأريج العاطر .
ولا تقتقدُ الأعين أوراقَ البقس الكثيف ،
ولا شجرَ الطرفاءِ المينِّ القُصْف ، ولا الصنوبر الرشيق ، ولا البرسيمَ الرهيف .
وتتراقصُ الغصونُ المورقةُ مع نفحات النسيمِ العليلِ والرياحِ اللينةِ المنعشة .
وتتاوَدُ قممُ النباتات مع هباتِ الريح .
كاد النومُ الهادئ يغلبُ كيفالوس ،
شأنه دوماً حين يأخذُ مضجعه في ذاك الموقع ،
منهك القوى إثرَ رحلةٍ صيد شاقة ،
تخلِّفُ خَدَمه وكلايه بعيداً .
وانبرى منشداً : « أقبل يا آورا [النسيم باللاتينية] ،
أقبل يا آورا الهائمة ، اشرحي لي صدري ، وأطفئي حرارةَ حلقى ،
وما لبث المغرضون أن وشوا بهذه المناجاة إلى زوجته العفة .
وحين سمعت اسم آورا خالتها غريمةً ،
فأرتجَّ عليها وغابت عن رُشدِها ،
وعرى وجهها شحوبُ الأوراقِ الذابلةِ حول عناقيد العنب ،
عندما تلقحها رياحُ الشتاء المبكرة ،
أو شحوبُ ثمراتِ السفرجل

حين يكتمل نضجُها فتميل بها غصونُها ،
أو شحوبُ ثمارِ القراتِنا قبلِما تغدو طعاما سائغا للأكالين .

٧٠٠ وما إن ثابت إلى رشدِها حتى مَزَّتْ عن صدرِها رداءها الشَّفيف ،
وخدشت بأظافِرها خَدَّيها الأملَسَيْن ،
وشردت في الطرقات تعدو هائِمةً كأن بها مَسًا ،
يتطايرُ شعْرها خَلْفَها ، لكأنها من عابداتِ باكخوس مسَّها الثِيرَسوس^(٦٨) .
وما كادت تدنو من الغابة حتى خلَّفت رفيقَاتها في الوادئ ،
وتسلَّلت وحدها بخطوات صامتةٍ إلى أعماقِ الغابة .
تُرى ماذا كانت مشاعركُ يا پروكريس ،
عندما تربَّصت في قلقٍ مشبوبٍ ترقبين زوجك ؟
أئى نارٍ كانت ترعى قلبكِ اللتاع ؟
متوقِّعةً أن تصلِ آورا التي تتوهَّمين ،
وأن تقعَ بعينك على ما هو مَشيئ .
أتراك تأسفين على مُباغيتك له ، تخشِينَ رؤيته متلبِّسًا ؟
لاحت لك السعادةُ تارة ، وطوَّح بكِ الحُبُّ هنا وهناك تارةً أخرى .
فكل ما حولك يقيِّم لك الدليل على صدقِ الوشاية :

٧٢٠ ها هو ذا المكان ، وها هو ذا الاسم ، وها هم أولاء الواشون .
وها هى ذى الغريزةُ المَهْلِكَةُ الكامنةُ في نفوسِ العشاق ،
تدفعُهم إلى تصديقِ الأوهام .
اشتدَّ خفقُ قلبِها حين شهدت أثرَ ضجعةٍ جسدٍ فوق العُشب ،
وشمَّس الظهيرةُ قد قصَّرتِ الظلال .
وتأملت المشرقَ والمغربَ ، وكلاهما منها على بُعْدٍ متساوٍ .
انظروا . . ها هو ذا كيفالوس بن ميركوريس الإله الكيليفى ،
يفدُّ من الغابة لينثرَ مياهِ الينبوعِ على وجنتيه الملتعنتين ،
وپروكريس تخشىُّ على مقربةٍ منه ترقبه من حيث لا يراها ،
بينما يهصرُ الانتظارَ قلبُها .
يعودُ ليستلقى على العُشب كما اعتاد ،
ويترنَّم من جديد : « أقبلِ أيتها النسائم ، أقبلِ يا آورا الحانية » .
وحين أدركت پروكريس التسعةَ خطاها وعاد الرشِد إلى عقلها ،
أفاقت ، ودبَّ اللونُ في بشرتها ،



يوشيه : كينالوس وأورورا ربة الفجر . متحف تانسي .



نیپول: دانای، متحف سترگورام.

هُرَعَتْ مَلْهُوفَةً كَيْ تَضُمَّ حَبِيبَهَا ،
 فَتَذُ عَنْ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ الَّتِي اعْتَرَضَتْهَا حَفِيفٌ ،
 فَظَلَّهَا كَيْفَالَوْسُ صَيْدًا ،
 وَوُثِبَ بِقَتَوَةِ الشَّبَابِ إِلَى سِلَاحِهِ
 مَا هَذَا الَّذِي تَهْمُ بِهِ أَيُّهَا الشَّقِيُّ ؟
 لَيْسَ هَذَا بِوَحْشٍ يُخْشَى ،
 أَلْقِ بِعِيدَا قَوْمِكَ .
 لَكِنْ ... وَيَلَاهُ !
 أَصَابَ سَهْمُكَ عَرْوِيكَ .
 فَهَوَتْ صَائِحَةً : « وَاحْشَرَتَاهُ ! اخْتَرَقَ السَّهْمُ صَدْرَ مَنْ تَهَوَّاكَ ،
 صَدْرًا مَطْعُونًا بِسَهَامِ حُبِّكَ مِنْ قَبْلِ يَا كَيْفَالَوْسُ .
 أَمُوتَ فِي غَيْرِ أَوَانٍ .
 وَلَكِنْ دُونَ أَنْ تَلْحَقَنِي مَهَانَةٌ مُنَافِسَةٌ تُزَاحِمُنِي
 ٧٤٠ وهو ما سيدفعُك أَيُّهَا الثَّرَى إِلَى أَنْ تَقَرَّ رَقِيقًا فَوْقَ عِظَامِي .
 رَوْحِي تَصْعَدُ صَوْبَ السَّمَاءِ تَحْمِلُهَا « أَنْسَامٌ » اِتْنَابَنِي الشَّكَّ حَيَاهَا ،
 مَا أَشْقَانِي ،
 لِي أَلْفُظُ آخَرَ أَنْفَاسِي ،
 فَأَغْلِقُ عَيْنِي بِكَفِّكَ الَّتِي أَعْشَقُهَا .
 هَا هُوَ ذَا كَيْفَالَوْسُ يَرْفَعُ جَسَدَ زَوْجَتِهِ الْمُحْتَضِرَةِ ،
 يَضُمُّهُ إِلَى صَدْرِهِ الْمَكْلُومِ ،
 وَيَغْسِلُ جُرْحَهَا الْقَاتِلَ بِدُمُوعِهِ الْمَتَدَفِّقَةِ .
 وَهَا هِيَ ذِي رَوْحِهَا تَنْسَلُ ،
 وَتَسْرِي رَوِيدًا رَوِيدًا هَارِبَةً مِنْ صَدْرِهَا الطَّائِشِ ،
 بَيْنَا يَتَلَقَّى حَبِيبُهَا الشَّقِيَّ أَنْفَاسَهَا الْآخِرَةَ بِشَفْثِيهِ .

* * * * *

وَلِنَعُدْ بَعْدَ مَا فَاتَ إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ .
 إِذَا كَانَ لِقَارِي الْمُنْهَكِ أَنْ يُدْرِكَ مَرْفَاحَهُ ،
 فَلَا مَعْدِي عَنْ أَنْ أَكْشِفَ النِّقَابَ عَنْ أُمُورٍ يَلْزِمُ الْبُوحَ بِهَا .
 أَرَاكِ قَلَقَةً تَتَرَقَّبِينَ أَنْ أَقُودَكَ إِلَى الْوَلِيمَةِ مَزُودَةً أَيْضًا بُنْصَحِي :

فَلْتَصِلْ مَتَاخِرَةً ، وَاذْلُقِي فِي رَشَاقَةِ وَسْطِ الْمَشَاعِلِ الْمَوْقِلَةَ ،
 فَمَا أَقْدَرَ التَّأَخَّرَ عَلَى أَنْ يُوجَّحَ فَتَنَتِكَ ،
 فَالتَّأَخَّرَ يَاسِدِقُ دَيُّوتُ بَارِع .
 وَمَهْمَا بَلَغَ بِكَ الْقَبْجُ فَسْتَبِدِّينَ فِي أَعْيُنِ السُّكَارَى مَلِيحَةً ،
 وَاللَّيْلُ الْحَالِكُ نَفْسَهُ يَجْجِبُ عَيُونَكَ .
 تَنَاولِي الطَّعَامَ بِأَطْرَافِ أَنْامِلِكَ ، فَلَا دَابَّ الْمَالِدَةِ وَزْنُهَا .
 احْذَرِي أَنْ يَشُوبَ وَجْهَكَ أَثَرٌ مِنْ يَدِكَ الْمُسَخَّةِ ،
 وَلَا تَطْعَمِي فِي بَيْتِكَ قَبْلَ مَجِيئِكَ فَيَحْسِبُكَ الرَّائِي فَاقِدَةَ الشَّهِيَةِ ،
 وَأَقْبَلِي عَلَى الطَّعَامِ فِي رَفَقٍ لَا يَسْتَسْلِمُ لِمُشْهَتِكَ .

٧٦٠ فُلُو أَنْ ابْنَ بَرِيَامٍ رَأَى هِيلِيَانَا تَأْكُلُ شَرَهَةً ، لَانْقَلَبَ حُبُّهَا كُرْهًا ،
 وَلِنَاجَى نَفْسَهُ قَاتِلًا : « لَمْ أَغْنَمْ إِلَّا امْرَأَةً حَقَاءَ » .
 وَلَقَدْ نَغْفَرُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُسْرِفَ فِي الشَّرَابِ ، ذَلِكَ أَكْثَرُ مَلَامَةً لَهَا .
 لَكِنَّا نَنْفَرُ مِنْهَا نَهْمَةً .
 لَا حَرَجَ إِذَا أَقْبَلَ بِكَخُوسٍ فِي رَفَقَةِ ابْنِ فِينُوسٍ .
 لَكِنِّي أَنَا شَدِيدُ أَنْ تَاخُلِي جَذْرِي ،
 فُلُو احْتَفِظْتَ بِرُشْدِكَ قَوِيَّتْ سَاقَاكَ ، وَكَانَتَا سِنْدًا لَكَ .
 فَحَذَارِ أَنْ تَزْدَوِجَ الصُّورَةَ فِي عَيْنَيْكَ ، وَتَرَيْنَ الرَّجُلَ اثْنَيْنِ .
 فَالْمَرْأَةُ الْمَخْمُورَةُ تَمَجُّهَا الْأَبْصَارُ وَيَسْتَبِيحُهَا مِنْ يَشَاءُ .
 وَلَيْسَ مِنَ الْأَمَانِ أَنْ يَذْهَبَ الْتَعَاْسُ بَعْدَ رَفْعِ الْأَطْبَاقِ عَنِ الْمَائِدَةِ ،
 فَقَدْ تَنَالَكَ خِلَالِ النَّوْمِ أُمُورٌ تَحْرِجُ عَلَيْكَ الْعَارَ .

* * * * *

بَقِيَ الْآنَ حَدِيثُ يَحْمَرَّ لَهُ وَجْهِي خِجَلًا ،
 لَكِنِّي فِينُوسُ بِذِلَالِي تَحْفِزُنِي إِلَّا أَتَرَدَّدَ هَامِسَةً :
 « كُلُّ مَا يَبِيعُ الْحُمْرَةَ فِي الْخُدُودِ هُوَ أَيْضًا مِنْ جَوْهَرِ اخْتِصَاصِي » :
 فَتَلْتَمِسُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِفَاتِيَّ جَسَدِهَا حَقَّ الرِّعَى ،
 وَتَسْتَقْبِلُ أَسْلُوبَهَا لَوْفَقَ مِفَاتِيَّهَا .
 فَلَيْسَ ثَمَّةَ أَسْلُوبٍ وَاحِدٌ يُنَاسِبُ الْجَمِيعَ عَلَى السَّوَاءِ :

٧٧٤

.....
.....
.....
.....
.....

٨٠٧

٨٠٨ ولتحذري أن يسلب ضوء النافذة ويغمر خديك .

أولى أن تظلل العتمة أكبر قدر من جسدك .



كارافيجو : باكوس . صف أوقتي بفرسا .

والآن انتهت لُعبَتنا
 وأن أوأُ هبوطى عن مركبتى التى تجرّها البجعات .
 وكما فعل الفتيان من قبلُ ،
 على الفتيات من مريدائى أن ينقشن على غنائمهن :
 « كان ناسو هو مُعلمنا » .

* * * * *



جيو روفى - باكفوس ، جاليريا بيتى فلورنسا .

تعقيبات

- ١ — الأمازونات أمة أسطورية من النساء كانت تقطن بجوار نهر الترمودون في كابلوكيا ، وكانت حباتهن وفقاً على الحروب ومآثر البطولة . ولم يكن يضاجعن الرجال إلا بين الفينة والفينة للإحتجاب فقط ، فإذا نسلن ذكوراً أهدبنهم إلى أبائهم على حين يحفظن بالإناث . وتذهب رواية إلى أنهن كن يمزقن الذكور إرباً إرباً عند ولادتهم على حين كن يربين الإناث تربية عسكرية قاسية ، حتى إذا بلغن سن الرشد استوصلت أئندأوهن اليمنى بالكفى حتى يستطعن قلف الرمح بلا عائق وتسليد السهام كذلك . وكلمة أمازون مشتقة من كلمتين يونانيتين « أ » وتعنى الثقى ، ومازا » وتعنى الغلال ، لأن الأمازونات اشتهرن بأكل اللحوم فقط . وكانت هن دولة كبيرة في آسيا الصغرى على شاطئ البحر الأسود ، وقد هاجم الإغريق مراراً إلى أن ألحق الأخيرون بهن الهزيمة في بلادهن الأمر الذى أدى إلى نفيهن وانتشارهن في كافة أنحاء عالم البحر المتوسط . أما بنثيسيليا فكانت أشهر ملكاتهن وتنسب سلالتها إلى الإله مارس . وقد حاربت في صفوف الجيش الطروادى حتى قتلها أخيل ، ويقال إنه لما رآها قتيلة أمامه بكى حزناً على جاهها . وهناك رواية بأن أخيل قد سمل عيني بنثيسيليا قبل أن يقتلها وأن أحد أبطال الإغريق وهو ثيرميسيس قد شهد ذلك فاضطر أخيل إلى قتله . وهناك رواية أخرى بأنه قد ضامع بنثيسيليا وهي ميتة وأن ثيرميسيس قد شهد ذلك أيضاً . وإذا كان ثيرميسيس صديقاً لديوميديس فقد غضب الأخير لقتل صديقه فأمر بأن تجر الجياد جثة بنثيسيليا سبب المصيبة وأن يلقي بها في غير اسكمنلر .
- ٢ — أخفى أمفيارووس زوج إيريفيليه نفسه حتى لا يرافق جنود مدينة أرجوس في حملتهم ضد طيبة ، إذ كان قد علم من الكاهن أنه يقينا سيلقى مصرعه لو رافق الحملة . غير أن بولينيكس بن أوديب استهوى إيريفيليه بقلادة ذهبية حتى كشفت له عن غيب زوجها ، فاضطر أمفيارووس إلى الاشتراك في المعركة التى لقي فيها مصرعه ، ولكنه كان قد أوصى ابنه قبل رحيله بقتل أمه لو بلغه نيا موته ، وبالفعل قتل الابن أمه .
- ٣ — حينما لقي بروتيسيلاس زوج لاداميا حفته في مستهل حرب طروادة بسيف هيكتور صنعت لاداميا تمثالاً خشبياً لزوجها كانت تضعه على الفرائش بجوارها حتى اكتشف حوها فعلها فأمر بإحراق التمثال فالتقت بنفسها في النار مع التمثال من فرط حزنها وبأسها .
- ٤ — كانت إيفاند بنت إيفيس الأرجوسى قد تمتعت على أبوللو مفضلة عليه كاليبوس أحد الأبطال السبعة المعادين لطيبة . فأرسل جوبيتر صاعقة قتله لتوه لكفره برب الآلهة . وعندنا ألفت إيفاند بنفسها في النار التى أشعلتها الصاعقة فيه .
- ٥ — مثلت الفضيلة دائماً في شكل امرأة ترتدى ثوباً أبيض وقوراً .
- ٦ — أحيث فيليس بنت ملك طراقيا ديوفرون بن ثيسوس الذى وفد ضيفاً على أبيها خلال عودته من حرب طروادة ، ثم أبحر ديوفرون إلى وطنه في أثينا بعد أن وعداها بالعودة إليها لكنه أنسبها ولم يعد . وقيل إن فيليس قد عدت تسع مرات صوب البحر لعلها تشهد عودة مركبه دون جدوى . وبعد أن يئست ألفت بنفسها من فوق صخرة إلى البحر ، ولذا سُمى الطريق الذى سلكته « بطريق الشبل التسع » .
- ٧ — ثيراينتى بلدة في لاكونيا حيث ولدت هيلينا .

٨ — ليست العشيقة التي يسدى إليها أوليفد التصح هي الزوجة التي لا يجوز أن يتناولها الحديث من قريب أو بعيد ، وليست هي العاهرة التي تتاجر بجسدها ، وإلا لما كان هناك داع لأن يعنى نفسه بتوجيه النصائح بينها يكفى المال وحده كى ينال المرء ما ييى ، وإفما هي نمط من النساء شاع في المجتمع الرومانى ، يملكن حق التصرف في شئونهن ويستطعن انتقاء من يعولهن معاشرته من الرجال ، كما يستطعن قطع الصلة به متى شئن .

٩ — هلمت الربة ديانا حين شاهدته بنام عارياً على سفح جبل لافموس وكانت تهب إلى كل ليلة ليضايعها .
وقيل إن أنديميون كان راعياً مولعاً بالفلك يصعد كل ليلة إلى قمة جبل لافموس كى يرقب حركة النجوم في السماء .
وكان كيفالوس زوجاً لبروكريس وقد أولعت به « أورورا » ربة الفجر فراودته عن نفسها ، ولكنه لم يستجب لإغرائها وألح في العودة إلى زوجته فأعادته الإلهة إلى بروكريس في صورة تاجر ثرى حاول غواية زوجته ، فتنجح بعد لآى في إغوائها ثم كشف لها عن حقيقة نفسه غاضباً ، ففرت بروكريس إلى جزيرة يويويا حيث انضممت إلى وصفات الإلهة ديانا إلى أن عاد إليها كيفالوس يسترضيها فأبقت معه .

١٠ — أنجبت فينوس أفيانس من أنخيسيس ، كما أنجبت هارمونيا أو هرموني من الإله مارس .
١١ — كان تيتوس تاتئوس أحد ملوك شعب السابين ، شارك رومولوس في ملك روما وقت نشأتهما ثم قتل سنة ٧٤٢ ق.م .
١٢ — يشير أوليفد إلى معبد أبوللو وقصر أوغسطس وكلاهما يعلوان تل البالاتينوس .
١٣ — نسبة إلى جبل كيليفي في أركاديا حيث عثر الإله ميركوريوس على سلحفاة وصنع قيثارته من ذيلها (دورها) .

١٤ — تعهد الملك يوريتوس ملك أريغاليا بأن يزوج ابنته إيلوى من هرقل ثم تقص عهده وأوفد ابنته بعيداً ، فألجج هذا البعاد من هيام هرقل بها ، وما إن أحاطت زوجته ديانيرا علماً بهذا الغرام حتى أرسلت إليه الرداء الحارق المسموم الذى ما كاد يرتديه حتى أصابه الهلاك .

١٥ — يقصد أوليفد معبد هرقل وريات الفنون في ساحة الملعب وقد شيده فولفيوس نويثيور عام ١٨٩ ق.م .

١٦ — تزوجت إينور مرزعة باكخوس بنت الملك كادموس وهارمونيا ، أناماس ملك طيبة بعد أن طلق زوجته الأولى نيفيل وكان قد أنجب منها فريكسوس وهيل . وما لبثت إينور أن أنجبت بنتاً وولداً مضطهدة فريكسوس وهيل ، فولياً الفرار طائرتهن إلى شواطئ كولخيس محتمطين كبشاً ذا فروة جزء [ذهنية] .

١٧ — أماريلليس راعية بالقصائد الرعوية للرجل .

١٨ — العبارة ذاتها غامضة في النص .

١٩ — هر في ميسيا بأسيا الصغرى .

٢٠ — هر في كيليكيا بأسيا الصغرى .

٢١ — « في معالجة الوجه النسائي » Medicamina Faciei Femineae .

٢٢ — هو مسحوق اسمه أويسيوم يقال إنه كان يصنع من عرق الدواب غلوطاً بما يعلق بفراء الماشية من قدر . وقد تخصص إقليم أتيكا في صناعة هذا النوع من مساحيق الزينة ، وكان من أربح السلع فيها بعد العسل .

٢٣ — ميرون مثال يوناني مشهور عاش في منتصف القرن الخامس ق.م . نسب إليه التمثال الشهير لرامس القرص . وقيل إنه قد شكّل بقرة فتن بها الثيران تروهاً منها بأها بقرة حية .

٢٤ — « الإلهة الطيبة » إلهة رومانية ترضع عفة النساء وتخصونهن في آن معاً ، وقد حرم على الرجال اقتحام معبدها ، ولا يعبدوها غير النساء .

٢٥ — اشتهر البارثيون بالمجون ، وكانت شريعتهم تنجج لرجالهم مضاجعة أخواتهم وأمهاتهم ، ومن ثم صاروا مثلاً في شئان المحارم .

٢٦ — سيمييلي هي ابنة كادموس وهارمونيا (ابنة ميركوريوس وفينوس) وحين أحبها جويتر أقمتها جونو بدعائها بأن تطلب من عاشقها أن يبدو أمامها بكل مظاهر قوته وجبروته ، وإذ كان قد وعددها بأن يجب أى طلب تريده اضطرت إلى الظهور أمامها على حقيقة فقرتها صاعته ، بيد أن ميركوريوس استطاع أن ينقذ الجنين من أحشاء حفيده وكان هذا الجنين هو باكخوس (ديونيسوس) .

- ٢٧ — ليذا هي زوجة تنداروس ملك اسبرطة ، لمحها جوبيتر تستحم في نهر إيوروتاس وكانت حاملاً فراهه جملها وعقد العزم على اغتصابها . ومن ثم تحاليل حتى أقنع فينوس أن تحوّل نفسها إلى هيئة نسر على حين حوّل نفسه إلى هيئة طائر البجع ، واندفع طائراً صوب ليذا مرتجفاً وكأنه يخشى بطش النسر به ، ففتته في حنان بين ذراعيها تحميه من انقضاض الطير الجارح ، واستطاع جوبيتر خلال احتضانها عارية أن يطلعا . وبعد تسعة شهور من هذه المغامرة أنجبت ليذا بيشيتن أثين من إحداها التوامان پوللوكس وهيلىنا ، ومن الأخرى التوامان كاستور وكلتمسترا . وتسب البياضة الأولى إلى جوبيتر على حين تسب الثانية إلى تنداروس .
- ٢٨ — هام جوبيتر بأورويا ابنة أجنيرور ملك فينيقيا فأحال نفسه ثوراً ليقترب منها وهي تترعى فوق مروج الشاطيء ، وما كادت تربت عليه ملاطفة حتى استدرجها إلى امتطائه ، وسرعان ما حلق بها عابراً البحر حتى أدرك شواطئ كريت . وهناك عاد إلى شكله الحقيقي وضاجعها فأنجبت له مينوس وساريلون وراماماثوس .
- ٢٩ — يقصد أوليفد منارة الإسكندرية ، غير أن معنى البيت غامض . وقد فسّره البعض بأن المقصود هو كنان مصر ، وفسّره البعض الآخر بأن المقصود هو التمساح الذى كانت تصنع من حراشيفه اللحيفة الطحونة بعض مساحيق التجميل .
- ٣٠ — هناك أسطورة متأخرة تعتبر أوديسوس ابناً لسيزيفوس الذى اشتهر بالكر والحداد ، ومن ثم ينسب مكر أوديسوس إلى أبيه . والإشارة هنا إلى الأوديسيا لهوميروس (الكتاب الثانى عشر ١٦٦) .
- ٣١ — اشتهر أمفيون ملك طيبة وزوج نيرى بأنه شيد أسوار طيبة بسحر اللحان التى عزفها بقيثارته .
- ٣٢ — كان أريون عازفاً مشهوراً على القيثارة وشاعراً غنائياً ، وقد صاحب برياندر ملك كورنث إلى شواطئ إيطاليا حيث جمع ثروة من عزفه وشعره . وخلال عودته إلى بلاده حاول بحارة السفينة التى كان يستقلها اغتياله للاستيلاء على ثروته فأمهلمهم حتى يسممهم نشيداً افتن به الدراويل فى الماء ، فألقى بنفسه فى البحر محتطاً أحدها حيث عاد به إلى قصر برياندر الذى قضى على البحارة جميعاً بالصلب جزاء لهم .
- ٣٣ — برويريتوس شاعر غنائى من العصر الأوغسطى اشتهر بالشعر المشحون بالعواطف ترقى عام ١٥ ق.م .
- ٣٤ — جالوس شاعر وخطيب من العصر الأوغسطى وكان صديقاً لفرجيل ولد عام ٦٩ ق.م . وتوفى عام ٢٦ ق.م .
- ٣٥ — تيوللوس شاعر من العصر الأوغسطى اشتهر بالشعر الغرامى الإيليجى وكان صديقاً لهوراس وأوليفد .
- ٣٦ — فارو شاعر روماني ترجم قصائد ملاحى الأرجو لأپولونيوس روديوس إلى اللاتينية ، وكذا بعض المراثيات والإيجرامات .
- ٣٧ — إشارة إلى إنسانة فرجيل .
- ٣٨ — نير ليشى بالعالم السفلى إذا ما اقترنت منه أرواح الموتى أنسيت حياتها فى الدنيا .
- ٣٩ — « الغزليات » و « رسائل البطلات » من مؤلفات الشاعر أوليفد .
- ٤٠ — كان فن الرقص يشمل تمثيل كاتبة الشخص بل والقصص أيضاً من خلال الإيماءات والأوضاع ، ومن ثم كانت حركات الأذرع والسيقان ذات أهمية بالغة . وما من شك فى أنه كان يتضمن أيضاً لونا من الرقص شبيهاً بالباليه .
- ٤١ — للأسف أن قواعد لعب الترد عند الرومان والإغريق مازالت مجهولة .
- ٤٢ — مياه العذراء اسم جدول كانت تصل مياهه إلى روما فوق قناطر مشيدة .
- ٤٣ — تدخل الشمس برج العذراء (أو السنبلة) فى شهر أوغسطس .
- ٤٤ — المقصود هو معبد أبوللو فوق تل بالاتيوس حيث كانت تجرى عبادة الإله الذى سعى هو أيضاً أبوللو بالاتيوس . وقد أعاد قيصر أوغسطس بنائه كما زوّجه بمكتبة حافلة بثنائس المخطوطات اليونانية والرومانية .
- ٤٥ — تزوج أجرينيا جوليا ابنة الامبراطور أوغسطس وشيد « بوابة ملاحى الأرجو » عام ٢٥ ق.م . تمجيداً لاتنصار روما فى معركة أكتيوم ضد المصريين .
- ٤٦ — أى معبد إيزيس التى لغيت عبادتها إقبالاً شديداً فى روما وقتذاك واختلط الأمر بين إيزو التى مسختها الإلهة جونو بقرة .

- ٤٧ — المقصود هنا ملعب بومبيوس الذي افتتح عام ٥٥ ق.م. وملعب ماركيلوس [مارسيلوس] الذي شيده الامبراطور أوغسطس تكريماً للكرى ابن أخته ماركيل [مارسيل] ، وملعب باليوس الذي افتتح عام ١٣ ق.م.
- ٤٨ — ثاميراس موسيقى شهير من طراقيا هام برتات الفنون ، ثم تحلّاهن في مباراة موسيقية ، واتفقوا على أن يكون الخاسر رهن منسية الفاتح ، فخسر ثاميراس وفقات ربات الفنون عينيه وحرمنه صوته الرخيم وحطمن قيثارته . كذلك اشتهر ثاميراس بأنه مبتكر اللواط في العالم .
- ٤٩ — أمويبيوس عازف أثني ذاعت شهرته وأصبح اسمه كناية عن مهارة العزف .
- ٥٠ — خطي يوريديس بضيافة أرخيلالوس ملك مقدونيا ، كما نعم أناكريون بضيافة بوليكراتس ، وأكرم هيروداتس كل من بندار وبكيليدس .
- ٥١ — الشاعر لينئوس (٢٣٩ — ١٦٩) ق.م. هو أبو الشعر الروماني في أغلب صيغه وخاصة للمحمة .
- ٥٢ — سكيبيو الأفريقي قائد روماني عظيم غزا شبال أفريقيا وقضى على قرطاج .
- ٥٣ — داناي هي بنت أكرسيوس وطها جويتر في صورة سيل من الذهب حين سجنها أبوها في برج منيع درءاً لنبوة عراف بأن حفيده سيقتل عليه . وشامت الأقدار أن تتحقق النبوة ويقضى عليه حفيده بيرسيوس عن غير قصد .
- ٥٤ — كذا في النص ، والتعريف في الأصل اللاتيني والنص الإنجليزي غامض ، وعرف في الترجمة الفرنسية ، ولعله يقصد جمال الأسلوب .
- ٥٥ — الطلّس هو الكتابة المحوّرة .
- ٥٦ — تنسب بعض الأساطير إلى مينرفا (أثينا أو باللاس) ابتكار الزمار ، وقيل إنها نفخت فيه أمام فيثوس وجونو فسخرت الإلهتان من تشوه وجهها بينا تتنخ ، ووافقتها مينرفا الرأي حينما طالعت صورتها منعكسة جل صفحة الماء فقلّدت بالزمار بعيداً ، وتكهنات بلوت لمن يثر عليه ، حتى وجده مارسيا وسات مسلوخ الجلد وفق أسطورة أخرى .
- ٥٧ — كانت تكتمساً أسيرة لأچاس ومن ثم لازمها الاكتاب .
- ٥٨ — كانت عصا الكرم الرمز المميز لقائد السرية «ستوريون» ، وترمز إلى حقّه في جلد جنوده المعصاة .
- ٥٩ — هي أسماء الشقيقات الثلاث للشعراء تيوللوس وپروپرتيوس وچالوس أصدقاء أوغيد .
- ٦٠ — الاسم المستعار لحليلة أوغيد .
- ٦١ — عاهرة أثينية مشهورة .
- ٦٢ — كان البريتور وهو الحاكم القضائي يلمس بصولجانه الآنة الجديرة بأن تُعق ، ومن ثم فإن هذه العبارة كناية عن المرأة الحرة .
- ٦٣ — أرجنّس هو حارس إيو ذو المائة عين الذي قتله ميركوريس .
- ٦٤ — كان الرومان يستحقون بنيل كروم إسبانيا .
- ٦٥ — المقصود أن ليس الحكيم أقل استجابة من الغر للرشوة .
- ٦٦ — اشتهرت جزيرة لينئوس بأن نساها قتل أزواجهم جميعاً .
- ٦٧ — يرى أوغيد هذه القصة بالتفصيل بكتابه «مسخ الكائنات» ترجمة كاتب هذه السطور .
- ٦٨ — الثيرسوس أو صولجان باكخوس هو قضيبي تلفت عليه غاريط الصنوبر أو عقائد الكرم .
- ٦٩ — قد تكون المقصودة بالتشبيه هنا هي لاداميا زوجة پروتيسلاوس ابن ملك ثيساليا الذي هجر زوجته للاشتراك في الحرب الطروادية فكان أول من مرعه الطرواديون من الآخرين . وقد حزنّت لاداميا عليه حزناً شديداً ، وأرسلت شعرها منساباً فوق كتفها دليل لروعها ، ثم صنعت ثلاً خشبياً على هيئة زوجها وراحت تحتضنه كلياً نامت بفراشها كما سبق القول . وعندما علم حوها بذلك أمر بحرق التمثال فألقت لاداميا بنفسها في المحرقة معه . والتشبيه هنا غامض بعض الشيء لعدم مواكبة سياق النص .
- ٧٠ — اشتهر الفرسان البارثيون بالتظاهر بالانسحاب أمام العدو لاستنراجه ، ثم يستبدون بأجسادهم على سهوات جيادهم يطلقون سهامهم على غرة صوب أعدائهم بينا جيادهم لاتزال متطلقة في الاتجاه نفسه كأنهم يقرّون .

٧١ — مُرتكز فوبيوس الثلاثي محطّ النبوءة هو الحامل الذي كانت تجلس عليه العرافة الشهيرة بمعبد دلفي ، ويذكر المرتكز أحياناً كناية عن العِرافَة .

٧٢ — قيل إن باخخوس قد شيد معراب أمون ذى القرنين تمجيداً لأبيه جوبيتر أمون . وقد لقيه باسم أمون لأنه كان قد ظهر على شكل الإله أمون المصرى في رؤيا هرقل ، أو على حدّ قول البعض في رؤيا لباخخوس نفسه حين كاد العطش يودي به في صحراء أفريقيا فأرشدته جوبيتر أمون إلى ينبوع ماء . وكان معبد جوبيتر أمون في سيوه بصحراء مصر الغربية ، وكان به عراف شهير جاء إلى المعبد قبل عهد الامبراطور أوغسطس بثمانية عشر قرناً تقوده يمانتان طارتا من صحراء مصر الغربية ثم اختفيتا . واعتاد هرقل وبيرسبيوس وغيرهما الالتجاء إلى هذا العراف . وحينما تنبأ بأن الإسكندر هو ابن جوبيتر انصرف عنه الناس لتفاهه . وأغلب الظن أن الإسكندر هو مشيد هذا المعبد .

ثبت بيبليوجرافى لكاتب هذه السطور

● موسوعة تاريخ الفن : العين تسمع والأذن ترى . *

١٩٧١	طبعة أولى	دراسة	١ - الفن المصرى : العمارة
١٩٩٠	طبعة ثانية		
١٩٧٢	طبعة أولى	دراسة	٢ - الفن المصرى : النحت والتصوير
١٩٩١	طبعة ثانية		
١٩٧٦	طبعة أولى	دراسة	٣ - الفن المصرى القديم : الفن السكندرى والقيطى
١٩٧٤	طبعة أولى	دراسة	٤ - الفن العراقى القديم
١٩٧٨	طبعة أولى	دراسة	٥ - التصوير الإسلامى الدينى والعربى
١٩٨٣	طبعة أولى	دراسة	٦ - التصوير الإسلامى الفارسى والتركى
١٩٨١	طبعة أولى	دراسة	٧ - الفن الإغريقى
١٩٩٣	طبعة ثانية		
١٩٨٩	طبعة أولى	دراسة	٨ - الفن الفارسى القديم
١٩٨٨	طبعة أولى	دراسة	٩ - فنون عصر النهضة
١٩٩١	طبعة أولى	دراسة	١٠ - الفن الرومانى
١٩٩٣	طبعة أولى	دراسة	١١ - الفن البيزنطى
١٩٩٣	طبعة أولى	دراسة	١٢ - فنون العصور الوسطى
١٩٩٣	طبعة أولى	دراسة	١٣ - التصوير المغولى الإسلامى فى الهند
١٩٨٠	طبعة أولى	دراسة	١٤ - الزمن ونسيج النغم (من نشيد أبوللو إلى أولمبييه ميسيان)
١٩٨١	طبعة أولى	دراسة	١٥ - القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية
١٩٩٢	طبعة ثانية		
١٩٧٨	طبعة أولى	دراسة	١٦ - الإغريق بين الأسطورة والإبداع
١٩٩٣	طبعة ثانية		

* (الصور الملونة بالأجزاء التسعة الأولى من هذه الموسوعة طبعت بمؤسسة رينيرد للطباعة بلندن على نفقة المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة « يونسكو ») .

- ١٧ - ميكلا نجلو
١٨ - فن الواسطي من خلال مقامات الحريري [أثر إسلامي مصور]
١٩ - معراج ثامه [أثر إسلامي مصور]
● أعمال الشاعر أوقييد
٢٠ - ميتامور فوزيس [مسخ الكائنات]
٢١ - آرس أمانوريا [فن الهوى]
● أعمال جبران خليل جبران
٢٢ - النبي : لجبران خليل جبران
٢٣ - حديقة النبي : لجبران خليل جبران
٢٤ - عيسى ابن الإنسان : لجبران خليل جبران
٢٥ - دمل وزيد : لجبران خليل جبران
٢٦ - أرباب الأوض : لجبران خليل جبران
٢٧ - روائع جبران خليل جبران . الأعمال المتكاملة
٢٨ - كتاب المعارف لابن قتيبة
٢٩ - مولع بقاجتر : لبرنارد شو
٣٠ - مولع حذر بقاجتر
٣١ - المسرح المصري القديم : لآيتين دويوتون
- دراسة طبعة أولى ١٩٨٠
دراسة وتحقق طبعة أولى ١٩٧٤
طبعة ثانية ١٩٩٣
دراسة وتحقق طبعة أولى ١٩٨٧
ترجمة طبعة أولى ١٩٧١
طبعة ثالثة ١٩٩٢
ترجمة طبعة أولى ١٩٧٣
طبعة ثالثة ١٩٩٢
ترجمة طبعة أولى ١٩٥٩
طبعة سابعة ١٩٩٠
طبعة ثامنة ١٩٩١
ترجمة طبعة أولى ١٩٦٠
طبعة سابعة ١٩٩٠
ترجمة طبعة أولى ١٩٦٢
طبعة رابعة ١٩٩٠
ترجمة طبعة أولى ١٩٦٣
طبعة رابعة ١٩٩٠
طبعة خامسة ١٩٩١
ترجمة طبعة أولى ١٩٦٥
طبعة ثالثة ١٩٩٠
ترجمة طبعة أولى ١٩٨٠
طبعة ثانية ١٩٩٠
تحقيق طبعة أولى ١٩٦٠
طبعة سادسة ١٩٩٢
ترجمة طبعة أولى ١٩٦٥
طبعة ثانية ١٩٩٢
دراسة نقدية طبعة أولى ١٩٧٥
طبعة ثالثة ١٩٩٣
ترجمة طبعة أولى ١٩٦٧
طبعة ثانية ١٩٨٩

١٩٧٨	طبعة أولى	تأليف	٣٢ - إنسان العصر يتوج رمسيس
١٩٦٤	طبعة أولى	ترجمة	٣٣ - فرنسا والفرنسيون على لسان الرائد طومسون : لبيير داتينوس
١٩٨٩	طبعة ثانية		
١٩٥٢	طبعة أولى	تأليف	٣٤ - إعصار من الشرق أو جنكيز خان
١٩٩٢	طبعة خامسة		
١٩٥٠	طبعة أولى	ترجمة	٣٥ - العودة إلى الإيمان : لهنرى لنك
١٩٦٤	طبعة ثالثة		
١٩٤٨	طبعة أولى		٣٦ - السيد آدم : ليات فرانك
١٩٦٥	طبعة ثانية		
١٩٥٢	طبعة أولى		٣٧ - سراول القس : لثورن سميث
١٩٧٦	طبعة ثانية		
١٩٤٢	طبعة أولى	ترجمة	٣٨ - الحرب الميكانيكية : للجنترال فولر
١٩٥٢	طبعة ثانية		
١٩٥٢	طبعة أولى	ترجمة	٣٩ - قائد الپانزر : للجنترال جوديريان
١٩٥١	طبعة أولى	تأليف بالمشراكة	٤٠ - حرب التحرير
١٩٦٧	طبعة ثانية		
١٩٤٤	طبعة أولى	ترجمة بالمشراكة	٤١ - تربيته الطفل من الوجهة النفسية
١٩٤٥	طبعة أولى	ترجمة بالمشراكة	٤٢ - علم النفس في خدمتك
١٩٨٤	طبعة أولى	دراسة	٤٣ - مصر في عيون الغرباء من الرحالة والفنانين والأدباء (١٨٠٠ - ١٩٠٠)
١٩٩٢	طبعة ثانية		
١٩٨٨	طبعة أولى	تأليف	٤٤ - مذكراتى فى السياسة والثقافة
١٩٩٠	طبعة ثانية		
١٩٩٠	طبعة أولى	إعداد وتحرير	٤٥ - المعجم الموسوعى للمصطلحات الثقافية [إنجليزى - فرنسى - عربى]

بالفرنسية

Ramsès Re- Couronné: Hommage Vivant au Pharaon Mort,
"UNESCO" 1974.

- ٤٦

بالإنجليزية

- In The Minds of Men. Protection and Development of Mankind's Cultural Heritage - ٤٧
"UNESCO". 1972.
- The Muslim Painter and the Divine. The Persian Impact on Islamic, Religious Painting. - ٤٨
Rainbird Publishing Group, Park Lane Publishing Press. London 1981.
- The Miraj- Mameh: A Masterpiece of Islamic Painting. Pyramid Studies and other Essays. ٤٩
presented to. I. E. S. Edwards. The Egypt Exploration Society. London 1988..

أبحاث

- The Portrayal of the Prophet. The Times Literary Supplement. December 1979. - ٥٠
- Porblématique de la Figuration dans l'art Islamique. - ٥١
- La Figuration Sacrée.
- La Figuration Profane.
- Plastique et musique dans l'art pharaonique.
- Wagner entre la theorie et l'application.

سلسلة محاضرات ألقى بالكوليج ده فرانس بباريس خلال شهرى يناير ومارس ١٩٧٣ .
Annuaire du Collège de France 73 e Année Paris, 11, Marcelin- Berthelot 1973.

- ٥٢ - المشاكل المعاصرة للفنون العربية . لمنظمة اليونسكو . نشر بمجلة « مواقف » عدد ٢ آيار ١٩٧٤ . بيروت .
- ٥٣ - حرية الفنان . لمنظمة اليونسكو . نشر بمجلة عالم الفكر . المجلد الرابع يناير ١٩٧٤ . الكويت .
- ٥٤ - رعاية الدولة للثقافة والفنون . محاضرة ألقى بنادى الجسرة الثقافى بالدوحة (دولة قطر) فبراير ١٩٨٩ .
- ٥٥ - إطلالة على التصوير الاسلامى : العربى والفارسى والمغولى والتركى . محاضرة ألقى بالمجمع الثقافى . أبو ظبى .
- ٥٦ - سبيل إلى تعميم مَدُن التكنولوجيا « تكنوپوليس » فى الوطن العربى . معهد العالم العربى بباريس . يونيه ١٩٩٠ .

تحت الطبع

موسوعة التصوير الإسلامي [مكتبة لبنان . بيروت]

تحت الإعداد

فنون القرن الثامن عشر والتاسع عشر

الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٠٢٨٦ / ١٩٩٢

ISBN 977 - 01 - 3216 - 0





تعليقات الكتاب والنقاد

بأسلوب نابض بالرفقة والسخوية والدهشة ينقل د. ثروت عكاشة إلى قراء العربية كتاب « فن الهوى » بعد ألفي عام من صدوره للشاعر الرومان أوغيد الذي صاغ فيه قطعة فريدة من تاريخ روما وحضارتها وتقاليدها حين خرج على مواضع التفاني الاجتماعي وطرح أقدسة الحياة الزائف وتسلل إلى خلوات العشاق الذين يتقالبون على أرائك النخلة في عصر روما الذهبى . وأخذ يرصد خطى العشاق في دروب الهوى ويتتبع أحاييلهم ومناوراتهم ولفحات دلالهم وصدودهم ووصالهم ، ثم يكسو كل ذلك بأوشحة أسطورية ويقدمه على شكل وصايا تثبت عزم العاشق المتردد وتهيج حساسة المعرّم المحجول وكأنما آمن أن رسالته أن يحيل الدنيا كلها إلى عالم من العشاق . وفي ظلال هذا العالم المسحور تحمل القارئ أجنته عبارات مترجم متمكن وفق إلى جلاء مرص الكاتب ودعائه وغزارة ثقافته وروعة تشبيهاته وخفة ظله وذكاء إعجائه ، فما يكاد المرء ينتهي من قراءة الكتاب حتى يولد في نفسه حين جارف لإعادة قراءته من جديد .

يوسف السباعي

وضع د. ثروت عكاشة بين يدي القارئ العربي عمليتين من أهم أعمال الشاعر اللاتيني الكبير أوغيدوس ناسو هما فن الهوى وسنخ الكائنات . وأول ما يجسّ به القارئ العربي حين يقب صفحات الكتائين المترجمين هو الشعور بالمتعة والبهجة لجنتان من رصانة اللفظ وجمال العبارة ومن أناقة الشكل وروعة التصوير وإتقان الإخراج . ثم لا يلبث أن يشغل عن هذا كله حين يمضي في قراءة النص ، وحين يفرغ من قراءة المقدمتين الطويلتين الجامعتين اللتين كتبها المترجم عن الشاعر وعن حياته وبيئته وشعره ، ثم حين يراجع التعليقات الغزيرة التي أثبتتها في آخر الكتائين : إنه الإحساس بالجهود الضخمة التي بذلها الدكتور عكاشة بالحرص الشديد منه على أن يوتر للقارئ العربي كل وسيلة لمباشرة الشاعر ، وفهم النص ، والنفاذ إلى أسرارهِ . وأخيراً يجد القارئ العربي نفسه بعد ذلك وجهاً لوجه أمام التراث اللاتيني بما يشتمل عليه من أساطير وحكايات ومعان ، وأمام الشاعر اللاتيني بما يفيض به قلبه من مشاعر وعواطف ، وأمام الإنسان في تلك العصور وفي كل العصور ، بما يشغله ويؤرقه من هموم ومشاكل .

د. عبد العزيز الأهواني

لا شك أن د. ثروت عكاشة قد بذل جهداً غير عادي في ترجمة هذا الكتاب حرصاً منه على أن تكون الترجمة أمينة وعلى أن تكون مصحوبة بتعليقات وشروح علمية دقيقة تجعلها ميسورة أمام القارئ العربي ، وعلى أن تكون الترجمة أخيراً صورة من الأصل بما فيه من علوية وشفافية وجمال فني رائع . وقد حقق المترجم كل هذه الأهداف فجاء الكتاب إضافة حقيقية إلى المكتبة العربية . والذين ينظرون إلى مثل هذه الأعمال الفكرية والفنية الكبيرة نظرة نقد واستهانة ، ويرون أنها ليست سوى لون من الترف الفكري الذي لا فائدة منه ، مثل هؤلاء هم الذين يريدون للفكر العربي أن يكون محصوراً في آفاق ضيقة محدودة سهلة وأن يكون بعيداً عن المنابع الرئيسية الكبرى للفكر العالمي .

رجل النقاش